



٩٢٢ السر الصفي في مناقب شمس الدين محمد الحنفي-٨٤٧هـ،
س . ب تأليف ابن البتنوني، علي بن عمر - كان حيا
٩٠٠هـ . بخط عمر بن أحمد الدمسيسي -١١٠١، ١٠٣٩هـ
ولعل الصحيح ١١٣٩هـ.
١١٤٩ جزءان في مجلد (١٠١ - ١٠٥ق)، مسطرتها مختلفة
٢٠×١٤سم .
نسخة حسنة، خطها نسخ .
معجم المؤلفين ٧ : ١٥٩
ا- تراجم رجال الدين أ- المؤلف
ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ .



هذا الكتاب مناقب سيدي شمس الدين
الحنفي نفعنا الله ببركاته وعلومه
في الدين والدنيا
والآخرة انه
هو التواب
الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد فيقول العبد الفقير الحقير المعترف
بالتقصير علي بن عمر بن علي عتيبة أمام النظر الشهير
بالتونسي الحنفي عامله الله وجميع المسلمين باللطف
الخفي إنني تفكرت في أحوال سيدنا ومولانا وشيخنا
وقدوتنا وشيخنا وإمامنا الإمام الجليل والسيد
النبيل شيخ مشايخ العارفين كنز الراغبين في
نهج السالكين قرة عين العابدين كهف الفقراء
والمساكين ذي العطاء والجود عين الوجود وباب
دائرة الكون فريد عصره وزمانه وإمام أئمة
أعلامه أبي عبد الله محمد بن حسن بن علي [illegible]
البكري الشاذلي الحنفي تغمده الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته وأعاد علينا من بركات جوده وأفاض
علينا من بحار شهوده فوجدت له كرامات
عظيمة ومناقب كثيرة مشهورة لكنها لعدم
التقييد منثورة غير محصورة وهي فيما بين الناس
شائعة إلا أنها لعدم الضبط لها ضائعة فلما
رأيت ذلك وتأملت ما هنالك أحببت أن أجمع من
أشتاتها وأؤلف بين متفرقاتها فيه لتكون في
طاقتي على قدر استطاعتي لعلمي بقصور همتي وفتور
فهمي وكان السبب الحامل لي على تأليفه والباعث

لي على

لي على تصنيفه وجود الحب والاعتقاد وعدم المنفعة
بلا انتقاد ومع ذلك لم أستطع جمع كل المناقب
بل استوعب كل الفضائل والمراتب فإن مناقبه لا تخفى
وكراماته لا تستقصى وأرجو من فضل الله تعالى أن
يكون هذا الكتاب نزهة لكل ناظر وتحفة لكل خاطر
وتثبيتا لأفئدة المريدين من المعتقدين وقمعا
لنفوس المنطعنين المنتقدين وسميته السر الصفي
في مناقب سيدي محمد الحنفي ورتبت هذا الكتاب
على مقدمة وخمسة أبواب الباب الأول في
ابتداء أمر سيدي وظهور شأنه واشتهار أمره الباب
الثاني فيمن أخذ عنه سيدي الشيخ من المشايخ ومن
انتمى إليه وعرف الباب الثالث في ذكر أحواله
وطريقته وكيفية صحبته مع أبناء الدنيا من أرباب
المناصب وذوي المراتب الدينية والدنيوية الباب
الرابع في ذكر شيء من مناقبه وكراماته الباب الخامس
في ذكر من انتفع به وبصحبته من المريدين والمحبين
على سبيل الاختصار وأسأل الله العظيم أن يجعله
خالصا لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ولنشرع الآن في الكلام على المقدمة
اعلم أن الكلام على هذه المقدمة يشتمل على ثلاث
مقاصد في إثبات كرامات الأولياء الأولى في الفرق
بين الكرامة والمعجزة الثانية في تعريف الولي الخالص
ومعنى الولي وما يتصل بذلك الثالثة في إثبات

كرامات الاولياء اعلم ان كرامات الاولياء حق عند
اهل السنة والجماعة والايمان بها واجب نص على
ذلك الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه
في كتابه المعروف بالفقه الاكبر وفي كتابه المسمى
بالسواد الاعظم وخرج على ذلك مسئلة عظيمة
ذكرها صاحب كتاب عمدة المفتي فقال لو ان رجلا
بالمشرق وكل وكيلا ان يزوجه بالمغرب ففعل الوكيل بامراة
ذلك ثم ان المراة حملت فلما مضت مدة الحمل وضعت
ولدا فهل يلحق نسب الولد بالزوج المذكور وهو
بالمشرق والمراة بالمغرب فقال الامام ابو حنيفة
يلحق نسبه بالزوج المذكور ويجري بينهما التوارث
لصحة النسب واستدل على ذلك بانه يجوز ان يكون
الزوج المذكور من الاولياء وانتقل اليها بالكرامة
فان الدنيا خطوة مومن قال ولا اقول بانه ولد زنا
قال ووافقه على ذلك الامام مالك والامام الشافعي
والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين وخالفه
في ذلك المعتزلة عليهم من الله ما يستحقون فانهم
لا يؤمنون بكرامات الاولياء ولا يصدقون بها وممن
نص على ذلك ايضا الشيخ الامام والليث الهمام زين
الاسلام ابو بكر الرازي في كتابه المسمى بالهداية
في اصول الدين شرح يقول العبد [illegible] اعلم
ان كرامات الاولياء حق نقر ونؤمن بما جاء من كراماتهم
وصح عن الثقات من رواياتهم لانه يجوز ان يظهرها
الله تعالى

الله تعالى على يد من يشاء من عباده ثم قال ومن
انكر كرامات الاولياء كان خارجيا ومعتزليا
ومما يشهد لها الاية قال الله تعالى لام موسى فالقيه
في اليم ففي هذه الاية كرامة لها واخرج الله رزق
الشتاء في الصيف ورزق الصيف في الشتاء وظهور
الرطب في الصحراء من النخلة وكان لتلك النخلة
سبعون سنة لم يخرج لها ثمر فكان ذلك كرامة لمريم
وقال الله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك وهو اصف بن برخيا وكان من الاولياء وهو
وزير سليمان ولم يكن اصف نبيا اتى بعرش بلقيس
من اليمن الى بيت المقدس قبل ان يرتد الى سليمان طرفه
من تلك المسافة البعيدة فاذا جاز ان يكون في
امة سليمان كرامة للاولياء فكيف لا يجوز ان يكون
في امة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة للاولياء
وهو افضل من سليمان ومن جميع الانبياء وامته افضل
الامم فان قيل ان تلك الكرامة كانت من قبل سليمان
عليه السلام قيل له وهذه الكرامة من قبل محمد صلى
الله عليه وسلم وقال الله تعالى وهزي اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فهذه الكرامة
لمريم ولم تكن نبيا فان قال المبتدع كان الرطب لعيسى
عليه السلام قيل له فما تقول في كرامة اخرى وهو قوله
تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا

قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ولم
يكن عيسى في ذلك الوقت فان قال المبتدع لو ان احدا
ذهب في ليلة واحدة الى المسجد الحرام ورجع لا يكون
هذا ولا يمكنه ايضا نقول يمكن ويجوز لان المؤمن
خير من الكافر وقد وجدنا الكافر يسير في ساعة
واحدة من المشرق الى المغرب وهو ابليس لعنه الله
وان سافر المؤمن في ليلة واحدة الى بيت الله
الحرام ووجد في موضع طعاما فليس بعجب وهذا ظاهر
في كثير من معاجز امة محمد صلى الله عليه وسلم
انتهى كلام الشيخ الامام ابي بكر الرازي رحمه الله
تعالى وسئل الامام ابو حفص الكبير النسفي الحنفي
رحمه الله عن الكعبة انه زار واحدا من الاولياء فقال
ان نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز
عند اهل السنة والجماعة فقيل له فان انتقل بيت
الكعبة الى ولي من موضعها فكيف حال المصلين اليها
فقال في جوابه القبلة موضع الكعبة والموضع كان له
وهذه المسئلة مذكورة في كتاب يسمى جواهر
الفتاوى للامام ابي بكر الكرماني وقال الامام الرازي
رحمه الله ان خالد بن الوليد رضي الله عنه شرب
قدحا من السم فلم يضره ودعا ابو حنيفة يوما
فنزلت عليه مائدة من حيث لا يعلم قال وان
كرامات الاولياء وان كانت بخلاف العادة
فهي في قدرة الله تعالى ممكنة غير ممتنعة وليس

فيها وجه

فيها وجه من وجوه الاستحالة توجب تجويزها لان
الله تعالى حكيم قدير وارسال الرسل لا ينافي حكمته
فكذا اظهار الكرامة على يد الولي ليس مما ينافي
الحكمة وذلك يدل على حقيقة هذا الدين ولان
في كرامة الولي معجزة الرسول لان بظهورها نعلم ان
الولي محق في دينه ودينه انما هو التصديق برسالة
رسوله واتباعه اياه حق وشريعته صدق وظهور
الكرامات لا يؤدي الى سد باب المعجزة لان الكرامة
تظهر بغير الدعوى بل يجتهد الولي في كتمانها ولو ادعى
ولي ذلك لذهبت ولايته وبالله العصمة المسئلة
الثامنة في الفرق بين المعجزة والكرامة اعلم رحمك
الله ان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك فقال
بعضهم ان المعجزة تخص الانبياء على صحة دعواهم فيكون
لهم اظهارها في اجتماعها اليها والكرامة للاولياء تحصل
من غير اختيار جميعها اليها بدون سبق دعوة منهم هكذا
قاله الامام ابو الفضل الكرماني في جواهر الفتاوى
ايضا وسئل الامام فخر الدين الرازي الحنفي من ائمتنا
رحمهم الله تعالى عن الفرق بين المعجزة والكرامة
فقال ما يكون على خلاف العادة اذا ظهر على يد مدعي
الرسالة وفيها عند الدعوى والانكار يكون ذلك
معجزة في حقه وعلى يد الولي يجوز ان يظهرها تفضحا
لدينه الحق ويكون ذلك كرامة في حقه واظهارا
لصحة دينه ويكون ذلك معجزة في حق نبيه وقال

محل التشريعة من ائمتنا رحمهم الله في الفرق بين المعجزة
والكرامة ان المعجزة هي ظهور الشيء الناقض للعادة على
يد مدعي النبوة اذا كان الزمان زمان الرسالة فانه
يحتاج الى الدليل لاثبات الحق فالمعجزة هي الدليل
القائم من الله تعالى على صحة دعواه **مثاله** دعوى
المدعي انه نبي اذا كان اهلا للدعوى ودعواه صحيحة
في نفسه ومجرد الدعوى غير موجب للعقل فلا بد من
اقامة البينة والكرامة ظهور نقض العادة على يد
الولي لتصحيح دعوى دينه مع كتمان ذلك ومن غير
دعوى سابقة ويكون ذلك دليلا لصحة دينه
وكل كرامة ظهرت على يد ولي كانت معجزة للرسول
وتصديقا لدينه والله اعلم **المسئلة الثالثة** في
تعريف الولي ومعنى الولي والولاية قال الشيخ ابو عبد
الله محمد الواسطي في كتابه مجمع الاحباب مختصر
الحلية اما تعريف الولي الخاص فقد سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله تعالى فقال الذين
اذا رؤوا ذكر الله عز وجل رواه البزار في مسنده
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى ان وليي من عبادي واحبائي من خلقي الذين يذكرون
بذكري واذكر بذكرهم **قال** والتفسير لما تقدم ان يقول
لم لا عرفت الاولياء بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لانا نقول في
الآية لا ترد في مقام التعريف وايضا فانا نقول

انا

ان الآية الكريمة ليست نصا صريحا في وصفهم لان
قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون يجوز ان يكون
خبره ما بعده وهو قوله لهم البشرى واذا كان كذلك
لا يتم التعريف المذكور انتهى **واما** معنى الولي فانه
يحتمل امرين احدهما انه من توالت عليه الطاعات
من غير تخلل معصية **وقيل** ان معناه هو الذي يتولى
الحق حفظه وحراسته على الدوام والتوالي فلا
يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ويديم
توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قال الله تعالى
وهو يتولى الصالحين ذكره الامام القشيري في
رسالته **وقال** بعضهم الولي هو الذي توالت افعاله
على الموافقة **وقال** يحيى بن معاذ الولي هو الذي
لا يرائي ولا ينافق [illegible] وما اقل صديقه من هذا
حاله **وقيل** علامة الولي شغله بالله وفراره الى
الله وهمه لله **وقال** الامام القشيري رحمه الله في
اختلف اهل الحق في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي
ام لا فكان الامام ابو بكر بن فورك يقول لا يجوز ذلك
لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ
ابو علي الدقاق يقول بجوازه قال القشيري وهو
الذي نؤثره ونقول به قال وليس ذلك بواجب
في جميع الاولياء ولكن يجوز ان يعلم بعضهم انه ولي
فكانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل
كرامة لولي يجب ان تكون بعينها لجميع الاولياء بل لو لم

فيكون للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح ذلك
في حقه ان لا يكون وليا بخلاف الانبيا عليهم
السلام فانه يجب ان يكون لهم معجزات لان النبي مبعوث
الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم
ذلك الا بالمعجزة ويعكس ذلك حال الولي لانه ليس بواجب
على الخلق ولا على الولي ايضا العلم بانه ولي والعشرة
من الصحابة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم
فيما اخبرهم انهم من اهل الجنة وقول من قال لا يجوز
ذلك لاخراجه لهم من الخوف فلا باس ان يخافوا تغير العاقبة
والذي يجدونه في قلوبهم من الهيبة والتعظيم
والاجلال للحق سبحانه زايد ويربو على كثير من
الخوف **واعلم** انه ليس للولي مساكنة الى الكرامة
التي تظهر عليه ولا له ملاحظتها وربما يكون لهم
في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة
لتحققهم ان ذلك فضل الله تعالى فيستدلون بها على صحة
ما هم عليه من العقايد **وبالجملة** فالقول بجواز
اظهارها على الاولياء واجب وعليه جمهور اهل
المعرفة فان قيل فهل يجوز ان يكون الولي معصوما
قيل اما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا واما ان يكون
محفوظا حتى لا يصر على الذنوب وان حصلت له
هفوات او زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم ولقد
قيل للجنيد العارف يزني يا ابا القاسم فاطرق مليا
ثم رفع راسه وقال وكان امر الله قدرا مقدورا

وهذا

وهذا المختصر ما ذكره القشيري رحمه الله وجملة القول
بحسن الظن بجميع الفقرا واجب على كل مسلم ويجب
على كل مسلم ترك الخوض في اعراض الفقرا وان يحملهم على
الظن الحسن وترك الاعتراض عليهم والانكار بالقلب
واللسان فمن سلم سلم ومن انكر واعترض ندم **ومن** كلام
سيدي قدس الله روحه العزيزة اذا كان ابن الفقراء
رمادا فلا تطا عليه لقدمك تحترق وقال اهل
العلم رضي الله عنهم من ساء اعتقاده في الاولياء
يخشى عليه من سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك
وقد انتهى الكلام على مقدمة الكتاب بحمد الله
وعونه على سبيل الاختصار ولنشرع الان في ذكر
الابواب التي التزمها الفقير في هذا الكتاب
فنقول **الباب الاول** في ذكر ابتداء امر
سيدي وما يتصل بذلك **اعلم** ان المشهور عن سيدي
رضي الله عنه ونفع به انه كان ربي يتيما من ابيه وامه
الا ان خالته اخت امه حضنته وضمته اليها ثم
تزوجت رجلا من ابنا الدنيا فكان هذا الرجل يهين
سيدي كثيرا ويمقته ويضربه وكان سيدي من حال
صغره صبورا مسلما للقضا والقدر الا انه كان اذا
خلا بنفسه وتفكر في حاله اخذه البكاء فيبكي كثيرا
كذا اخبر سيدي عن نفسه الكريمة فلما بلغ سيدي
من العمر سبع سنين اخذه زوج خالته ومضى به الى رجل
مغربي يصنع الغرابيل ويبيعهم وقال له خذ هذا الولد

وعلمه الصنعة ورجع زوج خالته الى حال سبيله فهرب
سيدي من عند الغزابلي ومضى الى الكتاب فلما علم
به زوج خالته اخذه من الغد ومضى به الى رجل مناخلي
وسلمه اليه وقال له خذ هذا الولد وعلمه الصنعة ولا ترخي
لي فاني اخاف عليه ان يعيش بغير صنعة ثم رجع الى
منزله فهرب سيدي من عند المناخلي وذهب الى الكتاب
فلما علم زوج خالته بذلك مضى اليه واخذ بيده وسحبه
على الارض واخرجه من الكتاب ورفع يده ولطمه على
خده لطمة شديدة مولمة فغشي عليه واخذه البكا
حتى انتحب من شدة البكا واخذ سيدي يقول شعر
ما هكذا كنت في اهلي ولا وطني ، ان الغريب غريب اينما كانا
فكان هذا اول انشاده فرأته امراة من الخيرات
حين فعل به ذلك وهي مارة في الطريق لا تعرفه
فحزنت عليه وبكت وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ما اخوفني على هذا الرجل ان تنقطع يده قبل موته
بذنب هذا الولد المكسور الخاطر اليتيم قال فاجتمع
عليه الناس وقالوا له ما لك لهذا فان هذا الولد
ما يريد الا ان يقرا القران فيجب عليكم ان تساعدوه
على مقصوده وتؤجروا على ذلك والكتاب خير له من غيره
واتفق راي الحاضرين على ذلك قلت وما احسن قول
الامام ابي الفرج بن الجوزي في كتابه صدور المجالس
اذا اختار الحق شخصا رباه في طفوليته واختصه
بالتوفيق وقيل ان زوج خالته سيدي تقاعد به قبل

موته

موته نفعنا الله بكلام تلك المراة الصالحة ثم ان سيدي
لازم المكتب حتى حفظ القران حفظا جيدا واتقنه اتقانا
حسنا وكان من رفقا سيدي في المكتب الشيخ شهاب
الدين بن حجر وسيدي الشيخ ابو العباس خادمه والخطيب
جلال الدين بن المطوع والشيخ شمس الدين بن المخللاتي
فاما الخطيب جلال الدين وسيدي ابو العباس فانهما
ما زالا في خدمة سيدي الى الممات وكان اقربهما من
سيدي واكثرهما خدمة له سيدي ابو العباس واما
الشيخ شهاب الدين بن حجر لما حفظ القران واتقنه اخذ
في الاشتغال بعلم الحديث النبوي حديث سيد المرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم وارتحل من مصر الى داخل البلاد
ودخل بلاد العجم والهند والروم واليمن وغير ذلك
من الاقاليم واجتمع بجمع كثير من المشايخ لحفظ الحديث
النبوي وقرأ عليهم واخذ عنهم علم الحديث حتى لم يبق في
عصره مثله واحتاج اليه الناس ورحلوا اليه واخذوا
عنه وله في ذلك كتاب اسمه ابتاع الاثر في رحلة
ابن حجر جمع فيه شيوخه الذين قرا عليهم واخذ عنهم وصار
يدعى بشيخ الاسلام ولم يكن له نظير في وقته وكان
قد اعطاه الله الدنيا والدين وتولى قاضي القضاة
الشافعية بمصر واقام في وظيفة القضاء مدة مطولة
وكان مع غزارة علمه وعلو مرتبته وارتفاع منزلته
يركب الى سيدي لزيارته ويجلس بين يديه جاثيا
على ركبتيه طارقا راسه الى الارض لا يستطيع ان يرفع

بصره الى وجه سيدي من عظم هيبته فاذا انتهى جلوسه
مع سيدي قبل يده وقام من بين يديه ومشى الى خلفه
خطوات ووجهه الى سيدي وكان من شأن سيدي انه
لا يقوم لاحد ولو كان سلطانا ومع ذلك كانوا يترددون
اليه لكثرة اعتقادهم وشدة محبتهم واما الشيخ شمس
الدين بن المحلاتي فانه كان رجلا صالحا عالما
وله يد طولى في علوم كثيرة اعاد الله علينا من بركاته
وكان له مكتب يقرئ فيه الاولاد وكان قليل التردد
الى سيدي وكان سبب تأدب متولي الجماعة في حق سيدي
ما حكاه سيدي ابو العباس رحمه الله قال كان
فقيهنا الذي اقرانا القرآن رجلا صالحا امينا دينا
تقيا عفيفا وكان قد اعطي الاطلاع على عواقب الامور
ذو فراسة صادقة وكان حاله مشهورا وكان يقول
لنا يا اولادي لا تقطعوا مودة هذا الحجر فانه رجل
صالح وكان يامرنا بملازمته ويقول سيكون له شأن
عظيم ورفعة على ابناء جنسه وصيت حسن ويشيع ذكره
شرقا وغربا وسترون منه امورا عجيبة واما انت
يا ابا العباس فاكثر من ملازمته وكن له خادما ايام
حياته ولا تخالفه ولا تخرج عن امره فانك ما دمت
على ذلك لم تزل بخير الى ان تموت وربما قال لنا اوصيكم
بملازمة هذا الفقير فانه سيعلو امره ويشتهر ذكره
حتى يشار اليه بالاصابع من بعيد وسترون ما يكون من
احواله فاذا ادركتم ذلك فاذكروني بالرحمة وادعوا لي

بالمغفرة قال سيدي ابو العباس فامتثلنا امره ولازمنا
سيدي ملازمة صحيحة الاعتقاد وزدنا على ما كان
يقول لنا فقيهنا رحمه الله قال وكنت انا اكثرهم له خدمة
واشدهم ملازمة حفظا لوصية الفقيه رحمه الله
ولما انظر منه من الكرامات وخوارق العادات صرت
لا افارقه ليلا ولا نهارا قلت وكان سيدي ابو العباس
رجلا عالما ورعا تقيا عارفا بالله تعالى وكان له درس
عظيم يجتمع فيه جماعة من اعيان العلماء قال سيدي
ابو العباس فلما اشتهر امر سيدي وشاع ذكره وعظم
امره اقمت على حالي معه لم اتغير ولم اخرج عن امره وقد
علم الله مني الصدق في مودته حتى ربما كان سيدي
رحمه الله يخرج بالليل بعدما صار رجلا فيجلس على
دكة خشب منصوبة في الدرب بجوار الزاوية وحده
فيحس خاطري بان سيدي جالس على الدكة في هذه
الساعة فاخرج اليه فاجده فاقبل يده واجلس
بين يديه يحدثني واحدثه ثم يقوم فيدخل بيته
وانقلب انا الى البيت وكان سيدي ابو العباس مع كثرة
علمه وارتفاع شانه وعلو درجته لم يقدر يخالف
سيدي في كلمة ولا يخرج له عن امر وكان عنده خشونة
وتقشف في احواله شديد الهيبة عظيم الوقار زاهدا
في الدنيا وفي نعيمها وكان سيدي الشيخ شمس الدين
ابن كتيلة رحمه الله يجلس في درسه متأدبا طارقا
راسه ولقد سمعته يقول يوما كنت اذا جلست بين يدي

سيدي ابي العباس ارى نفسي كالنملة المفروكة وربما
خطر ببالي مسئلة من المسائل واريد ان اساله عنها
فاذا نظر الي نسيت تلك المسئلة التي عينتها واخبرني
الشيخ فخر الدين الطرابلسي الذي كان نزيل مدرسة
شيخوني لما اردت زيارة سيدي ابي العباس فانتخبت
احدى عشرة مسئلة امتحنه بها فلما اجتمعت به
القى الله تعالى في قلبي هيبته وصرت كلما تذكرت مسئلة
من المسائل واريد ان اساله عنها انظر اليه فانساها
ولم اذكرها حتى كاني لم اعرفها ولا خطرت ببالي ووقع
لي معه ذلك في جميع المسائل وقمت من مجلسه ولم اساله
عن شيء وصرت اتردد اليه ولا اقدر على سؤالي له
وكان سيدي ابو العباس مع هذا الامر العظيم يقدم
لسيدي نعله اذا اراد القيام من مجلسه ويحمله معه
غالبا في زاوية سيدي وغيرها استرجاع قال سيدي
ابو العباس ولما كنت انا وسيدي في الكتاب ونحن
اطفال كان والدي اذ ذاك قاضيا حنفيا وكان
يبعث لي الى الكتاب على بغلة ومعي المصحف والعبد
يحمل اللوح والدواة ويمشي خلف البغلة فاذا وصلت
الى الكتاب رجع العبد بالبغلة فاركب الى البيت وكان
سيدي يذهب الى الكتاب ماشيا ويرجع ماشيا قال
سيدي ابو العباس فظهر لي من سيدي بعد ذلك امور
تدل على بركته مع صغر سنه فكنت اردف سيدي على
البغلة خلفي فاقمت على ذلك مدة ثم رأيت منه شيئا اعظم

مما رأيت

مما رأيت منه اولا فصرت اركب خلفه واقدمه بين يدي
ثم رأيت منه امرا اعظم من الاول والثاني فصرت امشي
خلف البغلة وسيدي راكب حتى اوصله الى البيت
وارجع وكنت احكي ذلك لوالدي رحمه الله فيقول لي
الزمه ولا تفارقه واما ما كان من امر سيدي الكبير
المشار اليه رضي الله عنه فقد حكى عنه سيدي ابو
العباس رضي الله عنه فقال ان سيدي لما خرج من الكتاب
كان يكتب ويتفقه في المواعظ ويبيعها ويأخذ من ثمنها
ورقا فيكتبه ولازم ذلك حتى حصل معه ثمن كتاب
او كتابين فاشترى بثمن ذلك كتبا وجلس في حانوت
في الكتبيين يبيع ويشتري ويخبر المشتري بالثمن
ويقنع بالقليل فاقام على ذلك حتى صار له من العمر اربعة
عشر سنة قال سيدي ابو العباس رضي الله عنه فبينما
سيدي ذات يوم جالس في الحانوت اذ جاءه رجل من
اصحاب الاحوال فقال له يا محمد انت الى الآن ما تركت
الدنيا فلما سمع سيدي كلامه خرج من الحانوت وتركه
على حاله ولم يصحب منها شيئا ولا الورقة الواحدة
ثم رمى منديله القاه على كتفه وجعل يمشي خلف ذلك
الرجل حتى اختفى عنه فلم يره ولم يعرف سيدي هل هو الخضر
او غيره ولم يرجع سيدي الى الدكان قال سيدي ابو
العباس فجاءني سيدي واخبرني بقصة ذلك الرجل
قال فقلت له يا سيدي اتاذن لي ان ارجع الى الدكان
واحمل ما فيها من الكتب والاوراق فقال لا مه اشيء

موضع م

ثم كان له لا يعود اليه قال فعند ذلك اخذت بيد
سيدي وجئت به الى الزاوية بسويقة السباعين قبل
ان تعمر وكان البنا في ذلك الوقت منتشرا وكان هناك
غسالون يغسلون بالاجرة وفي ذلك الموضع بير
وهي البير الموجودة الآن بالزاوية وكان الغسالون
يغسلون الثياب وينشرونها في ذلك المكان والارض
والبير ملكا لسيدي ابي العباس انتقلا اليه بالارث
الشرعي عن والده قال فسال سيدي الكبير ابا العباس
ان يبني له في ذلك الموضع خلوة يختلي فيها وكان
قد حببت اليه الخلوة قال فشرع ابو العباس في ذلك
واحضر البنايين وشرع في بنا الخلوة حتى انتهت
ثم شرع سيدي ابو العباس في بنا الزاوية ثم ان سيدي
اختلى في الخلوة وكانت تحت الارض واقام سيدي
في تلك الخلوة يتعبد فيها وانقطع الى الله تعالى
فيها وجعل سيدي ابو العباس يخدمه ويتردد اليه
ولا ينقطع عن خدمته ثم ان سيدي ابا العباس كمل
بنا الزاوية وسيدي مقيم بالخلوة المذكورة سبع
سنوات وقد بلغ من العمر اذ ذاك احدى وعشرين
سنة قال سيدي ابو العباس لكنني اذا اردت النزول
الى سيدي وهو في الخلوة اقف على بابها فان قال
ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه
يوما على غفلة من غير استئذان فوقع نظري على
اسد عظيم وهو جاث على عجزه وقد نصب رجليه ورفع

يديه و

يديه وهو يلتفت يمينا وشمالا فلما وقع نظري عليه
غبت عن حسي وغشي علي ساعة طويلة لم اعلم بنفسي فلما
رجع الي حالي رجعت الى الخلف ارجف رعبا حتى طلعت من
السلم الى الزاوية فجلست عند البنايين واشتغلت
معهم بالكلام حتى ذهب عني روعي ثم عدت بعد
ذلك الى سيدي فوقفت على باب الخلوة واستاذنت
فقال ادخل فدخلت اليه وانا خايف منه فقال يا
لا تعد الى مثلها ابدا ان تدخل علي بغير اذن فقلت
التوبة يا سيدي فقال يا ابا العباس لولا ان الله
ثبتك لخرجت من عقلك قال ولم يخرج سيدي من الخلوة
الا بعد سبع سنين قال العبد المعترف بالتقصير
جامع هذا الكتاب المنير سمعت سيدي الكبير يقول
لبعض اصحابه وانا جالس خلف الخلوة كان سبب ظهورنا
من الخلوة بعد تلك المدة اني سمعت هاتفا يهتف
يقول يا محمد اخرج انفع الناس قال فتربصت قليلا
حتى انظر علامة صدق الهاتف فسمعته مرة
اخرى يقول ذلك فتربصت ايضا فسمعته يقول
يا محمد تخرج والا هيه فقلت ما نعهد هيه الا القطيعة
ثم قمت بعد ذلك فتوضات وظهرت الى الزاوية فرايت
على هذه السقيفة جماعة يتوضاون وهم على صفات
مختلفة فمنهم من هو على راسه عمامة صفرا ومنهم من
عمامته زرقا ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من هو
على هيئة خنزير ومنهم من هو على هيئة حسنة جميلة

الصورة وعمامته بيضا ووجهه يتلالا نورًا قال سيدي
فلما رايت ذلك علمت ان الله عز وجل قد اطلعني
على عورات امور الناس فرجعت الى خلوتي وتوجهت
الى الله عز وجل وسالته ان يستر عني ما كشف لي
من احوال الناس ثم خرجت بعد ذلك فرايت الناس
على حالة واحدة وستر الله عني ذلك الامر قلت
ومما اخبرني به سيدي ابو العباس نقيب سيدي
رضي الله عنهما قال لما بنيت لسيدي الخلوة التي
كان يتعبد فيها تحت الارض زرعت فيها توتة او
قال قريبا منها وذلك قبل ان يختلي سيدي بيوم فلما
اختلى سيدي في الخلوة واقام فيها تلك المدة المذكورة
فيما تقدم خطر لسيدي بعد ذلك ان يدنو من تلك
التوتة وينظر اليها ويجلس عندها فقصد نحوها
وجلس بالقرب منها قال سيدي رحمه الله فالهمني
الله ان قلت لها حدثيني حديثك قال فسمعت
صوتا منها يقول نعم انهم لما زرعوني سقوني فلما
سقوني اسست فلما اسست فرعت فلما فرعت
اورقت فلما اورقت اثمرت فلما اثمرت اطعمت قال
سيدي فكان في كلامها تسلية لي وتنبيها وموعظة
وكان ذلك ايضا من الاسباب الباعثة لي على
ظهوري للناس وقد حصل لي بحمد الله ما قالت
التوتة فان الله تعالى بمنه وكرمه قد زرعني حتى
تاسست وفرعت واورقت واثمرت واطعمت

ولله الحمد

ولله الحمد والمنة على ذلك قال رضي الله عنه وكان
ظهوري من الخلوة في يوم الثلاثا فالهمني الله
ان جلست للناس وعملت ميعادًا واجتمع علي خلق ره
كثير لسماع الميعاد حتى ضاقت الزاوية بالناس
فكان يوما مشهودا وكان اجتماع الناس الي في
المجلس من غير موعد تقدم لهم وانما هو شي اراده الله
عز وجل ولله الحمد قلت واستمر الميعاد من يوم
الثلاثا من ذلك اليوم واقام سيدي على ذلك
سنين كثيرة ثم بدا له ان يجعله يوم الاحد فكان
الميعاد يوم الاحد واستمر سيدي على ذلك الى
ان انتقل الى رحمة الله تعالى وقد حضرت ميعاد
سيدي يوم الثلاثا نحو ثلاث سنين ثم حضرته يوم
الاحد ايضا مدة طويلة والسبب في ذلك كان سيدي
رحمه الله قصد انه يكون الناس مجتمعين في ميعاد
يوم الاحد على ذكر الله تعالى وعلى سماع المواعظ
فيكونون في عبادة الله تعالى في ذلك اليوم
الى وقت الظهر فيكون في ذلك مخالفة للنصارى
في كنايسهم وهم على صلاتهم فقصد بذلك سيدي
كثرة الثواب للمسلمين واظهار الشعاير الدين
المحمدي على صاحبه افضل الصلاة والسلام فرضي
الله عن سيدي ما كان احسن مقاصده وازكاها
واطيبها وانفعها للمسلمين فلقد كان والله بالمسلمين
بارا رؤوفا رحيما شفوقا عطوفا حتى اسلم على يديه من

اليهود والنصارى وهم كثير كل ذلك لحسن مقصده
وصفاء سريرته وكثرة تعطفه وشفقته على خلق الله
تعالى فرحم الله سيدي ونفعنا والمسلمين ببركاته
وبركات علومه في الدنيا والآخرة بمحمد وآله آمين
قلت وكنت يوما من بعض الايام بعد العصر جالسا
بين يدي سيدي مع الفقراء لقراءة وظيفة العصر
وقد فرق الخادم حسن الحلبي اجزاء الربعة على الحاضرين
بعدما قدم لسيدي مصحفا ضخما كبيرا على كرسي
وسيدي يقرأ فيه سرا والجماعة يقرؤون جهرا
فالتفت عن يميني فرايت رجلا ذا هيبة حسنة
فالتفت الي وقال لا اله الا الله فقلت لا اله الا الله
ما خبرك يا سيدي تعالى خبري خبر عجيب لي ثلاثون
سنة ما دخلت هذا المكان فقلت وما المانع في
ذلك فقال عرض لي سفر حتى استغرقت فيه وسحت
في الارض هذه المدة كلها ودخلت بلادا كثيرة
ثم رجعت وكنت قد صحبت سيدي واشار بيده
نحو الاستاذ رضي الله عنه قال فقلت كان بعد ظهور
سيدي من خلوته التي كان قد اختلى فيها تحت الارض
واقام فيها سبع سنين وكان سيدي ابو العباس يخدمه
تلك المدة ويبني له فيها هذه الزاوية وانتهت
عمارتها وظهر سيدي للناس بعد تلك المدة وجلس
للناس يدعوهم الى الله تعالى ورايت اقبال الناس
عليه من الفقراء والاغنياء والعلماء والامراء وارباب
الدول

الدول وغيرهم تعجبت عجبا عظيما فبينما انا نائم تلك
الليلة اذ رايت في نومي كان سيدي راكب على
جمل وحوله خلق كثير لا يحصون ومناديا ينادي
امامه بين تلك الخلايق كانه ينادي عليه بالتجريس
ويرفع صوته بالمناداة وهو يطوف به في شوارع
المدينة فلما رايت ذلك تعجبت غاية العجب فلما
استيقظت وجدته مناما فازعجني ذلك وفزعت
فزعا عظيما وقلت هذا تجريس وشهرة وركوب
على جمل يا ترى ما يكون هذا الامر ثم قمت وتوضأت
وجئت الى هذه الزاوية فصليت مع الجماعة صلاة
الصبح فلما فرغنا من قراءة الحزب وانصرف الناس
الى بيوتهم تقدمت الى سيدي وقبلت يده واستأذنته
ان اقص عليه ما رايت في منامي فاذن لي فقصصت
عليه الرؤيا فلما فرغت منها التفت سيدي رضي
الله عنه الى سيدي ابي العباس وقال يا ابا العباس
الا ترى الى صاحبنا الحاج احمد قد راى لنا مناما
عظيما وفيه بشارة حسنة وهو كذا وكذا والله يا
ابا العباس سيكون لنا شان عظيم ونشتهر بين
الناس وترتفع درجة بقدر ما كان حولنا من الخلايق
او اكثر وتكثر اصحابنا واتباعنا فلله الحمد والشكر
ثم ان سيدي دعا لي وجزاني خيرا على بشارته به فانصرفت
من بين يديه وانا فرح مسرور فلم البث بعد ذلك
غير ايام قلائل حتى خطر لي خاطر السفر فخرجت الى

السياحة فلم ارجع الا الآن فوجدت سيدي قد نشا
ذكره واشتهر امره وكثرت اصحابه واتباعه وبلغ
من الامر ما قد رايته في منامي وزيادة واني اريد
ان اقابله واسلم عليه في هذا الوقت فلما انقضت
وظيفة العصر وانصرف الناس تقدم ذلك
الرجل الى سيدي وقبل يده وسلم عليه فلما نظر اليه
سيدي وحقق فيه النظر عرفه واقبل اليه وتبسم له
واهل به وقال له مرحبا مرحبا واهلا وسهلا يا بالحاج
احمد ما احسنا قد بنا فجعل الرجل ينظر الى سيدي ويبكي
فلما هدا امره قال بانه لا اله الا الله قد حقق الله ما
قلت لنا من رؤياك والحمد لله على ما انعم وتفضل
ولم يزل ذلك الرجل في خدمة سيدي الى ان انتقل
الى رحمة الله تعالى قال سيدي ابو العباس وكان
في زمن سيدي في حال صغره رجلا من الاولياء
المشهورين يعرف بالشيخ حسين الجبار وكان يبشر
بظهور سيدي ويخبر اصحابه به في زمانه وكان
الشيخ الكلاي رحمه الله فرضي زمانه وهو شيخ
الشيخ سراج الدين البلقيني في علم الفرايض
وكان الكلاي من اصحاب سيدي حسين الجبار وقد
حكى الشيخ الكلاي عن شيخه الشيخ حسين الجبار قال
كنت بصحبة سيدي الشيخ حسين الجبار بمصر العتيقة
جالسا معه في بعض الاماكن اذ مر بنا صبي صغير لم
العمر نحو خمس سنين او ست سنين قال فنظر اليه الشيخ

العتيقة

حسين

12

حسين الجبار ثم التفت الى الكلاي وقال له يا فلان ان
هذا الولد الذي مر بنا قلت نعم قال اتخذ فيه
علامة فانه يكون له شان عظيم ويكون سيد اهل
زمانه وان ولدك هذا يدرك زمانه ويحيي ولد
الكلاي من وقته وساعته ولحق سيدي ونظر الى
وجهه وتامله فراى على عينه اليمنى شحامة على
جفنها فدعا الكلاي ولده واراه تلك العلامة
فجعل ولده يراعي سيدي حتى ادرك زمانه
وشاهد من احواله امورا عجيبة كما قال سيدي
حسين الجبار رضي الله عنه ثم قال سيدي حسين
الجبار رضي الله عنه للشيخ الكلاي رضي الله عنه
اخبرني بذلك الشيخ محمد بن اللبان رضي الله
عنه عن سيدي تاج الدين بن عطا الله عن
سيدي ياقوت العرشي عن سيدي ابي العباس المرسي
عن سيدي ابي الحسن الشاذلي انه كان يقول سيظهر
بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت
ويشتهر في زمانه ويكون له شان عظيم
قلت وقد اشتهر عن سيدي ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه انه كان يقول لولا لجام الشريعة على
لساني لاخبرتكم بما يكون في غد وبعد غد الى يوم
القيامة ومن كان بهذه المثابة وفي هذه المنزلة
لا يخفى عليه امر سيدي رضي الله عنه وكان سيدي
الشيخ حسين الجبار يأتي ويتردد كل قليل الى مصر

العتيقة ويجلس بالقرب الى بيت سيدي الذي يخرج منه
ومعه القميص او العمامة او النعل فاذا ظهر من البيت
جاز عليه يقوم اليه الشيخ حسين الجبار ويدفع ذلك
اليه ويقول له سلم لي على الوالدة وربما دفع اليه شيا من
الدراهم وبلغني ايضا عن الشيخ الجلالي انه قال
ان الشيخ حسينا الجبار هو الذي بشر بسيدي وكان
يقول سمعت الشيخ محمد بن اللبان يقول بلغني عن سيدي
ابي الحسن الشاذلي انه قال يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب
التائب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الايمن
خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة وفي عينه حور ويربى يتيما
فقيرا قال وكان الشيخ حسين الجبار يجي الى مصر العتيقة
ويفعل معه ما تقدم قال ولما كبر سيدي ودخل في العمر
عشرين سنة قال لسيدي ابي العباس اما ترى ان نذهب
الى سيدي الشيخ ناصر الدين بن الميلق ونجتمع به ونأخذ
عنه الطريق على مذهب الصوفية ونتلمذ له وكان الشيخ
ناصر الدين بن الميلق اخذ الطريق عن الشيخ شهاب الدين
جده بن الميلق فقال له سيدي ابو العباس السمع والطاعة
لسيدي قال سيدي ابو العباس فذهبنا اليه واشتغلنا
عليه وتلقنا عليه الذكر واخذنا عنه الطريق وصرنا نتردد
اليه حتى انتفعنا به وكان يامرني بملازمة سيدي ويقول
لي لا تفارقه ولا تشتغل عن خدمته فان لك الخيرة في
ذلك وكان يقول لي ذلك كثيرا رحمه الله ونفعنا به
قلت وسيدي شهاب الدين بن الميلق اخذ عن الشيخ

ياقوت

ياقوت العرشي وسيدي ياقوت العرشي اخذ عن الشيخ
ابي العباس المرسي وسيدي ابو العباس المرسي اخذ عن
سيدي ابي الحسن الشاذلي وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي
يقول محمد الحنفي خامس خليفة بعدي قال سيدي ابو
العباس وكان والدي رحمه الله يامرني بملازمة سيدي
وبخدمتي له وبشفقتي عليه من ماله وكنت كلما امرني
الفقيه الذي قرانا عليه القران بملازمة سيدي و
وخدمتي له اخبر والدي بذلك وكان والدي قاضيا
حنفيا ذا مال عظيم وكان حسن الاعتقاد في سيدي
شديد المحبة له وكان سيدي فقيرا من المال مع ان
والد الشيخ حسن كان قد ملك مالا كثيرا من التجارات
حتى انه كان يقول لو عمرت هذه الجزيرة في مثاقيل لغابت
من كثرته وكانت له جزيرة يتوكأ عليها عند الكبر قال
سيدي ولم انتفع من ماله بشيء ولا بالدرهم الفرد ولم
اعرف ما السبب في هلاك ذلك المال ولم اقف له على خبر
ولا اثر ونقل عن سيدي رحمه الله انه كان يقول رحم الله
والدي سيدي ابي العباس وعفا عنه وجزاه الله عني
خيرا فانه كان يامر سيدي ابي العباس بخدمتي
وبالانفاق علي من ماله مدة حياته حتى توفاه الله
تعالى ووضع سيدي ابو العباس يده على تركته وكان
قد ترك مالا جزيلا له صورة فصار سيدي ابو العباس
ينفق علي من ماله وعمر منه الزاوية حتى انتهت عمارتها
وقضى عن كثير من المديونين ديونهم وذلك باذني

ومع ذلك كثير الخدمة لي ولم يخرج عن امري ولم يعد
نفسه الا فقيرا من الفقرا فجزاه الله عني خيرا قلت
وكثيرا ما كان سيدي ابو العباس رض يحدثني عن سيدي
ويقول وقع لي مع سيدي امر عظيم حتى اني والله لو رايت
رجلا بعده وضع احدى رجليه على الارض والثانية في
سما الدنيا ما انتقدته كانتقادي في سيدي
رحمه الله وذلك انه قال لي يوما يا ابا العباس
ان كنت صادقا فيما بايعتني عليه فاخبرني ما بقي
معك من مال والبركة الذي ورثته منه فقلت له
والله يا سيدي بقي معي منه ثمانون الف درهم نقدية
فقال ان كنت صادقا فيما بايعتني عليه فاذهب الى
البحر والق ما معك من المال فيه وارجع الي وانا جالس
في مكاني هذا حتى تعود ولا ترمه شط البحر ولكن
انزل في شختور فاذا توسطت في البحر فارم به واجعل
المال في كمك ثم اسقطه من كمك في قعر البحر فقلت سمعا
وطاعة ثم قمت مسرعا من بين يديه ممتثلا لامره
ومضيت الى البحر وفعلت ما امرني سيدي فلما اسقطت
المال في البحر بحيث ان لا يراني الا الله تعالى ورجعت
حتى وصلت ذلك البر ورجعت مع الناس فلما وصلت
الى سيدي واخبرته بما فعلت قال لي باركا الله فيك
ثم قال لي ادن مني فدنوت منه فرفع طرف السجادة
التي تحته وقال لي يا ابا العباس خذ مالك الذي
رميته في البحر من تحت هذه السجادة قال فرايت

الكيس

الكيس الذي رميته في البحر تحت سجادة سيدي بعينه
فاخذته ووضعته بين يدي سيدي وكل شي في برمته
فقال لي يا ابا العباس خذه واجعله تحت يدك للمستحقين
من الفقرا والمساكين قال فاخذت ذلك المال
وجعلته عندي كما امرني سيدي فكان سيدي بعد
ذلك اذا جاه مديون او محتاج يقول يا ابا العباس
اعطه كذا وكذا فاعطيه ونفسي مطمئنة طيبة بذلك
وصار سيدي يامرني نصرف ذلك المال في وجوه الخير
حتى نفد الجميع وكنت ارى لاخراجه من يدي اللذة
والراحة اكثر من امساكه فلما نفد المال قال يا ابا
العباس هل بقي معك شي من المال فقلت لا يا سيدي فقال
لي اسمع ما اقول لك قلت نعم يا سيدي قال ان كنت بايعتني
على السمع والطاعة فالبس مرقعة واخرج على قصد
الشحاتة والسوال من الناس وارجع الي اخر النهار
واعرض علي ما دخل عليك من شحاتتك حتى انظر اليه
فقلت السمع والطاعة يا سيدي ثم قمت من بين يديه
وفعلت ما امرني به ولبست مرقعة وخرجت على
قصد الشحاتة وجعلت ادور في الاسواق والشوارع
واقف على الابواب واسال كما يسال الفقرا والجعيدية
فكان من يعرفني يحزن علي ويرق لي فمنهم من يعطيني النشار
ومنهم من يعطيني الدرهم الفضة والدرهمين والثلاثة
واكثر من ذلك فلما كان اخر النهار رجعت الى سيدي
وعرضت عليه ما دخل علي في شحاتتي من الناس فلما

نظرائي قال لي يا ابا العباس ليس هذا اردت منك
وانما اردت ان تذهب الى مواضع لا تعرف فيها وتعلق في
رقبتك مخلاة حتى يعطوك كسيرات وبصيلات
وجبنات وفليسات وما اشبه ذلك فهذه تجارة
الفقراء فقلت السمع والطاعة يا سيدي ثم قمت من
بين يديه وانا فرح مسرور بما قال لي فلما اصبحت
لبست مرقعة وعلقت في رقبتي مخلاة ومضيت
الى مواضع لا اعرف فيها وصرت ادور على الابواب
شي لله حسنة من يتصدق على الفقير المسكين قال
فيخرجون لي ما قال سيدي من كسيرات وبصيلات
وفليسات لا ذهبا ولا فضة فلما كان اخر النهار
رجعت الى سيدي وعرضت ذلك عليه ووضعته
بين يديه فلما راه اعجبه وقال لي يا ابا العباس قد
انكسرت النفس وبلغت المراد قال ففرحت بذلك فرحا
شديدا وشكرت الله تعالى على ذلك ولزمت خدمة
سيدي وكان عندي قبل ذلك من الكبر والعجب
والشمم ما الله اعلم به فاذهب الله ذلك عني ببركة
سيدي حتى كانه لم يكن فجزا الله سيدي عني خيرا قلت
ولهذا انه كان سيدي رحمه الله يقول ظفرت في زماني
كله بصاحبين ونصف صاحب فاما الصاحبان فهو
سيدي ابو العباس فانه انفق على ماله كله حتى لم
يبق معه شي واما الصاحب الثاني فهو الشيخ شمس الدين
ابن كيلة فانه متمسك بطريقتي ومتبع لسنتي ونصف

صاحب هو

صاحب هو سيدي عمر صهر سيدي رحمهم الله اجمعين
قلت ولقد اخبرني الجناب العالي المولى الامير
سيدي تغري بردي استادار السلطان قايتباي
الملك الاشرف المحب لاهل الخير المعتقد في الفقرا اعاد
الله علينا وعليه من بركاتهم واحسن له العاقبة في دنياه
واخرته بمحمد واله قال كنت اتردد الى سيدي ابي العباس
وانا شاب وذلك بعد وفاة سيدي الكبير وكنت اقرا
عليه في مختصر الشيخ ابي الحسين القدوري فسمعته
يوما يقول وقد ساله بعض الحاضرين فقال له يا
سيدي هل خصك سيدي الكبير بشي مما فضله
الله تعالى به فقال نعم والله لقد قال لي عند موته وقد
سالته في شي من ذلك يا ابا العباس اما ترضى ان تكون
بدايتي نهايتك قلت نعم يا سيدي واني ارجو ذلك
فقال لك ذلك يا ابا العباس ففرحت بذلك فرحا
شديدا ولقد لاح لي شي من العلامات مما يدل على
ما قاله سيدي وانشرح خاطري بذلك وارجو من الله
تعالى الكمال ان شا الله تعالى قلت والمشهور عن سيدي
رحمه الله ونفع به انه لما ظهر امره واشتهر ذكره كان في
ذلك الوقت سيدي علي بن الوفا وكان صاحب الوقت ابي حر
وكان قد انتهى امره ودنت وفاته وكان سيدي في
ابتدا امره فاتفق ان بعض الاكابر عمل وليمة عظيمة وجمع
فيها اعيان المشايخ والعلما والاكابر وبعض الامرا ابي حر
وكان من جملتهم سيدي علي بن الوفا رضي الله عنه فبينما

سيدي رضي الله عنه جالس في زاويته جالس على باب
خلوته في زاويته اذ دخل عليه صاحب الوليمة ودعاه
الى منزله قال فاجابه سيدي للحديث الوارد عن
سيد المرسلين من دعي فليجب ومن عصى فقد عصى
ابا القاسم قال فركب سيدي ومضى معه الى منزله فلما
وصل الى الباب سال صاحب المنزل من اجتمع في هذه
الوليمة من المشايخ فقال له يا سيدي جماعة كثيرة ومن
جملتهم سيدي علي بن ابي الوفا فقال له سيدي ادخل
لسيدي علي واستاذنه لنا في الدخول فان اذن لنا
دخلنا وان لم ياذن رجعنا فان من الادب عند
الفقراء انه اذا كان رجل من الرجال في مكان لا يدخل
عليه الا باذنه وان دخل عليه احد من الفقراء بغير
اذنه يخشى عليه ان يسلب حاله قال فدخل اليه صاحب
المنزل واستاذنه فاذن له في الدخول فعند ذلك
دخل سيدي رضي الله عنه فقام اليه سيدي علي وفا
رضي الله عنه وقام الجماعة كلهم معه ثم ان سيدي علي
ابن ابي الوفا اجلس سيدي الى جانبه واقبل كل منهما
على صاحبه ياخذ بخاطره ويلين له الكلام ثم ان سيدي
علي وفا قال لسيدي يا شيخ شمس الدين ما تقول في
رجل رحاة الوجود بيده يدورها كيف يشاء فقال
له سيدي فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها ان تدور
فقال له سيدي علي وفا والله كنا نتركها لكم ونروح
عنها كل ذلك وجماعة سيدي علي وفا وجماعة سيدي

يسمعون

يسمعون الكلام الذي جرى بينهما قال فلما انفض المجلس
ارسل سيدي مع جماعة سيدي علي بن ابي الوفا وقال لهم
سرا ودعوا صاحبكم فانه عن قليل ينتقل الى رحمة الله
تعالى قلت واخبرني سيدي يونس المعروف بابن قايتباي
قال حدثني الشيخ ناصر الدين المعروف بابن العيزري قال كنت
مجاورا بزاوية سيدي تحت نظره فبينما انا نايم في خلوتي
ذات ليلة واذا بسيدي ينا ديني ويقول يا ناصر الدين
يا عيزري فعرفت كلام سيدي فقمت اليه مسرعا
وخرجت من الخلوة ومضيت اليه ووقفت بين يديه
وقلت نعم يا سيدي فقال لي اذهب في هذه الساعة الى
الحارة المعروفة بالخرنفش واستخبر عن وفاة سيدي
علي بن ابي الوفا واتني بالخبر فقلت سمعا وطاعة وخرجت
مسرعا في المشي حتى وصلت الى باب الزهومة فرايت
عبدين واقفين في العطفة وبيد كل واحد منهما سيف
مسلول قال فتوقفت خوفا منهما وقلت يا بركة سيدي
محمد الحنفي ثم خرجت من بينهما فلم يتحرك احد منهما فلما
وصلت الى بيت سيدي علي ابن ابي الوفا سمعت البكاء
في بيته واسيداه واسيداه فعلمت انه انتقل الى
رحمة الله تعالى فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم
رجعت من فوري مسرعا في المشي حتى وصلت الى سيدي
فقال لي يا ناصر الدين تخبرني ام اخبرك فقال
لي والله لو مد احد العبدين يده اليك لقطعت فقلت
يا سيدي فكيف علمت بموت سيدي علي في هذا الليل

تعالى سمعت هاتفا يقول لي يا محمد ولسنا كمن كان بيده
على بن ابي الوفا زيادة على ما بيدك فقلت ما يكون
ذلك الا بعد وفاته قال وبلغني ايضا من رجل اثق
به ان رجلا دخل الى القاهرة له حال وقد اشتهر حاله
على الناس وذلك انه كان يمد يده الى الهواء فيقبض
منه الدراهم والدنانير فبلغ الشيخ الحنفي ذلك فطلب
ذلك فاحضروه بين يديه فقال له سيدي اكرمنا بشيء
مما فتح الله به عليك قال فقبض قبضة من الهواء
واعطاها لسيدي قال فعدوها فاذا هي ثمانون
دينارا فقال له سيدي زدني فقبض واعطاه دونها
ثم قال له زدني فقبض واعطاه دون ذلك فقال له
زدني فقبض فلم يجد شيئا فقال له سيدي ان خزاين
الله لا تنفد ثم امر به فضرب واخرج من بين يديه وقد
سلب حاله قلت وكان بمصر العتيقة رجل
شريف يعرف بالشريف النعماني بمدرسة تعرف
بالنعمانية وكان من اصحاب سيدي كل جمعة ياتي
ماشيا من مصر العتيقة الى زاوية سيدي بسويقة
السباعين وقد رايته وعليه سجادة خضرا وهو
متطيلس بشملة من الصوف وهي ايضا خضرا وكان رجلا
طوالا ابيض اللون خفيفا من اللحم سريع المشي
ذا هيبة ووقار فجا هذا الشريف المذكور يوما
الى سيدي فسلم عليه وجلس بين يديه وقال له
يا سيدي رايت في هذه الليلة مناما واريدك

اقصه

اقصه على سيدي فقال له سيدي قص ما رايت وبالله
التوفيق فقال يا سيدي رايت كاني بناحية بركة
الحبش وفي ذلك المكان خيام منصوبة وبينها خيمة
عظيمة يخرج منها نور عظيم وسمعت قائلا يقول الخيمة
الكبيرة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
سمعت ذلك هرولت اليها قاصدا اكون اهلها فلما
وصلت اليها رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
وابو بكر وعمر بين يديه قال فاستاذنت في الدخول
فاذن لي فدخلت وانا اقول الصلاة والسلام عليك
يا رسول الله فلما وصلت اليه قبلت يده وسلمت عليه
فرحب بي وتبسم في وجهي ثم تاخرت وجلست
قريبا من ابي بكر وعمر بعد ان سلمت عليهما فلما كان
بعد هنيهة اذا بجماعة قد اقبلت وقايل يقول هذا
عبد القادر الكيلاني فلما وصل الى الخيمة استاذن
في الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له
فدخل وهو يقول الصلاة والسلام عليك يا رسول
الله فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلم على ابي
بكر وعمر وتاخر وجلس مواجها للنبي صلى الله عليه
وسلم فبعد هنيهة جات جماعة اخرى واذا قايل
يقول هذا احمد بن الرفاعي ففعل كما فعل سيدي عبد
القادر فلما كان بعد ساعة اخرى فلما اذا بكبكبة
عظيمة وجماعة كثيرة وقايل يقول هذا احمد الحنفي فلما
وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعل سيدي

ابن

عبد القادر وسيدي احمد الرفاعي فلما جلس التفت
النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وعمر وقال لهما اني احب
هذا الرجل الا عمامته الصماء العمامة الصماء اذا قال الزهرا
واشار اليك يا سيدي فقال له ابو بكر الصديق يا
رسول الله اتاذن لي ان اعممه فقال نعم قال فاخذ
ابو بكر الصديق عمامة نفسه وجعلها على راس سيدي
وجعل عمامة سيدي على راسه وارخى لها عذبة عن
يساره والبسها لسيدي ثم استيقظت وهو في من
السرور ما الله اعلم به قال فبكى سيدي وبكى من حوله
من الاصحاب وفرحوا بذلك لسيدي قال فلما هدا
بكاؤهم قال سيدي للشريف النعماني صاحب الرؤيا
يا سيدي اريد منك شيئا فقال يا سيدي وما تريد
قال اريد منك اذا رايته مرة ثانية ان تاتيني منه
بامارة يطمئن بها قلبي فقال السمع والطاعة قال ثم
ان الشريف استاذن سيدي ومضى الى مكانه بمصر
العتيقة فلما كان يوم ميعاد سيدي حضر الشريف
لسماع الميعاد على عادته فلما فرغ سيدي من الميعاد
قال له سيدي ما جرى لك يا سيدي في الحاجة
التي ارسلتك للنبي صلى الله عليه وسلم في طلبها فقال
يا سيدي والله لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وقلت له ان عبدك سيدي محمد الحنفي يسال فضلك
في امارة فقال نعم قل له بامارة الصلاة التي
تصليها عليه في الخلوة قبل غروب الشمس وهي اللهم صل

على محمد

على محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم عدد ما علمت
وزنة ما علمت وملء ما علمت قال فلما سمع سيدي
ذلك رفع صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ عمامته من على راسه واخرج لها عذبة وصار
كل من حضر ذلك المجلس ينزع عمامته عن راسه ويرخي
لها عذبة فكان ذلك اليوم يوما مشهودا وصار سيدي
اذا ركب الى الروضة او الى القرافة يرخي العذبة بعد
ما كان يركب بالطيلسان ثم ان الشريف النعماني
راى النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وهو يقول
له اخبر محمد الحنفي اني ارسلت له رجلا من الرجال من
اهل الصعيد يبشره بصحة الرؤيا وقلت له قل لمحمد
الحنفي يعمل لعمامته عذبة قال فاخبر الشريف النعماني
سيدي بهذه الرؤيا ثم ان الرجل الصعيدي اتى
وصل بعد ذلك واخبر سيدي برؤياه فوافقت
الرؤيا الرؤيا ثم ان سيدي رضي الله عنه راى في منامه
كانه في الروضة وهو راكب على فرس وهو سائر بين
خيام مصر وهو يتسال سيدي عن تلك الخيام فقيل له
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت عن الفرس
وجعلت امشي بين الخيام حتى وصلت الى الخيمة التي فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلت اليه قلت الصلاة
والسلام عليك يا رسول الله فقال لي وعليك السلام ورحمة
الله وبركاته ثم مد ذراعيه وضمني اليه واعتنقني واجلسني

بين يديه ثم قال لي يا محمد والله اني احبك وقد ضمنت
لك على الله الجنة فقلت يا رسول الله ولاصحابي
فقال ولاصحابك ولاصحاب اصحابك واصحاب اصحاب
اصحابك حتى عددت له اربعين مرة وهو يقول ولاصحاب
اصحابك حتى عددت ذلك على اصابعي ثم استيقظت
وانا فرح مسرور بما بشرني به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبشر به اصحابي ولله الحمد على ذلك قلت
ومن جملة الامور التي اشتهر بها سيدي وشاع بها
امره ما وقع له مع الملك الناصر فرج بن برقوق وهو ما
اخبرني به سيدي ابو الفتح محمد سبط سيدي العارف
بالله تعالى الشيخ شمس الدين بن كتيلة رحمه الله ونفع
به انه كان بالقاهرة رجل يعرف باستادار بساسد
وكان استادار الملك الناصر فرج بن برقوق وكان رجلا
ظالما يرمي الرمايا على المسلمين وكان ذلك في زمن
سيدي المشار اليه وكان سيدي كل من جا اليه وشكا
منه بسبب الرمايات التي يرميها عليهم يامر ان يعاد
الرمايا اليه ويجعلوها على بابه فشق ذلك عليه فطلع
الى السلطان الملك الناصر بن برقوق ومثل بين يديه
وحل وسطه وقال يا مولانا السلطان لا ينبغي ان يكون
بالقاهرة سلطانان فقال له السلطان ما الخبر فقال
له هذا الشاب الذي ظهر يقال له محمد الحنفي وكان ذلك
في مبدا امر سيدي يعارضني في امور المملكة كلما اردنا
امرا نستعين به على مصالح العسكر يعارضنا فقال السلطا

على به

١٠٩

على به الساعة قال فنزل لسيدي جماعة في طلبه من القلعة
فاجتمعوا به وقالوا يا سيدي كلم السلطان او قالوا له
السلطان يطلبك فقال سيدي السمع والطاعة لله ولر سوله
ثم لاولي الامر وقال اشدوا الفرس وركب سيدي رحمه
الله حتى دخل على السلطان وهو جالس على كرسي مملكته
بحضرة جمال الدين الاستادار المذكور فتظلم ورفع صوته
بالكلام والحط على سيدي بحضور السلطان فقال سيدي
للاستادار الله امرك تظلم عباده حتى تظلم عباده
فقال الشيخ كنت انا واشار الى السلطان فتغير
السلطان على الاستادار لكونه نسبه الى الظلم فطرده
في الحال وقال اخرجوه من بين يدي فاخرجوه ثم التفت
السلطان الى سيدي وقال له المملكة لي او لك فقال
سيدي رحمه الله ليست المملكة لي ولا لك الملك لله
الواحد القهار ثم قام سيدي من المجلس متغير الخاطر
فركب وخرج من القلعة الى ناحية منية الشيرج
فدخل السلطان الى بيته فحصل له ورم في محاشمه
في الوقت فطلب الاطبا فوصفوا اشيا الحنا فجعلوه
في بواطنه ونزل فيه السلطان فازداد الامر عليه
الاشد فكلما استعمل منه زاد امره فقال له بعض خواصه
العقلا هذا بتغير خاطر سيدي الشيخ الحنفي فقال علي
به اطلبوه لاطيب خاطره فنزلت الامرا الى الزاوية
لسيدي فلم يجدوه بها ففتشوا عليه فلم يجدوه حتى
عجزوا فاخبروا ان سيدي بمنيته الوهراني فوجدوا الوهراني

فجلس له هناك فوقف الخلق والامرا على الباب وسيدي
في الخلوة لم يظهر لهم من باكر النهار الى الظهر هذا و
والسلطان في امر مكروب من زيادة الالم فاعلموا السلطان
بالموضع الذي فيه سيدي فامر لسيدي بالذهب
والفضة فجعلوه في اطباق نصف الطبق ذهب ونصفه
الاخر فضة وقال يا سيدي بعض هيطلية للفقرا فاعاده
سيدي الى السلطان وقال لهم قولوا له الفقرا محتميين
فصارت الامرا يترددون بين السلطان وبين سيدي
في آخر امره ارسل سيدي له رغيفا مسوسا بزيت
طيب وقال لهم قولوا له يتبرك بهذا ابدا ولا يكون لك
بالعادة مخ او داينك فيها اشتهر امر سيدي وظهر
وشاع ذكره ولله در القايل
لقد ظهرت فلا تخفى على احد ... الا على اكمه لا يعرف القمرا
قال سيدي ابو الغيث وهذا ما سمعته من لفظ سيدي
الوالد رحمه الله من فيه الى اذني قلت ولقد بلغني
ايضا ان سيدي لما حضر الى السلطان الملك الناصر
وحضر الاستادار ايضا قال الاستادار للسلطان انظر
يا سيدي الى وجهه احمر من كثرة الذهب فقال سيدي
يكذب هذا العبد النحس واما السلطان لم يتكلم بكلمة
قال فعند ذلك قال سيدي اما السلطان فقد
حصل له نصيبه واما هذا يعني الاستادار فقد انقضت
ساعاته قلت ولقد بلغني ايضا ممن حضر المجلس عند
السلطان من اوله الى اخره ان السلطان لما امر باخراج

الاستادار

الاستادار من بين يديه التفت الى سيدي وقال له انت
سلطان انما انا اما انت فقال سيدي لا انا سلطان ولا انت
سلطان السلطان من ليس لاحد عليه ولاية وهو الله تعالى
فقال السلطان المملكة هي لي او لك ليست المملكة لي ولا لك
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير وقرا سيدي الاية الى اخرها
واما انت فان كنت عادلا فانت كالشجرة المثمرة يستظل
الناس بظلك وظلك موعد لك ويا كلون من ثمرتك
ثمرتك احسانك وخيرك لرعيتك وان كنت جايرا
فانت كالشجرة التي ليس لها ظل ولا ثمر فانظر في نفسك
ان كنت على هذه الحالة او على هذه الحالة ثم قام سيدي
من عند السلطان متغير الخاطر وركب فلحقه السلطان
وضربه بعود من الخيزران قيل مرتين وقيل ثلاث
ضربات فعند ذلك رفع سيدي راسه الى السماء وقال
اللهم فاشهد اللهم فاشهد اللهم فاشهد فلما حصل للسلطان
ما حصل ورجع اليه حاله باكل الرغيف الذي اوصله
اليه سيدي مسوسا بزيت طيب واشتهر امر سيدي
بذلك وصار الناس اذا لام بعضهم بعضا على امر لم
يفعله يقول له يعني نفعه ضرب الحنفي وشاعت هذه
الكلمة بين الناس الى الان والى بعد ذلك وهي في السنة
الناس يقولونها ويتفوهون بها واخبرني بعض اعيان
التجار وكان يعرف بالقاضي جمال الدين بن فضيل قال

حضرت هذه الواقعة ولي من العمر ما يزيد على عشرين
سنة فكنت اسمع الناس يقولون الشيخ الحنفي دعا على
السلطان قال وما زال السلطان متغيظا على
الاستادار حتى سجنه في السجن وصادره واخذ منه
مالا جزيلا واخر الامر انه ارسل اليه وهو في السجن
فقطع راسه واخبر السلطان بذلك فقال لا اصدق
حتى انظر اليها فحملوها اليه في طبق حتى وضعوها
بين يديه وكشفوا له عنها حتى نظر اليها قبل ان يدفن
ثم قال احملوها للشيخ الحنفي واخبروه بما وقع فحملوها في
ذلك الطبق حتى وضعوها بين يدي سيدي رحمه الله
قالوا فاوما سيدي براسه عنه وامر برفع الطبق من
بين يديه وهو يقول اللهم لا تجعل تدبيرنا في تدبيرنا
قال فذهبوا بها ودفنوها مع جثته في مدرسته
السته الله بما يستحق والله اعلم واما من امر الاستادار
فانه لما غضب عليه السلطان واخرجه المماليك من
بين يديه وذهب الى بيته وحصل للسلطان ما حصل
ورد الله عافيته استدرك الاستادار فارطه فارسل
الى سيدي شكارة فضة فقال سيدي ابو العباس يا
سيدي ما لنا حاجة منه بشيء فقال له سيدي يا ابا العباس
لان يعطيك الله على من يعاديك خير لك واعز من ما
لك ان يعطيك على يد من يواليك ثم جعل سيدي ياخذ
الفضة بيده وينثرها بين الناس ويقول لهم يا عباد الله
خذوا من رزق الله فان للمسلمين فيه حقا فانهم

بيت المال وارسل سيدي يقول له يا يوسف هذا لم يغن
عنك من الله شيئا فان السهم نفذ بما يريد وكان
الامر كذلك قلت ومن عجيب ما وقع لسيدي انه كان
جالسا وقت السحر والمؤذنون على المواذن يترنمون
الله تعالى ويسبحونه وكان سيدي ابو العباس جالسا
بحضرة سيدي اذ سمعوا الطارق يطرق باب الدرب
فالتفت سيدي الكبير الى سيدي ابي العباس وقال
له قم يا ابا العباس انظر من الطارق فان كانت ابنة
جمال الدين الاستادار فاعطها الف درهم ولا تتركها
تدخل البيت قال ابو العباس فقمت ومضيت الى باب
الدرب وقلت من هذا فقالت يا سيدي انا ابنة جمال
الدين استادار سالت حيث الطلب من سيدي شيئا برسم
الصدقة فقلت لها اصبري حتى اجي اليك ثم دخلت الى
سيدي فاعلمته بها فقال اعطها ما امرتك به وامرها
قال فدخلت الى بيتي ووزنت لها الف درهم او قال
عددت لها الفا ونصبت اليها وفتحت الباب ودفعت
اليها الدراهم وقلت لها حلت البركة وغلقت الباب
ورجعت الى سيدي رحمه الله ونفع به هكذا اخبر سيدي
ابو العباس عن سيدي الكبير رضي الله عن سيدي
ونفعنا به امين قلت وكان من اخوان الاستادار
جمال الدين المشار اليه رجل يسمى شمس الدين بن بدر الدين
وكان يتخلا عنه بجماعة من الغلمان فاتفق انه انكسر
في جماعته واجتمع عليه مال كثير للاستادار جمال الدين حتى انه

ما وسعه الا الهروب قال فاستشار بعض اصحابه في
ذلك فاشار عليه ان يمضي الى زاوية سيدي ويشكوا
اليه حاله قال فمضى اليه وكتب له قصة في شرح حاله
وقدمها اليه بعد ان سلم عليه وكان سيدي في
ذلك الوقت حوله جماعة ومع سيدي ابو العباس
السبحة الكبيرة وهي الموجودة وهو يريد ان ينشرها
بين الجماعة بحضرة سيدي قال فلما فعل سيدي ابو العباس
ذلك واعطى راس السبحة لسيدي على جاري العادة
قال سيدي لشمس الدين بن بدر الدين اجعل هذه القصة
تحت السبحة حتى تدور عليها وتفرغ منها قال فوضعها
تحت السبحة حتى فرغ سيدي من امرها فعند ذلك
قال له يا سيدي شمس الدين ان شئت تقعد في الزاوية
وان شئت تروح الى اي موضع اخترت ولا تبالي باحد
قال فمكثت بعد ذلك سنة ما كان لي في الدنيا ولا للاستادار
في علم ولا لاحد من جهته فبعد السنة بينما انا مار
في بعض الشوارع اذا بالاستادار راكب مع جماعة اذ وقع
نظره علي فقال لبعض من معه امسكوا هذا فمسكوني وامر
بي الى السجن فحبسوني قال فادركتني صلاة الظهر فقلت
للسجان دعني اصلي الظهر فقال اما اقدر عليك انت
في حبس الاستادار ومعنا في الحديد كيف نمكنك من
صلاة الظهر حتى تهرب قال فسكت فلما كان صلاة
العصر اردت ان اصلي فمنعوني فلما كان وقت المغرب
منعوني ايضا فلما كان وقت العشاء اردت ان اصلي صلاة

العشاء

العشاء فمنعوني فقال رجل من السجانين دعوه يصلي
ولا تخافوا فوالله ما يقدر يهرب الباب مغلوق فاذا توضا
وصلى عاد الينا قال فقمت الى الابريق فاخذته ودخلت
الى المستراح وقضيت حاجتي واردت ان اخرج فلحقتني
غبرة وتذكرت سيدي وذكرت الزاوية فبكيت بين
واستنجدت بسيدي فوالله ما اشعر بنفسي الا وانا
في زاوية سيدي بالليل فتوضات من الفسقية وقضيت
الصلاة فلما اصبحت صليت صلاة الصبح مع الجماعة
وتقدمت الى سيدي وقبلت يده فلما راني قال لي لا تخف
ما عليك شر قال فمكثت بعد ذلك سنة اخرى فبينما انا
مار في بعض الشوارع اذا بالاستادار كما رايته اول مرة
فامر بمسكي فامسكوني وقال لي ياكل مال السلطان ويهرب
وتهجوه علينا بالحيل ثم قال خذوا هذا معكم حتى اطلع به
الى السلطان واخليه يحكم فيه قال فارموني في الحديد
قال فلما كان في يوم الموكب طلع بي الى بين يدي
السلطان وشكا في الى السلطان قال فنظر الي السلطان
ساعة ثم قال للاستادار ايش بيني مع هذا انا اخذ هذا الطفل
فما عليك منه قال فاطلقني فرجعت الى زاوية سيدي
واخبرت سيدي بما وقع لي مع الاستادار ومع السلطان
فقال لله الحمد والمنة ما بقي لاحد عليك سبيل **قلت**
وما زال الشمس الدين بن بدر الدين ملازما لسيدي مجاورا
بالزاوية وهو يقرا القران حتى حفظه ولقد رايته وهو
يقرا القران قاعدا او قايما وماشيا وليس له شغل غير

القراة وكان سيدي ابو العباس يعطيه حمار الزاوية
ويقول له اركب واذهب الى تحت الربع واشتر حاجتنا
لطعام الفقرا فكان هذا دابه الى ان مات رحمه الله
وكان كثير الاوراد والصلاة بالليل محافظا على صلاة
الضحى وغيرها وسمعته يوما يقرا في سورة ص وهو
يقول اركض برجلك هذا يقراها بفتح الراء
فقلت له يا سيدي شمس الدين برجلك بكسر الراء فقال
ما هي الا برجلك بفتح الراء فاعدت عليه الكلام فلم
يسلم لي فقال سيدي ابو العباس الصواب مع علي
فرجع الي واعتذر وصار يودني من ذلك اليوم
رحمه الله وعفى عنه ومات في زمن الاشرف وكانت
قضية شمس الدين بن بدر الدين مع جمال الدين استادار
سماس فبان ان يقع لسيدي ما وقع له مع الملك الناصر
فرج بن برقوق والله اعلم بذلك

الباب الثاني

فيمن اخذ عن سيدي من المشايخ ومن انتمى اليه وعرفه
فمن ذلك ما اخبره سيدي ابو العباس الكبير المعروف
بالحنفي وبالسرسي الشاذلي خادم سيدي الاستاذ
الكبير الشيخ العلامة القطب الغوث الفرد الجامع
شيخ مشايخ العارفين مربي المريدين عمدة السالكين
ابي الاخلاص سيدي محمد الحنفي الشاذلي الحنفي نفعنا
الله برحمته دائما وعلينا وعلى المسلمين من بركاتهما وبركات
علومهما وكان سيدي ابو العباس يرجا لسانا بزاوية الاستاذ
الكبير المشار اليه املاه بعد صلاة العصر وبعد الفراغ

من قراءة

من قراءة الحزب والربعة الشريفة من يوم الخميس المبارك
التاسع عشر من شهر ربيع الاخرة عام سبع واربعين
وثماني مائة وكان ذلك بعد الانتقال بالوفاة للاستاذ
الى رحمة الله تعالى وكان من جملة من حضر كلام سيدي
ابي العباس الشيخ ناصر الدين العرز وشهاب الدين
ولده والشيخ شهاب الدين المؤذن والشيخ بدر الدين
البرموشي والجناب العالي المرحوم الركني عمر مهمر
سيدي الكبير المشار اليه فيه والجناب العالي
المرحوم سنقر السمعدار خادم السبحة وغيرهم قال
سيدي الشيخ العارف بالله مجد الدين اسماعيل
نجل سيدي الكبير نفع الله المسلمين ببركته وكنت
من جملة السامعين ان الاستاذ اقام في درجة القطبا بنه
ستة واربعين سنة وثلاثة اشهر وايام وهو القطب
الغوث الفرد الجامع مدة المدة ثم قال سيدي ابو
العباس ومما يؤيد مقالتي هذه حكاية احكيها
لكم اتفقت لي مع الاستاذ نفعه الله برحمته واعاد
علينا وعلى المسلمين من بركاته واخذ يقول كنا في صحبة
سيدي يوما على شاطئ النيل المبارك وكنا جماعة
ومن جملتنا الشيخ احمد الطبار ونذارا وسيدي
التوجه الى الابار الشريفة في قارب لطيف وقد
غربت الشمس لاستهلال شهر الله المحرم الحرام غرة عام
ثمانمائة ونحن في المركب فنظر الاستاذ لذلك
الهلال وقال لا اله الا الله محمد رسول الله روي ان الرسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى يبعث
لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
ثم قال اقروا الفاتحة واسالوا الله تعالى ان اكون ذلك
الرجل قال فقرانا وبسطنا ايدينا ودعونا الله سبحانه
وتعالى فاطرق سيدي ساعة فغشي عليه زمانا حتى ظننت
انه قد مات ثم رفع راسه وقال من يبايعني منكم قال سيدي
ابو العباس فقلت انا يا سيدي ومددت يدي اليه
فكنت اول من بايع سيدي قال سيدي اسماعيل هذا احا
حكاه للجماعة وانا اسمع ذلك كله وكان الشيخ شهاب
الدين المؤذن حاضرا وكان له في عنقه فقال لي
احضر ورقة واكتب هذه الحكاية فقمت واحضرت
ورقة وكتبتها في يومها قلت وكان لسيدي من العمر في
ذلك الحين سبع وعشرون سنة قال وانما فتح على سيدي
بالقطبية بعد ان سلك على يد سيدي الشيخ الكبير
والامام النحرير العالم العامل العلامة الورع الصالح
صاحب المكارم ناصر الدين بن الميلق اعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته وسيدي الشيخ ناصر الدين
المشار اليه اخذ واقتدى بسيدي الشيخ العارف بالله
تعالى الشيخ شهاب الدين بن الميلق وسيدي الشيخ شهاب
الدين بن الميلق اخذ واقتدى بعارف وقته الشيخ العارف
بالله تعالى القطب الغوث الفرد الجامع سيدي ابي الدر
ياقوت العرشي اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاتهم
اجمعين وانتظم سيدي على يد الشيخ ناصر الدين المشار اليه

ومن ا

ومن الفقراء من يسلك على يد رجل وينقطع على يد
غيره وسبب ذلك موت الشيخ الاول او بعد بلده غيبة
منقطعة او غير ذلك ثم ان سيدي ناصر الدين بن
الميلق اخذ عن سيدي شهاب الدين بن الميلق جده
لامه ثم ان سيدي شهاب الدين اخذ عن سيدي
ياقوت العرشي وهو اخذ عن سيدي ابي ~~الحسن~~
~~الشاذلي~~ ابي العباس المرسي وهو اخذ عن سيدي ابي
الحسن الشاذلي وهو اخذ واقتدى بعارف وقته
السيد الشريف الحسيب النسيب القطب الغوث الفرد
الجامع ابي محمد عبد السلام بن بشيش بفتح الباء الموحدة
وشين معجمة مكسورة وياء مثناة من اسفلها ساكنة
ثم شين معجمة ابن منصور بن ابراهيم الحسيني بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان عبد
السلام بن بشيش مالكي المذهب صوفي وابن بشيش
اخذ عن عارف وقته السيد الشريف الحسيب النسيب
الشيخ الكبير القطب الغوث الفرد الجامع ابي محمد عبد
الرحمن الحسيني المدني العطار المعروف بالزيات وهو
صحب واقتدى بعارف وقته الشيخ القطب تقي الدين
الفقير الصوفي الذي لقب نفسه بتقي الفقير ن
بالتصغير فيهما وذلك بارض العراق وهو صحب
واقتدى بالشيخ القطب فخر الدين وسمي هذا الرجل
اولا بسيدي نجم الدين وسموه اصحابه بهذا الاسم وهو
فخر الدين وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب نور الدين

ابي الحسن علي وهو صحب واقتدى بالشيخ تاج الدين وهو
صحب واقتدى بالشيخ القطب شمس الدين بارض الترك
وهو صحب واقتدى بالشيخ زين الدين القزويني
وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب ابي اسحاق ابراهيم
المصري وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب ابي القاسم
محمد المرزاني وهو صحب واقتدى بابي محمد سعيد وهو
صحب واقتدى بابي محمد فتح ~~المنصوري~~ المسعودي
وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب سعد الغزوالي
وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب جابر وهو صحب
واقتدى بابي الاقطاب محمد بن الحسن السبط
الشهيد المسموم بن علي بن ابي طالب سبط سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحب واقتدى
بجده سيدنا محمد سيد المرسلين وامام المتقين
وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
اجمعين والحمد لله رب العالمين واما نسبة سيدي
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فهو الشيخ الامام
الاوحد قطب الزمان والحامل في وقته لواء اهل العيان
العالم بالله تعالى والدال عليه زمزم الاسرار ومعدن
الانوار القطب الغوث الفرد الجامع علم المهتدين زين
العابدين سيدي تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الله
ابن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف
ابن يوشع بن ورد بن بطال بن احمد بن محمد بن عيسى
ابن محمد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

فصل

فصل في ذكر شيء من مناقب المشايخ الذين انتمى اليهم
سيدي علي سبيل الاختصار فمن ذلك ما اخبرني به
الشيخ خضر المعروف بابن النقيب الرفاعي الرازقي
الرضي الصدوق قال سمعت بعض الفقراء يقول عن سيدي
الشيخ شهاب الدين بن الميلق رضي الله عنه انه كان
عنده رجل ناسخ وكان يعرف بالخطيب الطوخي وكان
مقدما عند الشيخ قال فبينما الخطيب الطوخي جالس
بين يدي سيدي الشيخ شهاب الدين بن الميلق
اذ قال له يا خطيب اني اراك تتعب في هذا القلم من
الدواة فقال والله يا سيدي ان الدواة تارة تكون
صعبة وتارة تكون هينة فقال له ناولني القلم
الذي تكتب به قال فدفع القلم الى الشيخ قال فاخرج
الشيخ من جيبه سكينا وبرا به القلم ودفعه الى
الخطيب الطوخي وقال له اكتب بهذا القلم بكل مدة
كراسا قال فلما سمع الخطيب ذلك من الشيخ تعجب
وسكت ولم يرد على الشيخ جوابا ظنا منه ان الشيخ
اراد ان يقول ورقة فغلط فقال كراسا فقال له
ما لك سكت قم وافعل ما امرتك به قال فقام الخطيب
وقدم الدواة وامد منها ذلك القلم وكتب بتلك
المدة كراسا وشاع ذلك الامر بين اصحاب الشيخ فتعجبوا
عجبا عظيما فقال بعضهم هذا القلم كان عند الشيخ
مدخرا ويمكن ان يكون هو القلم الذي اهداه جبريل
الى معاوية كاتب الوحي من الجنة فوصل الكلام الى الشيخ

قال فلما وصل الكلام الى الشيخ ادعى بالجماعة وقال لهم
ايتوني من عندكم بقلم قال فاحضروا له قلما فبراه
واعطاه للخطيب وقال له اكتب بهذا القلم بكل مرة
كراسين قال فكنت بكل مرة كراسين وشاع خبر القلم
بين الناس حتى كثرت اصحاب الشيخ وصار الشيخ
يهرب من الناس ولم يظهر لهم الا قليل قلت ثم ان حضر
ابن النقيب الذي اخبرني بذلك قال في اثناء كلامه
وكيف لا يكون الامر كذلك وقد كان شيخه الشيخ
ياقوت العرشي رضي الله عنه يقول له آه يا دهشة
يا حيرة يا حرف لا يقرأ وذلك لما يعلم الشيخ من حال
شهاب الدين بن الميلق رضي الله عنه قلت ومما وقع
لسيدي ياقوت العرشي وهو شيخ سيدي محمد بن اللبان
والشيخ شهاب الدين بن الميلق رضي الله عنه انه كان
جالسا في زاويته بالاسكندرية اذ سقط بين يديه
يمامة وصارت تترجم وتشير اليه براسها والشيخ يقول
لها ما يحصل الا خير ثم ان الشيخ نادى الغلام وقال
له شد الفرس فقال سمعا وطاعة ثم ذهب فشد
الفرس واحضرها للشيخ قال فركب سيدي ياقوت
وقال لليمامة تقدمي قدامي قال فطارت اليمامة قدام
الشيخ وتبعه الغلام ببعض زوادة فلم يزل الشيخ سائرا
واليمامة بين يديه طائرة الى ان دخلت قدامه الى جامع
عمرو بن العاص رضي الله عنه قال فدخل الشيخ الى الجامع
فلما جلس طلب الخدام فلما حضروا قال لهم ادعوا

لي المؤذن فلان قال فاسرعوا واحضروه الى الشيخ فلما
جلس بين يدي سيدي ياقوت قال له انت تجعل نفسك من
ذبان يوم الدين كلما رأيت هذه اليمامة تحضن اولادها
وتربيهم حتى يرتشوا وتفرح بهم تاخذهم انت وتذبحهم
وتاكلهم والله لئن عدت الى مثل هذا لم يحصل
لك مني خير فقال يا سيدي السمع والطاعة والله
يا سيدي ما بلغك عني من اليمامة فهو صحيح وانا
استغفر الله تعالى ولا اعود الى مثل ذلك وكان ذلك
كله بحضرة اليمامة قال فتقدمت اليمامة عند ذلك
الى الشيخ ووضعت منقارها على يد الشيخ كأنها
تقبل يده قال فعند ذلك بكى الشيخ وبكى كل من
كان حوله وكانت ساعة عظيمة ثم ان الجماعة احضروا
لسيدي ياقوت ما تيسر من المأكول قال فاكل معهم
سيدي ياقوت وكذلك الغلام ثم ان سيدي ياقوت
قرأ سورة الفاتحة ودعا وودع الجماعة وخرج من
الجامع وركب وسار قال فخرجت معه اليمامة تطير
قدامه كأنها تشيعه فقال لها ارجعي يا مباركة
لا يكلمني خاطرك وكوني في امان الفقراء فما يحصل
لك ان شاء الله تعالى الا خير قال فرجعت اليمامة الى
وطنها ورجع الشيخ سيدي ياقوت الى الاسكندرية
نفعنا الله به وببركته في الدنيا والاخرة قلت
ومن بعض كرامات سيدي ابي العباس المرسي شيخ سيدي
ياقوت العرشي انه كان يقول هنيئا لمن رآني او رأى

من رآني او رأى من رآني الى سبع ولو شئت
لاطلقت يعني الى يوم القيامة. وروي ان ثغر الاسكندرية
كانوا في خفارة سيدي ابي العباس بل اهل مصر كلهم
فحصل فيه اهل الثغر خوف وكانوا امروا باخذ الاسلحة
والاستعداد للحرب فبلغ ذلك سيدي ابا العباس فقال
سبحان الله العظيم ما يأتي الديار المصرية عدو في
هذه السنة ولا في التي بعدها ولا في التي بعدها
الى ان وصل الى سبع سنين ثم قال وما دمت حيا فلما
كان في مرضه الذي توفي فيه غشي عليه ثم افاق
وكان عنده جماعة فقال لهم العدو على دمياط فقالوا
له ما سمعنا من هذا شيا فقال نعم كذا قيل لي
ولكنه ما ينزل الى البر حتى اموت فوصل اليهم متولي
الثغر فاخبره الجماعة بما ذكره الشيخ فقال ما عندنا
من هذا علم فلما اصبح الصباح دخل عليهم المتولي المذكور
واخبر ان البطاقة قد وصلت من دمياط ان العدو
على ساحل دمياط ولم يمكنه الريح من النزول الى البر فلما
توفي الشيخ نزل العدو الى البر وكان بالثغر امراة حامل
فمات الولد في بطنها وتعسر خروجه واقامت
يومين وليلتين في شدة واختلط عقلها ويئست
من الحياة فاخذ قريب لها من الشيخ طاقيته فوضعها
على بطنها وسالوا الله تعالى بحرمة صاحبها ان ييسر
عليها امرها فتحرك الولد في بطنها فما زالت القابلة
تتبعه بالطاقية حتى رمته في الوقت وروي ان سيدي

عبد القادر الجيلاني كان يقول هنيا لمن رآني او
رأى من رآني الى ثلاث ومن بعض كرامات سيدي
ابي الحسن الشاذلي شيخ سيدي ابي العباس المرسي
رضي الله عنهما انه قال رايت كاني اطوف بالكعبة
قائلا من نفسي الاخلاص وانا افتش عليه من خاطري في
سري فاذا النداء يا علي كم تدندن مع من يدندن
وانا السميع القريب العلي الخبير وتعريفي يغنيك عن
علم الاولين والآخرين ما خلا علم الرسل وعلم النبيين
وقال رضي الله عنه رايت كاني مع النبيين والعبد يقين
فاردت الكون معهم ثم قلت اللهم اسلكني سبيلهم
مع العافية فيما ابتليتهم فانهم اقوى ونحن اضعف
منهم فقيل لي قل وما قدرت من شيء فايدنا كما
ايدتهم وقال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه رايت
كاني بين يدي العرش فقلت يا رب يا رب فقال
لي لبيك لبيك فقلت يا رب فاهتز العرش فقلت
يا رب فاهتز اللوح المحفوظ والقلم فقلت اسالك
العصمة واعوذ بك من دواعي النفس والهوى والشهوة
والشيطان والدنيا فانهن يسقطن من اعلى
عليين الى اسفل سافلين في اسرع من لمح
البصر وانت اعلم بذلك ولا حول ولا قوة الا بك فقيل
لي لك ذلك وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي اربع
لا ينفع معهن العلم لا قليل ولا كثير حب الدنيا ونسيان

الآخر. وخوف الفقر وخوف الناس. والله اعلم **تنبيه**
واستدلال اعلم انه قد بلغنا عن سيدي رضي الله
عنه انه اخذ الطريق عن سيدي الشيخ ناصر
الدين بن بنت الميلق والشيخ ناصر الدين اخذ عن
جده لامه الشيخ شهاب الدين بن الميلق رضي الله
عنه والشيخ شهاب الدين بن الميلق اخذ عن الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي ابي الدر ياقوت العرشي
وهو رفيقه الشيخ شمس الدين بن اللبان رضي
الله عنهم اجمعين والشيخ شمس الدين بن اللبان
اخذ عن سيدي ياقوت العرشي وسيدي ياقوت
العرشي اخذ عن سيدي ابي العباس المرسي وسيدي
ابو العباس المرسي اخذ عن سيدي ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنهم اجمعين **ثم بلغنا ايضا** ان سيدي
رضي الله عنه اخذ عن سيدي شهاب الدين بن
الميلق رضي الله عنه وهو اخذ عن الشيخ شمس الدين
ابن اللبان وهو اخذ عن الشيخ سيدي ياقوت
العرشي وهو اخذ عن سيدي ابي العباس المرسي.
وسيدي ابو العباس اخذ عن سيدي [ابي الحسن]
الشاذلي رضي الله عنهم اجمعين **قلت** وهما
يؤيد الرواية الثانية. ايضا ما رايته في بعض
الكتب عن الشيخ شهاب الدين بن منصور بن حازم
الدين الدمياطي قال اخبرني غير واحد من اصحاب
سيدي ابي العباس المرسي انه قال طوبى لمن راني او

رأى من

رأى من رآني الى سبع قال فسالت عن ذلك الشيخ
شهاب الدين بن الميلق تلميذ الشيخ تاج الدين بن
عطا فقال اخبرني شيخي تاج الدين بن عطا انه
سمع الشيخ ابا العباس المرسي يقول ذلك وزاد على
ذلك ولو شئت لاطلقت يعني من غير عدد فهذه في
الرواية الثانية يؤيدها قول سيدي المشار اليه
انا خامس خليفة بعد سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي
الله عنه فان سيدي ان كان اخذ عن سيدي
شهاب الدين بن الميلق يكون ذلك موافقا لقول
سيدي انا خامس خليفة وان كان اخذ عن الشيخ
ناصر الدين بن بنت الشيخ شهاب الدين بن الميلق
يدل على ان سيدي يكون سادس خليفة ويكون مناقضا
لقول سيدي انا خامس خليفة فالمرجح حينئذ
الرواية الثانية لانها موافقة لقول سيدي رضي
الله عنه وعلى كلا الروايتين ان سلسلة سيدي
رضي الله عنه متعلقة بسيدي ابي الحسن الشاذلي
من غير شك ولا ريب والخلاف المذكور لا يقطع
اتصال سلسلته بسيدي ابي الحسن فانه رضي
الله عنه كان حنفي المذهب شاذلي الفقر **قلت**
وسمعت سيدي رضي الله عنه يقول في بعض مواعيده
ان الله سبحانه وتعالى قد اطلعني على مقام سيدي
عبد القادر الكيلاني وعلى مقام سيدي ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنهما فوجدت مقام سيدي

الى الحسن الشاذلي اعلى من مقام سيدي عبد القادر
ثم قال وذلك ان سيدي عبد القادر سئل يوما فقيل
له يا سيدي من شيخك فقال اما فيما مضى فكان
شيخي سيدي حماد الدباس واما الان فاسقي من
بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر النبوة
النبي صلى الله عليه وسلم وبحر الفتوة مولانا
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال وسئل سيدي
ابو الحسن الشاذلي فقيل له من شيخك فقال فيما
اما فيما مضى فكان سيدي عبد السلام بن بشيش
واما انا الان فاسقي من عشرة ابحر خمسة سماوية
وخمسة ارضية اما السماوية فجبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرايل والروح واما الارضية فابو بكر
وعمر وعثمان وعلي والنبي صلى الله عليه وسلم **الباب**
الثالث في ذكر احواله وطريقته وكيفية صحبته
مع ابناء الدنيا من ارباب المناصب وذوي المراتب
الدينية والدنيوية على سبيل الاختصار فنقول
وبالله التوفيق **اعلم** انه قد تقدم في الباب
الاول ان سيدي رحمه الله كان ميعاده يوم الثلاثا
ثم انه اقتضى رايه ان يكونه يوم الاحد لان في ذلك
مخالفة للنصارى لعنهم الله فانهم يجتمعون
في كنايسهم على كفر وضلال ويحسبون انهم على شيء
الا انهم هم الكاذبون فقصد سيدي ان يكون
ميعاده يوم الاحد حتى يجتمع المسلمون على ذكر الله

تعالى و

تعالى وعلى توحيده وتنزيهه ويسبحون الله تعالى
ويهللونه ويكبرونه ويعظمونه ويسمعون كلامه
القديم الذي انزله على قلب سيد المرسلين وامام
المتقين وياخذون تفسيره من مثل سيدي
رحمه الله ويسمعون من سيدي مواعظ وحكما تنبه
بها عقولهم وتحير افكارهم وتهديهم الى فعل
الخيرات وتشوقهم الى الطاعات وياخذ
كل منهم مشربه من كلام سيدي ويجعلون
كلامه حجة في اعمالهم ويلتمسون الفاظه ويقتبسون
اسراره لان كلام سيدي رضي الله عنه كان
شفا لصدورهم وتلقيحا لعقولهم ويدوم على
ذلك الى قريب الظهر وتارة الى بعد الظهر فلا
يقوم احد منهم وعليه ذنب من الذنوب ولقد
حضرت له مجلسا يوم الاحد وكان في زمن
الشتاء وكان ذلك اليوم كثير المطر فجاء في
ذلك اليوم خلق كثير دون العادة حتى ان
سيدي رحمه الله جعل يقول من مشى في هذه
الامطار سمع هذه الاسرار حتى حصل للناس
وجد عظيم وكرب وطرب على كلام سيدي حتى ان منهم
من غشي عليه ومنهم من صاح ومنهم من قام ورقص
وتواجد حتى وقع لمن غير اختيار راه وغاب عن
حسه ولم يرجع اليه حاله حتى انفض الناس من الميعاد
وكثر الصراخ والضجيج في ذلك اليوم دون

العادة وكل ذلك من فضل الله تعالى ثم من بركة
سيدي رحمه الله تعالى وكانوا اذا خرجوا من ميعاد ده
يقول بعضهم لبعض ما نظن ان احدا يخرج من
ميعاد سيدي الا وهو تائب او يقول الا وهو
مغفور له ومنهم من يقول والله نشتهي ان يكون
ميعاد سيدي في كل يوم فان كلام سيدي ما يمل
احد من سماعه ولقد حضرته في بعض مواعيده
وهو يفسر في قوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه
كان فاحشة وساء سبيلا وكان سيدي جهوري
الصوت وكان كلامه يخرج من صميم قلبه فيزعج
القلوب قلت فرفع سيدي صوته وقال يا هذا
اعلم ان الذي اشبك الكلب مع الكلبة قادر على
ان يشبك الزاني مع الزانية في حال زناه ثم قال
سيدي في اثناء كلامه هاه هاه فلقد رايت
الخلق كثر صراخهم وصياحهم وضجيجهم ومنهم
من صار يتمرغ على الارض كل ذلك وسيدي طارق
براسه مستغرق متفكر في ذلك الامر الذي قاله
للناس وكلما راوا سيدي ساكتا متفكرا كلما كثر
وجدهم واشتد بهم الامر وزاد صراخهم وعلا ضجيجهم
فلما سري عن سيدي ما كان به جعل يتكلم للناس
في التوبة وما يحصل للتائب من الخير والثواب
اذا رجع الى الله تعالى واصلح ما بينه وبين الله تعالى
حتى ذهب عن الناس ما نزل بهم ورجع الى كل ذي

حال حاله

حال حاله وكان يوما مشهودا اعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركات ذلك اليوم بمحمد وآله وصحبه
امين قلت فلما انقضى المجلس وانصرف الناس
صار بعضهم يقول لبعض ما اظن ان احدا خرج من
مجلس سيدي الا وقد تاب من الزنا حدثني الشيخ
شمس الدين المعروف بابن عبد القادر زمن والدي
قال حضرت ميعاد سيدي فلما تكلم في المجلس بما
قذف الله في قلبه من الاسرار الربانية حصل
لي استغراق حتى غبت عن حسي فرايت فرشا نزل من
السماء ففرش تحت الناس في مجلس سيدي ولم
يعلم احد فتذكرت ذلك للاستاذ فقال هذه روح
سيدي عبد القادر حضرت المجلس قال وحضرت
له مجلسا آخر فرايت الجماعة كلهم جردا مردا فذكرت
ذلك للاستاذ فقال صدقت قاموا كلهم من اهل
الجنة قال وكان من اصحاب سيدي رجل يعرف
بعبد الله القطان وكان من اصحاب الاحوال فوقع
له ان رجلا جاء اليه وهو في دكانه بالقاهرة
وقال له يا سيدي عبد الله كان معي قماش اريد
بيعه بالقاهرة فاخذه مني جماعة من جهة الوزير
ولم يعطوني شيئا من ثمنه وضاق صدري بسبب
ذلك فقال سيدي عبد الله القطان قم معي الى سيدي
محمد الحنفي فان مثل هذا الامر ما له الا سيدي قال
فذهب معه الى سيدي وشكى اليه حاله قال فالتفت

سيدي الى الشيخ عبد الله العطار وقال له اذهب
معه الى الوزير وقل له فلان يقول لك اعط هذا الرجل
ثمن ثيابه وقال له اذنت لك ان تفعل ما بدا لك
قال فذهب معه الى الوزير وقال له ذلك فقال حتى
يبعث الله بالثمن قال فغضب الشيخ عبد الله
واخذ كم قميصه وجعل يعصره عصرا قويا فلما
عصره صاح الوزير فجعل الشيخ عبد الله يعصر كمه
والوزير يصيح حتى قال الوزير اعطوه ثمن الثياب
اعطوه ثمن الثياب فلما اعطوه ثمن الثياب
رجع الوزير الى حاله وافاق استكان وكان من
عادة سيدي في ليلة الميعاد ان يحضر عنده جماعة
من المقرئين يقرؤون من بعد صلاة المغرب الى صلاة
العشاء وكانوا جوقتين لكل جوقة رجل معين احدهما
يعرف بشمس الدين بن مكي والاخر يعرف بشمس الدين
ابن كاتب الدجاج وكان كل من سمعهما غاب
عن حسه واستغرق في نفسه من حسن صوتهما رحمهما
الله وعفى عنهما وكان مدة اداهما في كل ليلة ميعاد
وكان كثير من الناس ممن له عادة بسماع الميعاد
يحضرون الى الزاوية ويبيتون فيها ممن لهم تهجد في
الليل وورد من الفقرا والعباد ومنهم من ياتي من
مصر العتيقة ومنهم من ياتي من داخل المدينة
ومنهم من ياتي من القرافة والجبل المقطم ومنهم من
ياتي من مدينة قليوب ممن تاب على يد سيدي يوسف

المعروف با

المعروف بابي طاقية من اصحاب سيدي ولا يزالون
يتعبدون الى اذان الفجر فيقومون ويجددون
الوضوء لصلاة الصبح فاذا صلوا الصبح تم الجما
عقدوا الحلقة على باب خلوة سيدي ويجلس كل عنه
منهم في موضعه الذي اعتاده الذي على اليمين
يجلس عن يمين سيدي والذي على الشمال يجلس
عن شمال سيدي والذين يقابلون سيدي يجلسون
قبالة وجهه فممن يجلس قبالة سيدي رجل يقال
له الشيخ عبد الوهاب العلاف وكان من اصحاب
سيدي الخواص المعتبرين وكان منزله بعيدا عن
الزاوية وكان كل يوم ميعاد يحضر ويجلس قبالة
وجه سيدي ولم يزل يلهج بذكر الله تعالى من
اول المجلس الى اخره لا يفتر عن ذكر الله لحظة
واحدة من غير ان يرفع صوته ولم يخفض طرفه
عن رؤية سيدي فاذا انتهى المجلس وقطع سيدي
كلامه سكت عبد الوهاب واطرق راسه الى
الارض فلم يرفع راسه حتى ينفض المجلس وكان
سيدي ابو العباس خادم سيدي يجلس عن يمين
سيدي وسيدي سنقر على يمين سيدي ابي العباس
وكان الشيخ علي السقا يجلس خلف ظهر سيدي
ابي العباس وكان ضعيف النظر كثير البكا اقام
في زاوية سيدي اربعين سنة او اكثر وكان سيدي
ابو الفضل ابن سيدي الكبير يجلس عن يسار سيدي

والى جانبه سيدي عمر صهر سيدي وكان سيدي
الكبير يوصي الفقرا بملازمة الحلقة ويقول انما
جعلت الحلقة لكم فكل من جا خلفكم يجلس
خلفها كل ذلك استعطافا لخواطر الفقرا فاذا
انعقدت الحلقة عقب صلاة الصبح واخذ
كل من الجماعة مجلسه الذي اعتاده اشتغلوا عند
ذلك بقراة الحزب ويصير كل من حضر بعد
ذلك من اعيان الناس كالتجار والقضاة
والامرا والاكابر يجلس خلف الحلقة حتى يجلس
الناس عند عتبة باب الزاوية وكان الشارع
الذي يلي باب الزاوية لا يستطيع احد ان يمشي
فيه الا بكلفة ومشقة وذلك لكثرة الغلمان
والعبيد والخيل والبغال والحمير التي يركبها
الناس الى ميعاد سيدي ولقد رايت بعض العلما
بالجامع الازهر من الشيوخ المدرسين اذا دخل
من باب زاوية سيدي وسمع ضجيج الذكر يرفع
صوته بالبكا ويقول والله ما هذه انفاس او والله ما هذا
سدا ثم يدخل ويسمع الميعاد كاحاد الناس وكان
ما يسمعه العلما والقضاة والوعاظ والتجار من
كلام سيدي اذا خرجوا يتذاكرون ما قاله سيدي في
الميعاد فيقول بعضهم قال سيدي كذا وكذا ويقول الاخر
قال كذا وكذا حتى يقولون والله هذا شي ما رايناه
قط في كتاب ولا سمعناه من احد من العلما وانما

هوا

هو الهام من الله تعالى لهذا الرجل وكان بعض الخدام
ينصب لسيدي دكة من خشب يفرشون عليها طراحة
مصرية ويفرشون عليها سجادة خضرا سابلة الى
الارض ثم ينصبون كرسيا خلف الحلقة تجاه باب
الخلوة التي يظهر منها سيدي للميعاد فاذا فرغ الجماعة
من قراة الحزب صعد الشيخ فتح الدين رحمه الله ولقد
رايته وكان من عباد الله الصالحين ومن اصحاب
سيدي الخواص المتقدمين فيتكلم على الكرسي الى وقت
الضحى الاعلى فاذا تكامل الناس وغصت الزاوية
بالخلق ظهر سيدي الى الميعاد فاذا سمع الخلق حس
فتح باب الخلوة وراوا سيدي ظاهرا منها لم يملك
احد نفسه من البكا ثم يجلس سيدي على تلك الدكة
ويفتتح الذكر بطول في المجلس حتى يستغرق الخلق من
حلاوة الذكر ويغيب كل واحد عن حسه فاذا اخذ
المجلس منتهاه اطرق سيدي راسه الى الارض فاذا راى
سيدي ابو العباس ذلك من سيدي رفع صوته بلا اله
الا الله ومد بها صوته حتى يسمعه القريب والبعيد
فاذا سمعه الناس عرفوا ان سيدي ختم المجلس فعند
ذلك تقع السكينة والوقار ويطرقون رؤوسهم ويسكتون
كل ذلك وسيدي طارق براسه فاذا هدا حسهم ورجع
الى كل ذي حال حاله رفع سيدي راسه وقال محمد رسول
الله فيقولون كلهم محمد رسول الله تبعا لكلام سيدي
ثم بعد ذلك ياخذ سيدي في الميعاد ويتكلم بما فتح

الله تعالى به عليه فاذا انتهى المجلس يختم سيدي
مجلسه ببيتين ومما عجبت لمن يقول ذكرت ربي
وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس
فما نفد الشراب ولا رويت ثم يمسح وجهه بيده اليمنى
ويقول وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
ثم يفتح عينيه بعد ذلك فعند ذلك يفتتح المادح
ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ياخذ في
المديح ومن بعده ياخذ في كلام مثل سيدي عمر بن
الفارض ومثل كلام سيدي ومثل كلام سيدي علي
وفا وغيرهم وقبل ان ياخذ الواعظ او المادح في
الكلام يرفع الناس اصواتهم بالدعاء لسيدي منهم من
يقول يفسح الله في اجلك للمسلمين ومنهم من يقول
الله ينفع بك المسلمين ومنهم من يقول ما اتخذ الله
من ولي جاهلا زادك الله عزا على عزك وخيرا
على خيرك يا سيدي وكل من الناس يدعو بما يحضره
من الدعاء ويدخل على الوعاظ نقوط جزيل كثير
حتى ان اراد الله من التجار من يعطي الاشرفي الذهب
كل ذلك والنصارى لعنهم الله في كنايسهم يكفرون
فعليهم من الله ما يستحقون ولهذا المعنى نقل
سيدي ميعاده من يوم الثلاثا الى يوم الاحد وقد
تقدم ذلك وكان من شان سيدي رحمه الله انه كان
اذا مضى يوم الميعاد ودخلت الليلة الثانية وهي
ليلة الاثنين وصلى الناس المغرب يجتمع اليه بعض

اصحابه

اصحابه ويجلسون حوله ثم يقبل عليهم بوجهه ويقول
لواحد منهم ما سمعت الليلة في الميعاد فيقول يا
سيدي سمعت ما هو كيت وكيت وسكت حتى كانه
ما سمع شيئا غير الذي ذكره ثم يقبل على غيره ويساله
ما سمعت انت الاخر في الميعاد فيقول كذا وكذا
حتى يستوعب الجميع ويستخبرهم ثم يقول لهم في الاخر
من سمع منكم شيا ووعاه واتقنه فليعمل به فانه
حاله ومقامه وهو شرح حاله الذي هو فيه فليعمل
بما سمع فان الخيرة له في ذلك والتعجب في ذلك ان
كل انسان يقول غير الذي يقوله الاخر وكلهم سمعوا
الميعاد جميعه ولم يذكر احد منهم سوى كلمتين او ثلاثا
او اربعا فيقول له الزم ما سمعت واعمل به فهو حالك
الذي انت عليه وكان سيدي رحمه الله يتكلم على
خواطر القوم ويخاطب كلا من الناس بشرح حاله وهذه
ايضا تعد من كراماته ولقد اخبرني الشيخ عبد
الرحمن القمني وكان رجلا مباركا رحمه الله وعفا
عنه وقد صحب سيدي زمانا قال كنت يوما جالسا
بين يدي سيدي اذ قال رجل من الجماعة يا سيدي
سمعت عن سيدي عبد القادر الجيلاني انه عمل
لاصحابه ميعادا سكوتيا فتعجبت من ذلك يتلفظ
بلسانه ولا يسمع له احد صوتا قال وكانت تلك
الليلة ليلة الميعاد فقال سيدي ونحن ان شاء
الله تعالى غدا نعمل ميعادا سكوتيا قال الشيخ عبد

الرحمن فلما اصبحنا وانعقد المجلس على حكم العادة
وظهر سيدي للميعاد وذكر بالجماعة واطال المجلس
بالذكر على اكثر ما كان يفعل فلما ختم المجلس وسكت
الناس وهدات منهم الانفاس جعل سيدي
يتكلم بكلام خفي ولا يسمع له صوت ودام على تلك
الحالة حتى انقضى المجلس على العادة ومسح بيده
على وجهه وكان ذلك منه اشارة الى الفراغ من
الكلام ثم قام القوال وانشد من كلام القوم على العادة
فطابت الفقراء وتواجدوا على عادتهم تواجدا
عظيما واخذ كل من الناس مشروبه وحصل لكل مقصوده
ودعا سيدي سرا كما هو عادته وانصرف الناس وكل
منهم يقول ما سمع احد مثل هذا الميعاد ولا اكثر
فوائد منه وصاروا يقولون قال سيدي كذا وكذا
فلما جلس من جلس مع سيدي آخر النهار بعد المغرب
صار سيدي يسالهم ويقول ما سمعت يا فلان
فيقول كذا وكذا حتى عم الجميع بالسؤال واجاب كل
منهم بجواب غير جواب الآخر فكان ذلك يعد
من كرامات الاستاذ رضي الله عنه ثم اني
سالت الشيخ ناصر الدين المغربي عما اخبرني به الشيخ
عبد الرحمن فقال انا كنت حاضرا ذلك المجلس
قلت وكذا اخبرني ولده شهاب الدين بن المغربي واخبرني
بعض اصحاب سيدي ان سيدي رحمه الله ركب يوما
الى جامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة ومعه جماعة

من اصحابه

٣٤

من اصحابه وكان بها قاض من اعيان القضاة يعرف
بابن خلدون وقصد سيدي ان يعمل ميعادا في جامع
عمرو بن العاص فلما استقر سيدي بالجامع وافتتح
الذكر تسامع الناس به وهرعوا نحوه وتسارعوا اليه
لسماع الميعاد فقيل للقاضي ابن خلدون هل ترى
انك تحضر ميعاد سيدي الشيخ فقال والله ما اقول
في هذه الاشياء الا اخشى ان يقع من الشيخ كلام لا
يوافق ظاهر الشرع فانكر عليه فما يحصل لي من جهته
خير فما زالوا به حتى حضر ميعاد سيدي وجلس
خلف الكرسي من وراء ظهر سيدي فلما ختم سيدي
مجلس الذكر وافتتح الكلام في الميعاد حقق ودقق
واطنب في الكلام وتكلم على الخواطر والاسرار والحال
والمقال حتى خرج كلامه عن الافهام فصار القاضي
ابن خلدون يضطرب وينتفض ويتقلب حتى وصل
الى محل النعال عند باب الجامع فلما انقضى الميعاد
حملوه الى سيدي فرد عليه حاله فلما افاق طلب
من سيدي المبايعة وان يكون من اصحابه فبايعه
على ذلك وكان من اصحابه الى ان مات رحمه الله
وكان من اصحاب سيدي رجل يقال له بركة الله
فجلس بين يدي سيدي يوما وسيدي يتكلم في المحبة
فقال له بركة الله يا سيدي من اذنكم تتكلم قال
تكلم قال يا سيدي اسالك بما تفضل الله عليك ان
تدعو لي ان يرزقني الله شيئا من محبته فقال له يا بركة

الشيخ

الله انك لا تطيق ذلك فقال يا سيدي لابد لي من
هذا فقال يا بركة الله ان بعض المريدين قال
لشيخه مثل قولك لي فقال له ان اردت ذلك فهي
كفنك لكني اقول لك ان اردت ذلك فاحضر الميعاد
فقال سمعا وطاعة فلما احضر الميعاد القى عليه
سيدي شيا من محبة الله تعالى فلما سمع ذلك غاب
عن حسه واستغرق في محبة الله تعالى فحمل الى بعض
الخلاوي التي في الزاوية فاقام مستغرقا مدة ثمانية
ايام ثم انتقل الى رحمة الله تعالى فلما جهزوه
وقدموه للصلاة عليه قال سيدي تقدموا بنا نصلي
على شهيد المحبة فلما صلوا عليه امر سيدي بدفنه
في القرافة رحمه الله وعفى عنه ونفع به آمين واخبرني
الخطيب نور الدين خطيب جامع سيدي العارف بالله
الشيخ شمس الدين بن كتيلة رحمه الله ونفع به قال
كان من اصحاب سيدي الكبير رجل يحضر الميعاد
وكان ينظر ما على سيدي من الاثواب الرفيعة والملبس
الغالي الثمن فيميل قلبه الى الانكار ويقول في نفسه
ما هذه علامة الولي انه يلبس لبس الملوك فاقام ذلك
الرجل على انكاره مدة طويلة فلما كان ذات يوم اهدى
رجل من الامراء الى سيدي سلاريا يساوي خمسين
دينارا وقال لسيدي سالتك بالله الا ما لبست
الميعاد الاتي في هذا السلاري فان هذا يسرني ويجبر
خاطري فقال له سيدي ما يحصل الا خير فلما كان يوم

الميعاد لبسه سيدي وعمل فيه الميعاد وذلك الرجل
ينظر اليه بعين الانكار وازداد انكاره على سيدي
ثم قال في سره ان كان لسيدي سر وبركة فهو يعطيني
هذا السلاري ابيعه واستعين به على وقتي قال فلما
انتهى المجلس واراد سيدي ان يدخل الى الخلوة اشار
الى ذلك الرجل ان يمهل قليلا قال فقعد ذلك الرجل
ودخل سيدي الخلوة ونزع السلاري وطواه وارسله
مع رجل من اصحابه الى ذلك الرجل وقال له يقول لك
سيدي بع هذا السلاري واستعن بثمنه على
الوقت فقال استغفر الله لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ارجع به الى سيدي فقال له القاصد لا
ينبغي لك ان ترده الى سيدي قال فاخذه وهو
متعجب وطلع به الى السوق فباعه بثمن جيد واستغنى
بثمنه مدة طويلة فاتفق ان رجلا من اصحاب
سيدي دخل الى ذلك السوق فراى ذلك السلاري
معلقا عند التاجر فاخذه وقلبه وقال في نفسه
والله ما يصلح هذا السلاري الا لسيدي فاشتراه
بغاليه ورجع به الى سيدي وقال له يا سيدي رايت
هذا السلاري عند تاجر في السوق فاعجبني
فاشتريته لسيدي وقد وهبه العبد لسيدي ثم
قال فاخذه سيدي وتركه عنده فلما كان يوم الميعاد
لبسه وظهر للناس وعمل فيه الميعاد فلما وقع
نظر ذلك الرجل عليه صار يتعجب ويقول في نفسه

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وجعل يظهر الندامة
على ما وقع منه من الانكار في حق سيدي ثم انه
تاب من ذلك وعقد مع الله عهدا انه لا يعود
الى ما صدر منه وصار ملازما لسيدي ولخدمته
الى ان ادركته الوفاة على احسن حال رحمه الله
وعفا عنه واخبرني سيدي ابو المحامد محمد ولد
سيدي المشار اليه قال بينما سيدي رحمه الله
جالسا ذات يوم على باب الخلوة في زاويته واذا
برجل يهودي دخل الى الزاوية هجما وهو خائف
يلتفت الى خلفه ويسرع في مشيه حتى صار في وسط
الزاوية قال فنهضت اليه الفقرا وقالوا له ما
خبرك يا يهودي قال فلما سمعهم قال لهم كفوا عنه
واتوني به قال فكف الفقراء عنه وقالوا له
ادخل الى سيدي فانه طلبك قال فاقبل ذلك
اليهودي نحو سيدي فلما وقف بين يديه قال له
اجلس فجلس مذعورا خائفا فقال له ضع جنبك
على الارض عسى انك تستريح قال فوضع اليهودي جنبه
على الارض حتى زال عنه ما به ثم جلس وتقدم الى
سيدي وقبل يده وقال يا سيدي لا تاخذ على
العبد فقال له سيدي قص علي قصتك فقال يا
سيدي انا رجل مديون وعلي دين كثير فقال له وكم
يكون هذا الدين الذي عليك فقال يا سيدي نحو
الستين الف درهم وقد هربت من اصحاب الدين وذلني

الناس عليك يا سيدي فقال له سيدي لا تخف لا
تخف ما يحصل الا الخير ان شا الله تعالى قال فاطمأن
اليهودي على نفسه وزال عنه ما كان يجده من الخوف
والجزع ثم ان سيدي طلب اصحابه وارسل خلفهم فحضروا
بين يدي سيدي منهم الاغنيا والتجار والاتراك
ثم ان سيدي طلب صهره الشيخ عمر زوج ابنته وطلب
سيدي شمس الدين وهو اخو سيدي عمر وطلب شاهين
الغزي وكان امير عشرة وطلب شاهين الصغير وطلب
سنقر الجمقدار وغيرهم قال فلما اجتمعوا بين يدي
سيدي قال لهم ان هذا اليهودي قد ركبته ديون وهو
مسكين ذهبي مكسور وهو مديون وقد هرب من
اصحاب الدين وذله بعض الناس علينا واريد منكم
ان تعينوه على قضاء دينه فقالوا يا سيدي وكم
عليه من الدين قال ذكر ان عليه ستين الفا فقال
سيدي عمر علي ستة الاف فقال سنقر وعلي مثلها عشرة م
فقال شاهين الصغير وانا خمسة الاف وما
زالوا كذلك حتى توازعوا جميع ما على اليهودي من
الدين قال فعند ذلك طلب سيدي اصحاب الدين
فلما حضروا باجمعهم قص عليهم قصة اليهودي في
فصاروا يقولون يا سيدي هذا كسر علينا
اموالنا واهلكها علينا فقال لهم سيدي انه قد استجار
بالفقرا وما ترجون من عند الفقرا الا طيب الخاطر
ان شاء الله تعالى فقالوا له يا سيدي مهما امرتنا

به فعلناه فقال لهم سيدي نجعل لكم الثلثين وتتركون
له الثلث صدقة عنكم وارجو من الله ان يعوض
عليكم باكثر من ذلك فقالوا يا سيدي سمعا وطاعة
قال فاحضر سيدي شاهدين ودفع الى اصحاب
الدين اربعين الفا فتوازعوها على قدر
دينهم واشهد عليهم انهم ابرأوا ذمة اليهودي
من العشرين الفا التي بقيت عليه من الدين
وكتب بذلك الشهود لليهودي مكتوبا فاخذه
سيدي ودفعه لليهودي ثم دفع لليهودي
العشرين الفا التي فضلت وقال له استعن بها
على فاقتك قال فلما نظر اليهودي الى فعل سيدي
معه قال له يا سيدي هذا فعلكم وخيركم وشفقتكم
مع من يخالف دين الاسلام فكيف يكون فعلكم مع
المسلمين والله ان دينكم دين الاسلام هو الحق وانا
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وقد برئت من كل دين يخالف دين الاسلام قال ففرح
سيدي بذلك ودفع اليه شاشا من عنده وقال
له تعمم بهذا الشاش واحمد الله الذي هداك الى
الاسلام ووفقك للايمان ثم قال له سيدي ناولني
يدك قال فمد اليه يده فعاهده سيدي وبايعه
ان لا يترك الصلاة ولا حضور الميعاد ولا ينقطع
عن التردد الى الزاوية الا لضرورة ما دام حيا
فبايع سيدي على ذلك فكان بعد ذلك يحافظ

على الصلوات الخمس ولم يقطع الميعاد في كل جمعة وبغض
الله اليه اليهود بغضا عظيما وصار من اصحاب
سيدي الى ان مات رحمة الله عليه ورضي عنه
قلت وكان من شان سيدي انه لا ترد كلمته ولا
شفاعته وكان يشفع عند من يعرف سيدي
وعند من لا يعرفه وفيما ذكره الامام العلامة
والفاضل شيخ الاسلام قاضي القضاة العيني
في تاريخه الكبير وهو احد وعشرون جزءا فانه
قال فيه والله ما سمعنا ولا راينا فيما حويناه من
كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من اخبار
الشيوخ والعباد والفضلاء والاسياد بعد
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الى يومنا هذا
ان احدا اعطي من العز والرفعة والكلمة النا فذة
والشفاعة المقبولة عند الملوك والامراء وارباب
الدول والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه
مثل ما اعطى الله سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي محمد
اعاد الله علينا من بركاته ونشر علينا من عبير
نفحاته قال وابلغ من ذلك واعظم انه لو طلب من
السلطان ان ينزل اليه لنزل خاضعا حتى يجلس اليه
ويقبل يديه ويكون ذلك اليوم عند السلطان
احب الايام اليه قلت ولقد رايت في مناقب
السيد الكبير القطب الغوث الفرد الجامع سيدي
عبد القادر الكيلاني الله بلغه يوما ان الخليفة

قصد زيارته وانه قرب من الزاوية فلما راى سيدي
عبد القادر ذلك قام من مجلسه ودخل خلوته ووقف
خلف الباب من داخلها حتى دخل الخليفة وصار على
باب الخلوة خرج اليه سيدي عبد القادر فسلم عليه
وجلس بين يديه وكان ذلك حيلة من سيدي عبد
القادر في عدم القيام للخليفة ووالله العظيم الذي
لا اله الا هو لم يشتهر عن سيدي انه قام من مجلسه
لاحد من الملوك ولا من الامرا ولا من القضاة والوزرا
ولا لاحد من الائمة الاربعة ولا لغيرهم ولا يغير
قعدته وهو مع ذلك ينظر الى السلطان مقبلا عليه
او الامرا او الوزرا او الى احد الائمة الاربعة وسيدي
جالس مكانه فلم يقم اليه ولا يستطيع الاخر ان يجلس الى
جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس اليه جاثيا على
ركبتيه متادبا خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا
ولقد رايت القاضي شمس الدين بن قاسم نديم الملك
الاشرف برسباي جا الى سيدي يوما وجلس بين يديه
وسلم عليه واستمر جاثيا على ركبتيه وكان رجلا سمينا
فطال عليه المجلس كثيرا فلما فرغ من كلامه قال
له سيدي تبارك مبارك وكانت هذه الكلمة من سيدي
اذنا منه لذلك الرجل بالانصراف من بين يديه فلما
سمعها القاضي شمس الدين بن قاسم من سيدي هم بالقيام
فلم يستطع ان يقوم فنهض اليه مملوكان من مماليكه
واخذا بيديه واعاناه على القيام فلقد رايته لما

الشرف

الشرف من بين يدي سيدي وضع جنبه على الارض
خلف كرسي كبير ومتونيا لم يجعلا يكبسانه ساعة طويلة
حتى رجع اليه حاله واتماناه على القيام وهو متوكا
عليهما حتى اركباه على فرسه ومضى ولقد بلغنا
بعد ذلك ان الاشرف قال له كنت اليوم عند سيدي
الشيخ قال نعم يا مولانا السلطان ولو جلست عنده
ثم ساعة اخرى ما اجتمعت بي بعد ذلك قال له
السلطان ولم ذلك قال كنت انكسح ولكن الحمد لله على
السلامة الذي رجعنا في خير قالوا وكان السلطان
يعجبه كلامه ويضحك على كلامه كثيرا وكلما ضاق
صدره ارسل خلفه ليشرح خاطره بمنادمته اياه قلت
ولقد راينا الشيخ العلامة حافظ العصر بن حجر ياتي
الى سيدي للزيارة فيجلس بين يديه جاثيا على ركبتيه
وكذلك راينا الشيخ شمس الدين البساطي قاضي قضاة
المالكية وكذلك راينا القاضي علم الدين الاخنائي
وكذلك قاضي القضاة شيخ الاسلام العيني وكذلك
الامرا والوزير وناظر الخاص يوسف ومن كان قبله
كل منهم ياتي الى زيارة سيدي يفعلون كذلك لا يستطيع
احد منهم ان يتربع بين يديه ولا يجلس الى جانبه ولو كان
سلطانا وكان رضي الله عنه اذا عرضت له حاجة
عند بعض الامرا ارسل خلفه فياتي اليه في ثلاثة مماليك
او اربعة وان كان قاضي القضاة يركب الى سيدي
وبصحبته اثنان من القضاة او ثلاثة لا غير وكان

وكان يرسل خلف الامير فيحضر اليه ان كان الامير
يعرفه او لا يعرفه وكذلك غيره من المباشرين الاعيان
ومن ابنا الدنيا التجار الكبار وقد اطاع الله تعالى
له العدو والحبيب حتى ان الملك الظاهر جقمق
كان شيخ الاعتقاد في سيدي وكان سيدي يعرف
ذلك منه ومع هذا كان سيدي يرسل اليه في الشفاعات
فلا يخالفه وكان يقول للعسكر كلما اقول اني لا
اقبل لهذا الرجل شفاعة ويرسل الي شفاعة لا استطيع
ان اردها واتعجب من هذا الامر فكان بعض الامراء
ينقل ذلك لسيدي عن الملك الظاهر فلا يرد عليه
جوابا وكان سيدي رضي الله عنه قد اسكن الله له
الهيبة في قلوب الناس وربما كان في بعض الاوقات
اذا اشار بيده الى احد ان يدنو منه فيمشي ذلك
الرجل خطوة او خطوتين فيقول له سيدي تعال فيتقدم
قليلا ويقف هكذا حتى يقعد بين يدي سيدي
وربما يعرق القاعد بين يديه حتى يسقط عرقه
من وجهه من عظم هيبة سيدي ومع ذلك كان سيدي
قريبا من الناس يتلطف بهم ويلين لهم الكلام وياخذ
بخواطرهم ويبتسم في وجوههم وهم لا يزدادون مع
ذلك الا ادبا واحتشاما وله عليهم هيبة وحرمة
حتى كان الامير جوهر خازندار الملك الاشرف لما
ان يحضر بين يدي سيدي يقول لسيدي والله يا
سيدي نحن نهابكم اكثر مما نهاب السلطان اذا امرنا

بشي نراجعه

بشي نراجعه فيه واذا امرنا سيدي بشي امتثلناه ولا
نقدر على مراجعته فقال له سيدي بارك الله
فيك يا جوهر ومما وقع لسيدي مع الامير ماماش
وكان من المنكرين على سيدي فقال جاء رجل الى سيدي
رحمه الله وشكى له من ذلك الامير وكان مشهورا
بالطغيان والانكار على الفقراء قال فالتفت سيدي
الى قاصد من قصاده يعرف بعبد الرحمن السويفي رحمه
الله وقال له قم يا عبد الرحمن في هذه الساعة واطلب
لي الامير ماماش قال فنهض السويفي قايما على قدميه
بين يدي سيدي وقال يا سيدي وقال يا سيدي
ان رايتم ان تعفوني من هذا الامر والمرسوم مرسوم
سيدي فانه رجل صعب وهو سريع الاحراق واخشى
منه فقال له سيدي انا لا احوجك الى خطابه ولكن
اذا وصلت الى بيته فاجعل راسك في طوقك وقل
يا ماماش كلم سيدي محمد الحنفي قال السويفي فقوي عزمي
على المضي اليه وذهبت مسرعا اجد في المشي
حتى وصلت الى بيت الامير ماماش فجعلت راسي
في طوقي وقلت يا ماماش كلم سيدي محمد الحنفي
قال فسمعت الامير يقول للغلام شد الفرس شد
الفرس امش امش وقال لمملوك هات القبا الفلاني
فلبس القبا وركب الفرس وخرج مسرعا فتبعه بعض
مماليكه ولم يعرفوا الى اين هو قاصد فقال بعض المماليك
يا سيدي الى اين قال الى سيدي محمد الحنفي فاني سمعت

قائلا يقول يا ماميش كلم سيدي محمد الحنفي ولم يزل سائرا
حتى دخل الى سيدي فجلس بين يديه وسلم وطرق
راسه الى الارض خاشعا ذليلا فنظر اليه سيدي
وقال له يا ماميش قال نعم يا سيدي قال ما هذا الذي
على راسك قال يا سيدي هلال من الذهب قال
فما هذا الذي على وسطك قال يا سيدي منطقة
من الذهب ثم مد الامير يده الى راسه الى الهلال
فاخذه من على راسه وكان قد نعم عليه ثم مد يده الى
المنطقة فحلها من وسطه ثم وضعهما بين يدي سيدي
وقال يا سيدي قد خرجت عنهما لسيدي ولست لي فيهما
ملك فقال له يا ماميش هذا اما يكفيني منك اريد
زيادة على ذلك فقال يا سيدي عندي لسيدي مائة
الف احضرها في هذه الساعة فقال انا اقوم من بين
يديكم فقال له سيدي بارك الله فيك يا ماميش لكن
بلغني عنك انك رميت شخصا على الارض وضربته
بالسياط ودست عليه بالفرس قال وكان ذلك من
شان الامير اذا ضرب احدا بين يديه وخرج خلفه
عليه داسه بالفرس قال فلما سمع الامير ماميش ذلك
الكلام من سيدي قال لا والله يا سيدي ما وقعت في
هذا ابدا قال فدعى سيدي بذلك الفقيه الذي
اشتكى ماميش لسيدي وقال له انت يا ماميش ما تعرف
هذا الفقيه قال نعم يا سيدي هذا فقيه بلد كذا
وكسر لي نحو المائة الف فقال له اما علمت انه من اهل

القرآن قال

القرآن قال نعم فقال له انت ما ضربت هذا الفقيه
ورميته به على الارض وهو يقرأ القرآن كلام الله في
ويحفظه على ظاهر قلبه وما كفاك حتى انك دست
عليه بالفرس فانت يا ماميش وقعت في امر عظيم يخاف
عليك منه في الآخرة فقال يا سيدي تبت الى الله
من هذه الساعة ما ارجع اضرب احدا ولا احمل
لاحد مني الا كل خير فقال له سيدي يا ماميش لمائة
الف التي خرجت عنها للفقرا خذ منها عن هذا الفقيه
فقال سمعا وطاعة يا سيدي ولو طلبت يا سيدي جميع
ما املكه خرجت عنه لسيدي ثم ان الامير ماميش
٢ ارسل الى بيته فاحضر للفقيه لحنزه من الصوف
الابيض المربع فرماها على الفقيه بحضور الفقيه
سيدي م واخرج له نفقة بحضور سيدي من جيبه فزوده بها
واذن له في السفر الى بلده فرجع الفقيه الى بلده مجبور
الخاطر وهو مؤيد منصور قال وصار الامير ماميش من
اصحاب سيدي الى الممات في محبته رحمه الله ورضي
عنه ومما وقع لسيدي مع الامير ماميش انه جاء يوما
الى الزاوية سيدي فسمع بعض الفقرا يقول لبعض والله
يا فلان كانت الفقرا اصبحوا في هذا اليوم على فتح
الله تعالى قال فلما سمع الامير ذلك رجع الى بيته
من وقته وسا عنه قبل ان يجتمع بسيدي وارسل
الى الزاوية شكارة دقيق فتلقاها سيدي ابو
العباس ودخل بها الفاصد على البغل الى الخاصة واخر

منها فقد رحمه الله ادفاح اوستة ودفعها الى خادم
الزاوية وقال اطحنها واعملها فطيرا للفقراء فانهم
جياع واسرع في ذلك قال فاسرع الخادم واخذه
للمحل وصب فيه من ذلك الدقيق وعلقه بين يديه
فوجده ثقيلا ففتشه باصابعه فوجد فيه فضة
كثيرة قال فاعاده الى العلق ورجع به الى سيدي
ابي العباس فقال له ما لك ما غلت الدقيق فقال
والله يا سيدي وجدت فيه فضة كثيرة قال فدخل
به سيدي ابو العباس الى الحامل واعاد الدقيق
الى الشكارة وخرج الى سيدي فوجده جالسا على
باب الخلوة واخبره بذلك فارسل سيدي الى الامير
ماميش وسأله عن ذلك فقال والله يا سيدي هذه
وفيه فضة بالحيلة ارسلتها للفقراء واقسمت بالله
الذي لا اله الا هو لا يرجع الي شي منها ولا الدرهم
الفرد وسالت سيدي بوجه الله ان يقبلها مني ولا
يضيع ثوابي ولا يحرمني اجرها قال فقال سيدي
شكر الله لك ذلك قلت فانظر يا هذا الى امانة
هذا الخادم كيف اعاد الفضة مع الدقيق ولم يلتمس
من ذلك الدرهم الفرد وانظر الى سيدي ابي العباس
كيف خرج على الفور الى سيدي وقص عليه القصة وكان
الدقيق وفيه الفضة وفيه مصري ايضا ومما وقع مصري
لسيدي ايضا مع امير اخر يسمى بيبسق وكان كثير
المحبة لسيدي وحسن الاعتقاد فيه وقد ارسل

لسيدي يوما

لسيدي يوما مالا على بغل وكان كثيرا المال مشهورا
بذلك فلما وصل المال الى سيدي امر بصبه بين
يديه وكان سيدي جالسا على باب خلوته وحوله
جماعة من الفقراء فلما صار المال بين يديه ونظر
اليه استكثره واطال النظر اليه فعند ذلك ادعى
سيدي بفقراء الزاوية والفقراء الذين هم بجوار
الزاوية المنقطعين في بيوتهم كالعميان والزمنا
فاعطى الكل من ذلك المال حتى الارامل والايتام
وصار سيدي يفرق من ذلك المال ويعطيهم حتى
لم يبق منه شي وذلك كله بحضرة قاصد الامير
بيبسق فلما راى القاصد ذلك تعجب ورجع الى
الامير فاخبره بذلك قال فتعجب الامير من ذلك
عجبا عظيما وركب الى سيدي فلما جلس بين يديه
قبل يده وقال والله يا سيدي ما ارسل العبد
بذلك المال اليكم الا لتنفقوه على نفسكم فقال له
يا امير بيبسق قد قدمناه الى الاخرة ليكون لنا
ولكم ذخيرة عند الله تعالى فقال رضيت يا سيدي
ثم ان سيدي نظر الى الامير بيبسق وتبسم في وجهه
وقال له قم يا بيبسق واملا من البير حتى تملي المسقية
لسقي الناس ويصير ثواب ذلك في صحيفتك
قال فنهض قائما وخلع ما عليه من الثياب وبقي في
كمروده وذهب الى البير وملا منه دلوا ورفعه فوجده
ثقيلا وصار يعالجه حتى وصل الى راس البير اراد ان

يتناوله ويصبه في المجراة الى الفسقية فوجده ملآنا
ثم يملا قصبه في البير وملاه لوا آخر فوجده كذلك
ثم آخر فوجده كذلك قال فتحير الامير يبسق وذهل
عقله من ذلك قال فقال له سيدي قل للبير يقول
لك محمد الحنفي ما نطلب منك الاما للوضوء قال
فنكس الامير راسه الى البير وقال له يا بير يقول
لك سيدي محمد الحنفي ما نطلب منك الاما للوضوء
فلما قال ذلك قال له سيدي املاه يا يبسق فجعل
الامير يبسق يملاه ماء حتى ملا الفسقية فلما فرغ
لبس ثيابه وجلس بين يدي سيدي وهو يبكي حتى
كاد يخرج من عقله قال فوضع سيدي يده على صدره
حتى رجع اليه حاله فكان الامير يبسق بعد ذلك
لا يفارق سيدي ولا يملك لاما لا ولا روحا وصار
ملازما الى خدمة سيدي الى ان مات في صحبة
سيدي رحمه الله تعالى ومما وقع لسيدي رحمه الله
تعالى ان خوند زوجة السلطان الملك الاشرف برسباي
ابنت السلطان الملك الظاهر ططر فصلت لسيدي
كاملية مثمنة لبس الملوك وركبت عليها فروة سنجاب
وارسلت بها من القلعة ليلة الميعاد عند الفجر ودخلت
الى بيت سيدي فادركت بها سيدي قبل خروجه الى
الميعاد فقدمتها اليه وقالت له يا سيدي اقبل
من جاريتك هذه الكاملية ثم افردتها والقتها
على سيدي وقالت له يا سيدي سالتك بالله الا تلبسها

فيها

فيها اليوم الميعاد عسى يحصل لي نصيب من الثواب
بالله يا سيدي لا تخيبني قال فلبس سيدي تلك
الكاملية وخرج وهو لابسها الى الميعاد فصار الناس
ينظرون الى سيدي ويتعجبون من حسن ذلك الملبوس
وكان سيدي اجمل منه واحسن قال فلما انقضى المجلس
وانصرف الناس اذا برجل دخل الى الزاوية وفي عنقه
غل حديد ومعه رسول مرسم عليه يقال له عبد
الرحمن الصائغ وكان من اصحاب سيدي رضي الله عنه
فلما وصل الى سيدي قبل يده فقال له سيدي ما لي اراك
في هذه الحالة يا عبد الرحمن فقال والله شكاني
رجل له علي دين فقعد لي بحكمه وضيق علي ووالله يا
سيدي ما املك من الدنيا شيئا فقال له سيدي لا
تخف لا تخف ثم نزع سيدي تلك الكاملية التي كستها
له خوند وامر بعض الاتراك بطيها وقال لعبد الرحمن
الصائغ خذ يا عبد الرحمن هذه الكاملية وامض الى سوق
التجار ونادي عليها واوف بها دينك قال فاخذها
عبد الرحمن وتوجه الان وهو يبكي وذهب بها مع الرسول
الى تحت الربع ودفعها الى الدلال قال فرآها رجل من
اصحاب سيدي فقال في نفسه وهو ما يصلح هذه
الكاملية الا لسيدي ثم تبع الدلال فجعل التجار يتزايدون
فيها حتى انتهى الثمن الى عشرين الفا فكان ذلك الثمن هو
القدر الذي على عبد الرحمن الصائغ لا يزيد ولا ينقص
قال فوزن ذلك الرجل الثمن جميعه واخذ الكاملية،

نطوا هدا دحملها الى سيدي وكان سيدي قد دخل
الى البيت فرات خوند ولم نر عليه الكاملية فسالت
سيدي عنها فاخبرتها بما وقع له فشق ذلك عليها
مشقة عظيمة ففي الوقت جا ذلك الرجل ومعه
تلك الكاملية وكان سيدي ظهر الى الزاوية قال
فتقدم اليه ذلك الرجل وقال له يا سيدي هذه الكاملية
رايتها تباع تحت الربع فقلت والله هذه لا تصلح الا
لسيدي فاشتريتها وقد وهبتها لسيدي قال
فلبسها سيدي وقال له تقبل الله منك ثم دخل سيدي
الى البيت فلما رات ذلك خوند جعلت تتعجب غاية
التعجب فقال لها سيدي والله يا فلانة قد حصل
لك الثواب من جهة قضا الدين ومن جهة ما اهديته
لنا لوجه الله تعالى وحصل الثواب ايضا للذي
اشتراها واهداها لنا وانت كنت التوا سبب في جميع
ذلك قال فطاب قلبها بذلك وزال ما عندها
وجعلت تقول الحمد لله رب العالمين والله يا سيدي
قد حصل لي غاية السرور برجوع الكاملية الى سيدي
ومما حكاه سيدي ابو العباس خادم سيدي رحمه
الله ونفعنا بهما امين ان بعض علما المغرب قدم الى
المدينة على انه يجتمع بسيدي قبل وفاته فما قدر الله
بالاجتماع بينهما فصار ذلك المغربي يتاسف على ذلك
فقال لسيدي ابي العباس والله يا سيدي كنت اظن
اني اجتمع بسيدي قبل وفاته فما اراد الله تعالى لا

خلاف ذ

خلاف ذلك فانا لله وانا اليه راجعون ثم انه سال
سيدي ابا العباس فقال له بالله يا سيدي اخبرني
من بعض احوال سيدي مع ابنا الدنيا وكيف كان طريقته
معهم فانه بلغنا ببلاد المغرب ان سيدي رحمه الله
كان لا يتواضع لابنا الدنيا وكانوا عنده كاحاد الناس
قال فقال له سيدي ابو العباس والله لقد كان سيدي
كذلك ووالله لقد كنا ذات يوم في الزاوية اذ سمعنا
كبكبة عظيمة على باب الزاوية وهرجا عظيما وقالوا
الملك المويد على باب الزاوية قال فنهضت اليه مسرعا
فاذا هو راكب بين بعض مماليكه فلما رايته قلت
يا مولانا السلطان انتم في حفظ الله وعونه فقال
لي نريد سيدي نسلم عليه فقلت سمعا وطاعة ثم
رجعت مسرعا الى سيدي فاخبرت ان سيدي فوق
سطح البيت فاردت ان اصعد اليه فرات الجارية
نازلة من عنده فقلت لها يا فرج ارجعي الى سيدي
وقولي له ابو العباس في السلام يستاذن في الطلوع
الى سيدي قال فرجعت الى سيدي واعلمته بذلك
فاذن لي بالطلوع فطلعت الى سيدي وقلت له يا
سيدي الملك المويد على باب الزاوية راكبا وقابلته
فاخبرني انه يريد ان يسلم على سيدي فقلت له السمع
والطاعة والامر امر سيدي قال سيدي ابو العباس
فلما سمع سيدي مني ذلك اطرق هنيهة ثم قال لي
قل له ان سيدي ما يجتمع باحد في هذا الوقت

سيدي
قال فرجعت مسرعا الى السلطان فلما رآني ظن ان الامر
ظهر اليه فقلت له يا مولانا السلطان ان سيدي
قال لي ما اجتمع باحد في هذا الوقت كانه ما اذن له
بذلك قال فوضع السلطان يده على راسه وسار
مع مماليكه ورجعت الى الزاوية ثم ارسل لسيدي
شيا على سبيل الهدية ولم يتغير السلطان على سيدي
لما وقع منه في عدم اجتماعه بسيدي والله لو عمل غير سيدي مع
السلطان مثل ذلك لامر السلطان بهدم الزاوية على
راسه وقامت القيامة هكذا قال سيدي ابو العباس
قال فجعل ذلك الشيخ المغربي يتعجب مما اخبره سيدي
ابو العباس ويبكي ويقول انا لله وانا اليه راجعون
وا اسفاه على عدم رويتي لسيدي وكان ذلك
الشيخ المغربي قاصدا الى الحج فسافر وعنده من الندم
ما لا يعلمه الا الله تعالى ومما وقع لسيدي رحمه الله
مع الامير ططر وكان هو الامير الكبير في سلطنة
الملك المويد الشيخي رحمه الله وكان الامير ططر يتردد
الى سيدي كثيرا وكان يحبه وله عظيم الاعتقاد
وكان سيدي اذا ركب الى الروضة او الى القرافة يركب
معه ويسير بين يديه فركب سيدي يوما الى الروضة
وكان زمان النيل فركب معه الامير ططر فلما كان بالروضة
قال بعض الجماعة لسيدي لو كان سيدي ينزل البحر ويقعد
فيه والجماعة يسبحون حوله وكان البحر متوقفا عن
الزيادة فقصد الجماعة بذلك لكنه عسى ان تحصل بركة

سيدي ينزل

سيدي ينزل البحر وكان الامر كذلك فاجابهم سيدي
الى ذلك ونزل سيدي الى البحر وجلس قريبا من شاطيه
وفي وسطه بلبس اسود من فوق سرته الى تحت ركبته
ونزل اصحابه يسبحون حوله ومن جملتهم الامير ططر
وكان على راس سيدي طاقية فراها ططر فطلبها
من سيدي ليتبرك بها فقال له سيدي والله يا
ولدي يا ططر ما يلبس هذه الطاقية الا الملوك
فقال ططر ان لبستها الى سيدي يوم لبستها قال
فاخذها سيدي بيده وجعلها على راس ططر
بحضور الجماعة حتى صارت الجماعة يتعجبون من
ذلك ثم ان الملك المويد عين الامير ططر الى الشام
نايبا بعد ذلك بايام فانزعج الى سيدي وقال ان
السلطان قد عيني للعبد الى الشام نايبا وقلبي خايف
فقال له سيدي لا تخف تروح وتجي في خير قال
فاطمان قلبه بكلام سيدي فلما تجهز الى نيابة
الشام واراد السفر جاء الى سيدي وودعه وجعل
يبكي فقال سيدي لا تخف فانك تعود الى منزلك
قريبا فلما سافر الى الشام اقام بها مدة ثم بدا للسلطان
ان يعيده الى مصر فاعاده ورجع الى منزله سالما
وجعل يتردد الى سيدي وهو ملازم لخدمته وكان
وظف على نفسه ستين دلوا يملاها في الفسقية
من البير الذي في زاوية سيدي فكان كل يوم يفعل
ذلك وهو امير كبير عند الملك المويد وكان يقيم بها

بلغ

يكون جالسا بين يدي سيدي فيقوم ويقلع
التخفيفة عن راسه ويلف على راسه منديلا حتى
لا يعرفه احد فيملا الفسقية ويعود يلبس التخفيفة
ويجلس بين يدي سيدي قال المقريزي في
تاريخه وكان الملك المؤيد في الم عظيم من وجع
رجله الى ان دخلت سنة اربع وعشرين وثمان
مائة توالى عليه المرض واشتد به الامر في شهر المحرم
فمات في يوم الاثنين تاسعه وتسلطن بعده الملك
المظفر احمد بن الملك المؤيد شيخ تولى السلطنة
يوم مات ابوه على مضي خمس درج نصف نهار الاثنين
تاسع المحرم سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمره
سنة واحدة وثمانية اشهر وعشرة ايام وتولى الامير
ططر تدبير مملكته ثم تزوج الامير ططر بوالدة
المظفر خوند سعادات فلم يتم المظفر غير اشهر
وخلع وتسلطن ططر وذلك يوم الجمعة تاسع عشرين
شعبان ولقبوه بالملك ابو الفتح ططر فلما تسلطن
كان لا يستطيع ان يقعد عن سيدي اكثر من يومين
او ثلاثة وينزل الى سيدي فقال له سيدي يوما
يا ولدي انك قد صرت سلطانا او ملكا فالزم
القلعة ولا تكثر النزول الينا نخاف عليك فقال
له يا سيدي والله ما استطيع اقعد عن سيدي فيقول
لا حول ولا قوة الا بالله ثم يدعو له فيرجع الى القلعة
وكان سيدي قد انحصر حصرا عظيما بسبب سلطنة ططر

وكثرت

وكثرت حوائج الناس الى سيدي واحتاجوا اليه
ليتشفعوا به الى السلطان ططر حتى تعب سيدي
بذلك فالحوا وعلم السلطان بذلك من سيدي
فنزل السلطان الى سيدي وقال له يا سيدي سالتك
بالله لا تقطع عني رسالتك في شفاعة ابدا فاني والله
افرح بذلك واذا جاءتني شفاعة سيدي اطمان قلبي
وخاطري واحمد الله على ذلك فقال له سيدي بارك
الله فيك قال وحصل للشيخ شهاب الدين بن حجر
عزل من جهة السلطان ططر فعزل فلما علم بذلك ركب
الى سيدي وكان سيدي بلغه ذلك قبل حضور الشيخ
شهاب الدين بن حجر الى سيدي وشق ذلك على سيدي
قال فما ارسل سيدي في هذه الشفاعة امراة تسمى
بركة الخادمة وكانت تخدم في بيت سيدي وقال لها
ادخلي على حرم السلطان واجلسي عندهم فاذا دخل
السلطان تومي اليه وتقبلي يده وتقول له سيدي
يسال مولانا السلطان في تولية الشيخ شهاب
الدين بن حجر فلما مضت بركة الى القلعة حضر الشيخ
شهاب الدين الى عند سيدي واخبره ان السلطان
عزله ولم يعلم ان سيدي بلغه ذلك فقال له سيدي
بلغني ذلك وقد ارسلت بركة خادمة الفقرا للسلطان
بسببكم والان تحضر قال الشيخ شهاب الدين بن حجر فلم
اشعر الا وقد حضرت بركة بالمرسوم بولايتي ومعها
خلعة شريفة من عند السلطان فالبسها الى سيدي

صلت
بيده وركبت من عنده اشق الشوارع والاسواق حتى و
الى البيت وشاع بين الناس امري والى تولبت المنصب
والى والله لا ازال اذكر ذلك واعترف به لسيدي
ولا انساه قال ولم يتم السلطان ططر غير ثلاثة
اشهر في المملكة وحصل له مرض فبلغ ذلك سيدي
فقال لبعض اصحابه ان اخاكم ططر ضعيف فقوموا بنا
حتى نسلم عليه وننظر حاله قال فركب سيدي مع بعض
اصحابه حتى طلع الى القلعة ودخل على السلطان
فلما جلس سيدي عنده ساله عن حاله فشكى اليه
حاله فعلم انه ساقط القوة فجلس عنده ساعة يحدث
معه قالوا وعلم الناس بان الشيخ الحنفي طلع الى السلطان
يسلم عليه فصار كل من كان له حاجة يكتب قصة
ويقدمها اليه لان كلا من الناس علم ان قصته لا ترد
لاجل حضور سيدي عند السلطان اخبرني بذلك
عبد القادر المادح وكان شيخنا طاعنا في السن
وكنا بصحبة سيدي ابي الفضل حين سافرنا معه
الاسكندرية وكان من جملة كلام عبد القادر المداح
ان قال ان في ذلك اليوم دخل على السلطان خمسة
وثلاثون قصة لكون سيدي عنده فاراد ذلك
السلطان ان لا ترد لاحد قصة كرامة لسيدي وقدم
السلطان الدواة الى سيدي وقال لسيدي علم على
القصص كلها بيدك المباركة قال فعلم سيدي
على القصص خمسة وثلاثين قصة وكان اصحاب

القصص

القصص كلهم محتاجين ومفتقرين الى ذلك منهم من
له رزقة ضايعة فرجعت اليه ومنهم من له اقطاع
فرجع اليه ومنهم من له وظيفة واخذت منه فرجعت
اليه ومنهم من كان قاضيا وهو فقير فتولى قاضيا
فرجع كل منهم مجبور الخاطر ببركة سيدي فلما ظهر
سيدي من عند السلطان جعل السلطان يبكي
وسيدي يبكي قال فعند ذلك اشار السلطان الى
الزركشية ان يحضر لسيدي فرسا ابيضا وان يجعل
عليها سرجا معرقا وكنبوشا وامر بالقبة والطير
ان يكونا على راس سيدي وهو راكب وامر الامراء
ان يركبوا بين يدي سيدي الى الزاوية ففعلوا ذلك
قال وكانت القبة والطير مع الامير الكبير وهي على
راس سيدي وكان الامير الكبير هو برسباي
الدقماقي وقد تولى المملكة بعد ذلك فكان هو
الملك الاشرف وكان يراعي خاطر سيدي ويخاف منه
مدة حياته الى ان توفي رحمه الله قال فلما وصل
سيدي الى الزاوية ارسل السرج المعرق والكنبوش
الى السلطان مع الركبدار وصار سيدي يقول لا اله
الا الله هذا اخر اجتماعنا بالسلطان ططر ولم يزل
السلطان متمرضا وهو يطيب الى ان توفي يوم الاحد
ختام الحجة سنة اربع وعشرين وثمانمائة فما قام في
المملكة ثلاثة اشهر وايام رحمه الله تعالى وعفا
عنه قلت وكنت يوما جالسا بالجامع بابو صير

اذ ورد علي رجلان وعليهما آثار الفقر والصلاح فقمت
اليهما وسلمت عليهما فلما جلسا جلست بين ايديهما
ثم سالتهما من اين هما فقالا من ناحية تعرف بزاوية
الشيخ غازي وكنت اسمع بذلك فسالتهما عن
مذهبهما فقالا انهما مالكيان فسالاني عن مذهبي
فقلت لهما حنفي المذهب فقالا رحم الله سيدي الشيخ
شمس الدين الحنفي فقلت لهما من اين عرفتماه فقالا انا
والله ما ادركناه ولكنا اخبرنا بذلك آباؤنا
عن جدودنا انهم كانوا جماعة اولاد عم نحو المائة وخمسين
نفسا فلاحين قالوا وكنا نرى الفلاحة عيبا في
حقنا لاجل سلفنا الصالح وكان المقطعون ينزلون
علينا لاجل قبض الخراج في كل سنة عند التعليق وكنا
نخدمهم وهم يزدروننا في اعينهم ونسمع منهم الكلام
المؤذي فكان يحصل لنا بذلك كسر خاطر فلما السيئ
طال علينا الامر تحيرنا واحتصرنا فقال بعضهم لبعض
نحن لا نرضى هذه المعيشة الذميمة ونحن اولاد
الفقراء ولنا سلف طاهر ونحن في غاية الذل والمسكنة
وقد طال علينا الامر فاتفق راينا على السفر الى
القاهرة ونجتمع بالشيخ الحنفي ونطلب منه المساعدة
والملاحظة عسى ببركته نتخلص من هذه الفلاحة
وكان ذلك في زمن السلطان ططر رحمه الله فقالا
فخرجنا من نواحي دمنهور الوحش نحو مائة رجل عليهم
زي الفقراء وفينا من يقرا القرآن وقصدنا الى

القاهرة فلما وصلناها سالنا عن زاوية الحنفي فدلونا
عليها فلما دخلنا راينا الشيخ جالسا على باب خلوته
وحوله جماعة من اعيان المملكة فلما رانا الشيخ
ورآنا تقدمنا اليه وسلمنا عليه فاقبل علينا
ورحب بنا فقال ما جاء بكم الا امر عظيم فقلنا نعم والله
يا سيدي ثم قصصنا عليه قصتنا فقال اما عمل
الا خير ثم قال هل فيكم احد يقرا القرآن قلنا نعم
جماعة كثيرة فقال تقدموا واقرؤا عند المحراب
فان السلطان ياتي في هذه الساعة قال فتقدمنا
قريبا من المحراب فاستفتحنا وقرانا الفاتحة ثم
قرانا البقرة فما قرانا منها الا يسيرا واذا بالسلطان
قد دخل الى الزاوية فقام اليه كل من حول الشيخ الا
الشيخ فانه على حاله جالس في مكانه لم يتحرك فبرك
السلطان على ركبتيه وقبل يده فاشار الشيخ
اليه ان يجلس عن يمينه فامتثل امره وجلس عن يمين
الشيخ واستمع وانصت للقرآن قالوا فالتفت اليه
الشيخ فقال ما تقول في هذه الجماعة الذين يقرؤن
القرآن فقال والله يا سيدي اعجبتني قراءتهم فقال
ما تقول فيمن يجعلهم فلاحين ويهينهم ويشوش عليهم
ويكسر خواطرهم فقال ومن يفعل هذا يا سيدي قال
فارسل الينا الشيخ وسالنا من هو المتولي عليكم من
الاتراك فقلنا فلان الخاسكي وفلان وفلان
وسميناهم باسمائهم قال فارسل السلطان خلفهم فحضروا

في الوقت بين يديه ودعا بالموقعين فكتبوا لهم مشارح
وتواقيع بعدم الفلاحة ودفع التواقيع اليهم وقال
لهم السلطان كل من عارضكم من هولاء الاتراك
الذين سميتموهم لنا او شوش عليكم فاعلموني ولا تقطعوا
من فاني ثم التفت الى الاتراك نعوضهم بلدا غير
تلك البلدة التي كانت حدودنا بها وازيد خراجا
منها ونحن الى الان لنا نحو الخمسين سنة ما اعترضنا
عارض في امر الفلاحة ولا نزرع الا باختيارنا خارج
عن تلك البلد ولم نر بعد ذلك الا خيرا ونحن في
امان من ذلك وكل ذلك ببركة سيدي الشيخ الحنفي
رحمه الله وعفى عنه قلت ومن مكارم اخلاق
سيدي رضي الله عنه ان رجلا كعكيا يبيع الكعك
في طبلية يحملها على راسه وكان الرجل ذا عيال
وهو فقير الحال فمر على باب زاوية سيدي ومعه
بعض كعيكات فضلت معه من مبيعه فاخذ
منها ملء يديه ودخل الى سيدي فوضع ذلك بين
يديه قال فاقبل عليه سيدي متبسما مرحبا
مرحبا ما احسن هذا ثم وضع سيدي يده في جيبه
واخرجها مطبوقة ومد يده الى الرجل الكعكي
وقال له خذ هذا الفتوح وارجع الى منزلك سريعا
قال فرجعت بذلك الى منزلي ووزنتها فاذا هي
ثمان مائة درهم ومما وقع لسيدي ايضا انه مر
على رجل طباخ بين يديه دست صغير فيه طعام

ارز

ارز بلبن وهو في موضع منقطع عن السوق وكان
سيدي قاصدا الى الروضة مع جماعة من اصحابه
قال فنظر اليه سيدي وقال له احمل هذا الدست
واتبعنا الى الروضة قال فحمل الرجل الدست وتبع
سيدي وتوجه معه الى الروضة فلما نزل سيدي
وجلس في مجلسه دعا بالطباخ فحضر ووضع الدست
بين يدي سيدي قال فطلب سيدي الاواني
والاصحن فجعل يغرف من ذلك الدست والناس
يستقلون ذلك الطعام ويستكثرون انفسهم الناس
وما زال سيدي يغرف لاصحابه ويعدلهم حتى
اكتفت الاصحاب وفضل منه فضلة فدفعها
الى الطباخ ثم وضع سيدي يده في جيبه واخرجها
وقال للطباخ خذ هذا الفتوح قال فاخذت
ذلك من سيدي ورجعت وانا اعتقد ان ذلك
فضة فلما خرجت فتحت يدي فاذا هي اربع اشرفية
ذهب ففوقت راس مالي بهم ووسع الله علي بعد
ان كنت في ضيقة عظيمة فرحم الله سيدي ونفع
به ومن مكارم اخلاق سيدي ان بعض المغاربة
كان قاصدا للحجاز الى سيدي وجلس بين يديه
وكان قد بلغ سيدي عنه انه قال لابد ما اجتمع
بهذا الشيخ الحنفي واساله عن شيء في الفقه واخجله
بين اصحابه فقال شخص ممن سمعه ذلك لسيدي
فقال سيدي ان استطاع ان يسالني ما اعود اقعد

على السجادة قال فلما حضر القاضي بين يديه قال
ما تقول في رؤيتك من السؤال فقال له سيدي
نعم فقال ما تقول في وتوقف ايضا فقال له سيدي
نعم فقال والله يا سيدي كان بدا لي سؤال اسالكم
عنه وقد انسيته كانه لم يكن وقد اذهل عقلي
ثم كشف راسه وصار يبكي ويقول يا سيدي انا
استغفر الله ولا اعود وقد سالتكم المبايعة قال
فمد سيدي يده اليه وبايعه على الكتاب
والتسليم لاحوال الفقرا وترك الانكار والاعتراض
عليهم وصار ذلك القاضي من اصحاب سيدي
ثم التفت سيدي الى سيدي ابي العباس وقال
له ارسل الى القاضي عشرة ارادب قمح وهي له في كل
سنة فكان سيدي كل سنة يرسل له عشرة ارادب
قمح الى ان انتقل المغربي بالوفاة الى رحمة الله تعالى
ومن ذلك ما اخبرني به الفقيه شمس الدين
محمد الشهير بابن عبد القادر قال اخبرني سيدي
الشيخ الامام العالم العلامة العارف بالله تعالى
سيدي شمس الدين الشهير بابن كتيلة قال كنت
جالسا ذات يوم بين يدي سيدي في الزاوية واذا برجل
قد دخل الى الزاوية فلما وصل الى سيدي سلم عليه
وجلس بين يديه وجعل يضطرب ويرتعد فقال له
سيدي ما لي اراك في هذه الحالة فقال يا سيدي
ابني في امر عظيم وخاطر سيدي معي فقال له هل عليك

دين قال

دين قال لا يا سيدي قال فهل اشتكاك احد قال
لا والله يا سيدي قال اظلمك احد قال لا يا سيدي
قال فما قصتك قال والله يا سيدي لي ولد في
وقد اسره العدو في بلاد الفرنج بحملة جماعة فاما
الجماعة الذين كانوا معهم اشتراهم اهلهم ولم يبق
غير ولدي فطلبوا منه ماية دينار وعشرين
دينارا وقد جاني الخبر بذلك ففرحت وحزنت
الذي ما معي شي افديه به وقد دلوني على
سيدي قال فعند ذلك اطرق سيدي راسه
الى الارض ساعة ثم رفع راسه وقال اطلبوا لي
سنقر وشاهين الفخري وشاهين الصغير
وسيدي عمر واخاه سيدي شمس الدين فلما حضروا اقر
عليهم قصة ذلك الرجل فاخذ كل واحد منهم يقول
عندي كذا عندي كذا حتى جمعوا المبلغ بتمامه
وكماله فدفع سيدي المبلغ الى ذلك الرجل وقال له
اذهب وخلص ولدك فاخذ الرجل ذلك المبلغ وخرج
قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة فلما كان بعد ذلك
بمدة نزلت الى الكتبيين اشتري شيا من الكتب
وكان لي بذلك عادة احضر الكتبيين يوم الاثنين
ويوم الخميس فبينما انا في الكتبيين اذ وقع نظري
على ذلك الرجل فلما رايته قلت في خاطري تحيل انه
جهز حاله الى السفر فلما كان السوق الثاني نزلت
الى السوق ايضا فرايته على حاله ثم رايته مرة اخرى في بعض

الشوارع فلما علمت انه مقيم قلت في نفسي لا بد ان احكي
لسيدي فلما رجعت الى الزاوية تقدمت الى سيدي
وجلست بين يديه ثم قلت يا سيدي عن اذنكم اتكلم قال
تكلم قلت يا سيدي كل من جاء الى سيدي يقال له
الا لم يصدقه حقا كان او باطلا فقال ما الخبر
فقلت ان الرجل الفلاني جميع ما قاله باطل وانه مقيم
الى الآن ولم يسافر فقال يا محمد انت ما بلغك
عن ذلك الرجل القاضي لما ان حضرته الوفاة دعا رجلين
وثلاثة او اكثر ودفع اليهم بعض دراهم كانوا معه
وكانوا فقراء وقال لهم اريد منكم اذا مت ان تمشوا في
جنازتي وتشهدوا في بالخير وتترحموا علي وتقولوا
رحم الله فلانا كان من اهل الخير فقالوا نعم فلما مات
فعلوا ما امرهم به الميت واثنوا عليه خيرا وكان
ذلك منهم باطلا فلما دفن راه بعض الناس في منامه
وعليه ثياب جميلة وعلى وجهه نور فسأله عن حاله
فقال ان الله تعالى اوقفني بين يديه وقال يا عبدي
انت تحيلت على كرمنا وجودنا وتطفلت وقلت
عسى ان اصل الى رحمتي ومغفرتي اذهب فقد
غفرت لك وقبلت فيك شهادة الزور ثم قال يا محمد
وهذا الرجل الذي ذكرته لنا قد تحيل علينا بالكلام
الزور فعاملناه كما عامل الله عبده ذلك العاصي
ولم يخيب امله فيه قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة
فما وسعني الا اني كشفت راسي وقبلت رجل سيدي

وقلت انا

وقلت انا استغفر الله واتوب اليه **واخبرني** سيدي
محمود ولد سيدي نفعنا الله به قال كان عندنا
في البيت مقعد خوخ يجلس عليه سيدي وكان عتيقا
يحتاج الى الاصلاح فارسل خلف رجل ممن يعرف هذه
الصنعة يصلحه لنا فلما حضر وجلس ووضعنا
المقعد بين يديه جعل يقلبه ويقول رحم الله سيدي
والله اخبركم حكاية وقعت لي مع سيدي رحمه
الله وذلك اني كنت متزوجا بامراة فحملت مني
فلما وضعت كنت فقيرا جدا لا املك من الدنيا
شيئا فخرجت من البيت وانا مكسور الخاطر فالهمني
القدير ان امضي الى سيدي فمضيت الى الزاوية فلما
دخلتها وقفت خلف الباب فسمعت سيدي يقول
لرجل ادع لي هذا الرجل الذي واقف خلف باب
الزاوية قال فجاءني الرجل وقال لي كلم سيدي قال
فدخلت الى سيدي فقبلت يده وجلست بين يديه
فوضع يده في جيبه واخرج لي اشرفيا ذهبا وقال
لي خذ فاقض به حاجتك واذا كان يوم غير ذلك
تعال الي عندي قال فاخذته وقبلت يد سيدي
ورجعت وانا مجبور الخاطر فقضيت منه ما احتاج
وفضل معي بعضه فانتفعت به بطول الجمعة فلما كان
يوم الاسبوع جئت الى سيدي فلما رآني تبسم في وجهي
وقال لي كيف حالك قلت بخير يا سيدي فقال
لي اجلس فجلست بين يديه وكان مجالسنا وحده ثم

قال لي ارفع طرف السجادة وخذ ما تجده قال فرفعت
طرف السجادة فرأيت دراهم كثيرة فبهتّ فيهم فقال لي
خذهم فانهم لك قال فاخذتهم في كمي وقبلت يده وخرجت
فعددتهم فوجدتهم ثلاثين اشرفيا فوالله ما افتقرت
بعد ذلك ابدا ولم ازل مستورا بجاهه الى الآن والى ان اموت
ببركة سيدي رحمه الله قلت واخبرني سيدي ابو
الغيث قال واخبرني سيدي عمي والده الشيخ العلامة
شمس الدين بن كتيلة قال بلغني عن سيدي الكبير
انه كان ذات يوم في خلوته اذ دخل الى الزاوية رجل
فقير مغربي وعليه اثار السفر فلما وصل الى باب الخلوة
فتح سيدي باب الخلوة وخرج اليه فلما وقع نظره على
ذلك الرجل المغربي اخذ بيده ودخل به الى الخلوة فاقام
ساعة طويلة يتحدث مع سيدي ثم خرج المغربي من
خلوة سيدي على قصد السفر من ساعته من غير اقامة
وصار يقول للفقرا يا جماعة اغتنموا هذا الرجل فاني
لي مدة سنة امشي على اقدامي من بلاد المغرب لاجل
هذه الساعة وقد بلغت فيها اربي من سيدي ولله
الحمد ثم خرج من باب الخلوة مسافرا قلت ومما حكاه
سيدي محمد البابا الرجل الصالح العارف بالله تعالى
وكان من اصحاب سيدي القدما قال حضرت يوما بين
يدي سيدي وانا على فاقة من الدنيا محتاج الى شي
من الملبوس استتر به بدني وقد اشتد بي الامر
فقلت يا سيدي انظر الى حالي فقال لي يا محمد اذهب

الى سيدي

الى سيدي سالم بن مريم فان كسوتك على يديه فقلت
يا سيدي اروح الى برزجه في البحيرة فقال لي لا بد
من ذلك قال فخرجت من بين يدي سيدي بعد
ان ودعته واخذت خاطره وسافرت الى البحيرة
فلما وصلت الى برزجه ودخلت على سيدي سالم فسلمت
عليه فرحب بي واقبل علي وكان يعرفني فقال كيف
حال سيدي فقلت هو بخير ويسلم عليك كثيرا قال
فسكت عني الشيخ سالم ساعة طويلة وانا انتظر
جوابه وهو لم يتكلم وانا انظر الى حاله والى ما عليه من
الثياب وكان عليه خلقان رثة ومن جملتهم
جبة صوف مشرمطة الاكمام والذيل فقلت في
نفسي اذا كان هذا حال سيدي سالم فكيف اطلب
منه كسوة وهو ما يقدر يكسو نفسه قال فبت
عنده تلك الليلة فلما اصبحت قال لي يا محمد الاستاذ
ارسلك الينا قم بنا الى ناحية البحر الغربي فقلت
السمع والطاعة فقمت وقصد سيدي سالم الى
البحر الغربي يمشي وانا خلفه حتى وصلنا الى البحر الغربي
فجلس على شاطئ البحر وقال تعال يا محمد قال فجئت
اليه فلما دنوت منه قال اقعد فقعدت ثم مد يده
الى البحر واغترف من قراره شيا وناولني فقال خذ
قال فاخذت ذلك فاذا هو فصوص من جواهر فلما
رايت ذلك اندهل عقلي فقال لي يا محمد لك حاجة
بشيء من ذلك خذ ما يكفيك منه قال فخجلت من ذلك

وقلت لا والله يا سيدي ما لي حاجة لشيء منه قال فما
لك والاعتراض على الفقراء ثم رما ذلك في البحر مكانه
ثم رجعنا الى تروجة فاشترا لي عمامة وقميص وجوخة
وشيئا مليحا ثم زودني وقال لي اسلم على سيدي كثيرا
واساله الدعا قال فلما رجعت دخلت الى سيدي
وعلي كسوة سيدي سالم فلما راني تبسم وقال لي حصل
لك يا محمد بركة سيدي سالم **قلت** ورايت تلك
العمامة والجوخة على سيدي محمد البابا وكانت العمامة
من الصوف الابيض ورايت الشد في وسطه وكنت
اجالسه واسمع كلامه وكان يعاملني بالشفقة والتعطف
رحمه الله ونفع به وكان يحدثني حديث الوالد لولده
فكنت اسمع منه في علم الحقيقة والتصوف والله الى
الآن ما سمعته من غيره ولا رايته في كتاب بل هو
علم لدني يجري به القدرة على لسانه مع انه كان رجلا
عاميا لا يقرا ولا يكتب واحفظ من كلامه شيا الى
الآن لا يغيب عن ذهني ولا انساه رحمه الله تعالى
قلت وحكى سيدي ابو العباس رضي الله عنه
عن سيدي الكبير رحمه الله تعالى انه اختلى خلوة
اقام فيها اربعين يوما فلما كان اليوم التاسع والثلاثون
قلت لسيدي محمد البابا غدا يظهر سيدي من الخلوة
فكل من وقع نظره عليه حصلت له السعادة بالكلية
يا محمد اسهر الليلة ولا تاكل كثيرا ولا تشرب كثيرا ولا
تنام كثيرا فعسى يظهر سيدي من الخلوة ويقع نظره

عليك قا

عليك قال الشيخ محمد البابا فلما فارقت سيدي ابا
العباس اكلت وشربت ونمت على باب خلوة سيدي
وقلت عسى ان يقع نظره علي اذا ظهر من الخلوة فلما
كان وقت السحر ظهر سيدي ووقع نظره علي فقال
لي محمد قلت نعم يا سيدي قال والله لقد حصلت لك
السعادة بالكلية قال سيدي محمد البابا فكل ما انا
فيه من ثمرات النظرة **قلت** وكان في بيت سيدي
جارية تسمى حرير جاءت يوما الى سيدي محمد البابا وقالت
له يا سيدي ادع لي فصار يدعو لها ويقول
لها روحي الى الجنة روحي الى الجنة حتى نزلت من السلالم
ثم ماتت بعد ذلك ثلاثة ايام وانتقلت الى رحمة الله
تعالى **ولما** سيدي عمر صهر سيدي الكبير مرض
الموت ارسلت زوجته ابنت سيدي خلف محمد البابا
فلما حضر قالت له ادخل لسيدي عمر وسلم عليه واجبر
بخاطره قال فاطلع الله وسلم قلبه فقال له يا سيدي
عمر سلم لنا على فلان وقل له جرى بعدك كذا وكذا وسلم
لنا على فلان وفلان وذكرهما واخبرهما بكذا وكذا فلما
خرج سيدي محمد البابا من عند سيدي عمر دخلوا اليه
جماعته يسالوه عما جرى له مع سيدي محمد البابا فقال
لهم والله انه قطع عشمي من الدنيا وحملني سلاما كثيرا
للموتى وعزاني في نفسي فخرجوا من عنده وارسلوا خلف
سيدي محمد وعاتبوه على ذلك الكلام فقال لهم والله
ما قلت لهم الا الحق فانه قادم اليهم عن قريب **ومن كرامات**

تلك النظرة انه سئل عند موته فقيل له يا سيدي
محمد يا ترى من القطب في هذه الساعة قال ففتح
عينيه وقال القطب حاضر بينكم قال ففهموا انه
القطب قبل موته ولما وقع لسيدي محمد البنا ان
ست سيدتي زوجة سيدي عمر لما مرضت ارسلت
خلفه فلما دخل عليها قالت له يا سيدي محمد انا خائفة
من الموت ومن سكراته فقال لها يا بنت سيدي
لا تخافي من الموت فانك انما تذهبين به ولا تجدين له
الما قالت له ولا غمة فتنضر روحي قال نعم ولا غمة فتنضر
روحك فانك لا تموتين الا وانت مستغرقة في
الحق قال فسكن خوفها واطمانت وذهب روعها
قالوا فكانت تستغرق وتفيق فتقول الحمد لله ثم
تستغرق فقبضت روحها وهي مستغرقة في
الحق ولم تشعر بشيء من الم الموت كما قال لها سيدي محمد
رحمه الله وعاش سيدي محمد البنا مدة بعد وفاة
سيدي عمر ثم مات ودفن الى جانبه في مدفن سيدي
عمر وهو بالخانقاه الصلاحية التي بجوار الزاوية
المعدة لقراءة الاطفال استرجاع واخبرني سيدي
ابو الغيث قال بلغني عن سيدي الكبير رضي الله
عنه انه اختلى خلوة وظهر بعد اربعين يوما فوقع
نظره على سيدي ابي الفضل ولده فقال له ابو
الفضل قال نعم يا سيدي قال الحمد لله الذي ما وقع
نظري الا عليك فانه بلغني عن بعض الاولياء انه

اختلى خلوة

اختلى خلوة وظهر بعد اربعين يوما فوقع نظره على كلب
فحصل لذلك الكلب عز بين الكلاب حتى كانت الكلاب
تمشي معه اذا مشى وتقعد معه اذا قعد وكانت تحمل
اليه القوت من الاماكن البعيدة وتضعه بين يديه
فياكل منه فاذا فرغ وشبع وفضل منه شيء تاكل
ما فضل منه واشتهر حال الكلب بذلك فكان الناس
يحملون الى ذلك الكلب الخبز واللحم وما يوافقه من
الاطعمة فياكل ويشرب ويترك الباقي لجماعته من الكلاب
فاقام على ذلك مدة طويلة ثم انه ضعف اياما
فكانت جماعته من الكلاب تقعد حوله وتبكي كانها
تظهر الحزن عليه فاذا مر بها احد من الناس اشارت
اليه والى الكلب فتعلم ذلك المار انما تريد ماء بعض م
يشرب منه ذلك الكلب قال فيجي اليه ذلك الرجل
الماء ويضعه بين يديه حتى يشرب فلما مات ذلك
الكلب جاءت الكلاب من القرب والبعد واظهرت
البكاء والعويل واجتمع عليه ناس كثير ينظرون
اليه ويتعجبون فالهمهم المعاذر ان يحفروا له قبرا
في بعض الجبانات ويلقونه فيها ففعلوا ذلك وردموا
عليه التراب فكانت الكلاب بعد ذلك تجتمع عند
قبره كل ليلة كانها تزوره واقامت على ذلك مدة
طويلة الى ان مات اكثرها فانقطعت عند ذلك
فهذه نظرة رجل من الاولياء وقعت على كلب غير
مكلف فكيف لو وقعت على ادمي او على احد من جهته

بيده

ذلك الولي مثال خادمه او ولده او على واحد من تلا
فسبحان العلي المتفضل ومما وقع لسيدي مع بعض
التجار وكان من اصحابه رحمه الله دخل الى سيدي في يوم
العشر ووضع بين يدي سيدي منه بلا وقال له
يا سيدي هذه اربعمائة دينار وسبعون دينارا للفقرا
قال فنظر اليها سيدي وقال والله يا فلان ما لنا فيها
من حاجة قال يا سيدي لعل احدا من الفقرا يكون
له فيها حاجة قال فالتفت سيدي الى سيدي ابي
العباس وقال له ادع لي فقرا الزاوية فلما حضروا عرض
عليهم ذلك المال فابوا الجميع ان ياخذوا منه شيا
وصار كل منهم يقول والله يا سيدي ما لي حاجة منه بشي
فقال واحد من الفقرا والله يا سيدي انا اريد ان
اتزوج واريد من هذا المال اثني عشر دينارا فقال سيدي
ادفعوا له اثني عشر دينارا قال فاخذها ودخل الى
خلوته فاعتره مرض شديد حتى لزم الفراش واشتد
به الالم وصار ينفق على نفسه منها حتى نفدت
جميعها فلما افاق من مرضه ورجعت اليه العافية
لم يبق معه من الدراهم شي ودخل عليه رجل من اصحابه
وكان ذا مال واسع ودنيا عريضة وكان له مدة
مسافرا في نواحي اليمن فوضع بين يدي سيدي منه بلا
ملانا من نوافج المسك قال ففاحت رايحته حتى
نشقها بعض الناس من خارج باب الزاوية من شدة
رايحتها حتى قالت بنت سيدي وكان اسمها فاختة

لقد ا

لقد اخذت ذلك المسك في حجري فلما دخلت
به الى الوالدة صببته في الصندوق واقامت تلك الرايحة
توجد في حجري زمانا طويلا وغسلنا الثوب مرارا ولم
تنقطع منه رايحة المسك ومما اخبرنا به سيدي
الشيخ العالم الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ شمس
الدين بن كتيلة قال بلغني عن ابنة سيدي وكان
اسمها فاختة وهي زوجة سيدي عمر وكانت من اهل
الخير والصلاح وكان لها سمعة في بيتها بعد وفاة
سيدي عمر فيه ستات كثيرة حتى يترك لهن سكان
القلعة ويتبركن بحضور ذلك المجمع على ايام
الملك الظاهر خشقدم وكان لها شان عظيم بين
اعيان الناس من اهل الولايات وابناء الدنيا اولاد
قالت لما كان اوان تجهيزي على سيدي عمر وقرب
اوان العرس طلبت الوالدة من سيدي ان يرسل الى
المدينة ياخذ لي شيا من اواني الصيني مثل صحنا
وسكرجات قدر اربع قطع او خمسة فارسل سيدي
قاصدا الى المدينة بسبب ذلك فلما وصل الى الموضع
الذي يباع فيه الصيني عرفه رجل من التجار فقال
ما لي اراك في هذا الموضع يا فلان هل من حاجة قال
فحكى له ما جاء بسببه فقال له ذلك التاجر والله يا فلان
عندي حاصل صيني وقد خرجت عنه لسيدي فارجع
واخبره بذلك قال فرجع القاصد الى سيدي واخبره
بذلك فاذا بالتاجر قد دخل لسيدي على اثره واخبره

بذلك ورجع فحوّل ذلك الصبي فاقام ذلك الصبي
في بيت سيدي عمر حتى انتقل الى رحمة الله تعالى وتوفيت
بنت سيدي وابنه فاقام عندها وكانت لسيدي ابنة
تسمى قطر فلما كانت ليلة عرسها اهدى المحبون الى
سيدي هدايا وتحفا على قدر احوالهم وكانت
اصحابه ذلك اذا زوج احدا من اولاده الاناث
والذكور فاهدى بعض الاصحاب الى سيدي وجه
لحاف ازرق مقصب فكانه ما اعجب زوجة سيدي
وقالت لوكان هذا اعاما مفصصا بفضة كان احسن
فقال لهم سيدي خذوه لعلكم تنتفعون به ولو بعد حين
قالت فاخذناه وعملناه لحافا واستعملوه في البيت
حتى تقطع قال ففتقناه من اللحاف ورميناه في البيت
وجعلوا كلما غسلوا البلاط يمسحونه بتلك الخرقة ويرمونه
بجانب البيت فلما ان استقذروها القوها خلف
ازيار الماء في البيت وكان عندهم في البيت جاريتان
وعبيد فماتوا فانزعجوا لموتهم لعلمهم انهم لا يستغنون
عن خدمة خادم وجعلوهم ودفنوهم فاظهروا الشكوى
بعد ذلك لسيدي الكبير عند ضريحه بعد انتقاله
الى رحمة الله تعالى فراوا في النوم وهم يشكون حالهم من جهة
الخدم قال فسكت ساعة ثم قال لهم تلك الخرقة الزرقا
التي كنتم تستعملونها في مسح الالواح والبلاط اذا
غسلتموه اما تعلمون بها قالوا يا سيدي هي مرمية خلف
الازيار ما ننتفع بها قال خذوها واغسلوها،

وجففوها

وجففوها فاذا جفت فاحرقوها قالت الوالدة ففعلنا
بها من بير الزاوية فلما نقيت نشرناها في الشمس حتى جفت
وفتكلنا بها ذلك قال فجمعنا ما خرج منها بتسعة عشر
دينارا فاخذنا بها جارية فانتفعنا بها زمانا طويلا
ومما وقع لسيدي رحمه الله ان رجلا ركبه دين فشكى
حاله لسيدي وكان مقدار الدين ثمانون الفا او اكثر
فقال له سيدي اذهب الى ناحية تروجة واجتمع بسيدي
سالم بن مريم تنقضي حاجتك فان هذه الحاجة لا تقضى
الا على يديه قال فامتثلت امر سيدي وسافرت
الى ناحية تروجة فلما اقبلت على سيدي سالم
وجدته ملقى على الارض ملفوفا في كستا فرفع راسه
وقال لي ابن الاستاذ ارسلك قلت نعم قال توجه الى
الاسكندرية تنقضي حاجتك قال فرجعنا على الفور من
غير توان حتى دخلت الى الاسكندرية واقمت بها
اياما فعطف الله على قلوب اهلها وصار كل منهم يعطيني
شيئا من الدنيا حتى حصل لي ما كان علي من الديون
وزيادة ورجعت الى مصر فوفيت اهل الديون ديونهم
وكل ذلك ببركة سيدي رحمه الله تعالى **ومما** اخبرنا
به سيدي الشيخ شمس الدين بن كشالة رحمه الله ونفع
به قال كنت مع سيدي الكبير في بعض الايام في البيت
اذ عرض له ان يطلع الى سطح الزاوية فقال لي يا محمد
قم بنا نطلع الى السطح ~~الزاوية~~ وكان يوما حارا ثم قام
سيدي وقمت معه فمشيت خلفه فعرض لي في ذلك الوقت

سؤال فقلت يا سيدي العبد ليس لكم أن تسألوا الله
تعالى أن يعطيني شيئا من محبته قال فالتفت الى سيدي
وقال يا محمد سئل ابراهيم بن ادهم عن مثل هذا السؤال
فقال للسائل عني لك كفيت وانا اقول لك ما قال ابراهيم
ابن ادهم للسائل قال فوالله ما وسعني الا ان كشفت
راسي ونزلت على اقدام سيدي اقبلهما وانا اقول
استغفر الله قال فقال لي غط راسك فان الله تعالى
يقول ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض واخبرني
بعض الاعيان من المباشرين قال كنا بصحبة سيدي
في بعض الايام بالروضة فاراد سيدي ان يتوضأ
لصلاة الظهر ومعه ابريق فوضعه على الارض والتفت
الي فقال لي تعال حتى تصب علي من الابريق ففرحت
بذلك وتقدمت الى سيدي واخذت الابريق لاصب عليه
فاخذتني رعدة فجعلت ارتعد من هيبته والابريق
يهتز في يدي حتى كاد ان يقع فلما راى سيدي
حالي قال حط الابريق على الارض قال فوضعت الابريق
وخرجت وانا ارتعد من شدة هيبته رضي الله عنه
فلما وصلت الى مصطبة هناك وضعت جنبي عليها
ساعة حتى رد الي حالي قلت واخبرني الشيخ نور
الدين الحنفي شيخ المخلصية بصفد قال سافر سيدي
الى بلاد الريف سنة من السنين ليطوف على اصحابه
الذين كانوا ببلاد الغربية فلما نزل عندنا في الزاوية
المعروفة بالمخلصية ورايناه جالسا بها ابتهجنا

لرؤيته

لرؤيته وامتلأت قلوبنا بالفرح فقمنا بين يديه
ذلك اليوم وقلنا الحمد لله الذي من علينا برؤية
سيدي قال فرفع راسه الينا وقال ان علمتم ان
رؤيتكم لنا نعمة من الله عليكم فاشكروا الله تعالى
حتى يزيدكم من هذه النعمة قال فصار كل منا يقول
الحمد لله رب العالمين قال وكان سيدي ابو بكر
الطريني رضي الله عنه في ذلك الوقت مشغولا
بعمارة الجامع بالمحلة فلما كان يوم الجمعة فلما قضيت
الصلاة افتتح سيدي مجلسه بالذكر فاجتمع عليه
الناس وحضر قاضي القضاة شهاب الدين العجيمي
رحمه الله والكاشف وقضاة المحلة واعيانها
وشهودها وصاروا يذكرون مع سيدي ويرفعون
اصواتهم بالذكر فكل من سمعهم يدخل الى الجامع فيذكر
معهم ثم بعد ساعة طويلة ختم سيدي المجلس واخذ
في تفسير القرآن العظيم ثم تكلم في اثناء التفسير
بكلام فيه اسرار عجيبة واشارات غريبة ودقق
في الكلام حتى خرج عن الافهام ثم طوى ذلك
الكلام واخذ يذكر في شرح قول الناس يا فقير فوق فاقته
يا مريم الناقة قلت له فكملها قال جرى في الطاقة
فقال معنى فوق اي على ابناء جنسك وجد واجتهد في
عبادة ربك وقولهم فاقته تفسير لقولهم فوق وهو
منصوب على المصدر انتهى قال واما قولهم يا مريم الناقة
وهي مطية المؤمن التي يبلغ عليها الخير وبها ينجو من

الشرقاوي وقولهم قلت لهم قم صلّ قام جرى في الطاقة
فمعناه انه امره بالصلاة فقط فزاد على ذلك من
الصيام والقيام والاذكار والاوراد وجد في
الاجتهاد والعبادات والطاعات بالليل والنهار
ومعنى قولهم جرى اي اسرع وبادر وامتثل ما امر
به وزاد على ذلك واعانه الله على ذلك وقولهم
في الطاقة انه في الاستطاعة معنيتها في الاقبال
على الله تعالى قال وليس المراد بالطاقة الكوة
المثقوبة في الحائط قال وجعل سيدي يتكلم في هذا
المعنى بالاسرار العجيبة والاشارات والرموزات
والعبارات حتى اذهل العقول وخرج الكلام عن
الافهام وارتفعت الاصوات بالصراخ والصياح
وكثر الضجيج من الناس من صاح ووقف ومنهم
من زعق وسقط ومنهم من صرخ حتى غشي عليه ومنهم
من اشتد به الامر حتى هرول الى سيدي وسقط
بين يديه كل ذلك وسيدي ابو بكر الطريني حاضر
بالقرب من سيدي وهو يبكي وغشي عليه غيبته
حتى تيقن الحاضرين ان القيامة قد قامت فسبحان
المعطي الوهاب فلما انقضى المجلس فتح سيدي عينيه
ومسح على وجهه بيديه وكانت هذه عادته
اذا فرغ من الميعاد فلما فرغ سيدي من الميعاد
اخذت الوعاظ في المديح والانشاد وكان يوما
مشهودا قال وجعل الوعا الناس يرمون على الوعاظ

والمداح

والمداح الخلع ويرمون الدراهم والدنانير وحصل
لهم بذلك جبر الخاطر من قبل سيدي رضي الله
عنه فلما فرغ المداح والوعاظ افتتح سيدي الذكر
واطال حتى اخذ كل من الناس مشربه وبلغ كل منهم
مقصوده فعند ذلك ختم سيدي مجلس الذكر
فهرول الناس اليه وجعلوا يقبلون يديه ويتبركون
به وهو يدعو لهم ويبارك عليهم وانصرف من انصرف
وتاخر من تاخر فعند ذلك ظهر سيدي الى الجامع من
تقدموا اليه الفرس فركب واخذ الى ناحية سملا
ليزور اصحابه فركب معه الكاشف وقاضي القضاة
واعيان المحلة وكبراؤها واما سيدي ابو بكر
الطريني فتبع سيدي ماشيا فعند ذلك امر
سيدي الكاشف بالرجوع فرجع بعد ان قبل يدي
سيدي وساله الدعا ثم اذن لقاضي القضاة
شهاب الدين العجلي في الرجوع فقبل يد
سيدي ورجع فلما رجع الناس قالوا لسيدي
ان سيدي ابا بكر ماشي وكان سيدي قرب القناطر
التي في طريق المحلة اي السمن قال فالتفت سيدي
الى سيدي ابي بكر وقال له يا سيدي ابا بكر ارجع والا
تعدى القنطرات فقال له لا والله يا سيدي حتى
اعدي القنطرات مع سيدي الا مع غيره ما اقدر اعديهم
قال فلما سمع الناس منه الكلام من سيدي ابي بكر بكوا
وارتفعت اصواتهم بالبكا وبكى سيدي ابو بكر وسيدي للآخر

قال فلما تعدوا القنطرات نزل سيدي من على الفرس
واقبل على سيدي ابي بكر فضمه الى صدره واحتضنه
قال فبكى سيدي ابو بكر فقال له سيدي لا تبكي يا سيدي
ابا بكر ما حل الفراق ما حل الفراق ثم ان سيدي امره
بالرجوع فرجع وهو يبكي قالوا لم يجتمع سيدي بسيدي
ابي بكر بالقاهرة مرارا وتوفي في حياة سيدي رضي
الله عنه وكان سيدي ابو بكر اذا دخل القاهرة
يبدا اولا بزيارة سيدي فوافق دخوله مرة من المرات
في يوم الميعاد وقد امتلات الزاوية بالناس الى
الباب قال فوقف سيدي ابو بكر على باب الزاوية
وصار يطاطي راسه وينظر الى سيدي وهو يتكلم فلما
تكلم بكلام يتعلق باحوال الفقرا فقال سيدي ابو بكر
يا فلانة وازدحم وابصرني الناس ان نجي ثم يقول
نجي من عند محمد الحنفي ففعل ذلك ثلاث مرات
ثم دخل الزاوية بعد ذلك وسمع الميعاد وجاه
يوما اخر فاخرج له سيدي طعاما من طعام الفقرا
فلما قعد قال له سيدي يا سيدي ابا بكر ايش تاكل
اليوم فقال والله يا سيدي ناكل الجبنة من الغبط
بالحوايط السيرج فقال له واصحاب الغبط اذنوا
لك ان تاكل من خبزهم فقال لا والله يا سيدي
ما اذنوا لي بذلك والخبز حرام علي الى ان اموت
فما اكل سيدي ابو بكر الخبز بعد ذلك الى ان مات
رحمة الله عليه ومما بلغنا عن امراة من نساء

الامرا

الامرا انها كانت تجي الى بيت سيدي يوم الميعاد
وتظهر لهم المودة والمحبة وكانت كثيرة المال حتى
ذكروا عنها انها كانت توقد في الكانون بالعود القماري
قال فاحتاج سيدي الى ان يستقرض منها شيا يوسع
به على الفقرا وبعث اليها فارسل اليها بركة الخا
فسالتها في ذلك فابت عن ذلك ولم تعط شيا
وجعلت تتعذر باعذار باردة فرجعت الخادمة
الى سيدي مكسورة الخاطر واخبرته بذلك فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما كان بعد
ايام مات الامير زوجها واخذ السلطان ماله
جميعه وافتقرت المراة بعد ذلك واشتد بها
الفقر حتى سالت على الابواب وجات الى بيت سيدي
وسالتهم فاعطوها ما طلبت فنعوذ بالله من تغير
خواطر الفقرا وبلغنا ايضا ان رجلا من اهل بطينة
كان ساكنا بالمدينة وكان من اصحاب سيدي وملازما
لخدمته فارسله سيدي الى بطينة لمريده الحاج
عبد الله بن سليمان في حاجة فغاب اياما كثيرة
وانقطع خبره عن زوجته فتضررت زوجته بغيابه
حتى ظنت انه قد قتل قال فقال لها سيدي تعالي
وقومي خلف ظهري ففعلت ذلك قال فرفع سيدي
صوته قليلا وهو واقف في بيته وناداه باسمه يا فلان
فقال له نعم يا سيدي قالت فلما سمعت صوت زوجي
اطمان خاطري وذهب عني الوسواس فلما كان بعد

دمة

ايام فلا بد حضر من سفره سالما فقلت له ما جرى لي مع
سيدي فقال كفار الله لقد سمعته يناديني وانا
عند الحاج عبد الله بن الحاج سليمان في بطينة حتى
قال لي الحاج عبد الله يا فلان انت تجاوب من فقلت
له والله يا حاج جمال الدين كنت اجاوب سيدي،
كاني سمعته يقول يا فلان فقلت نعم يا سيدي واظن
اهل البيت استطاروني وشكوا ذلك الى سيدي
فقال الحاج عبد الله عند ذلك الله اكبر والله ان
هذا امر عجيب قلت وكذلك وقع لسيدي يوسف
الذي يعرف بابي طاقية وهو في قطورنا الغربية،
وذلك ان بعض الاتراك اراد ان يستحضر سيدي
فقال وهو بالزاوية يا سيدي بلغني ان الولي.
اذا كانت له حاجة عند احد من اصحابه وهو في
بلاد بعيدة يناديه باسمه فيسمعه ويأتي اليه ولا
يغيب غير مسافة الطريق فقال له سيدي نعم قال،
شئت فانكر اطلعتك على ذلك فقال اي والله
يا سيدي قال فاخذ سيدي بيد ذلك الرجل ومشى به
الى صحن الزاوية ثم رفع سيدي صوته قليلا وقال
يا يوسف يا يوسف فقال نعم يا سيدي فسمع الرجل
الجواب قالوا فلما كان بعد يومين او ثلاثة حضر سيدي
يوسف ابو طاقية الى الزاوية فوجد سيدي جالسا
على باب خلوته وذلك الرجل جالس بين يديه فدخل
سيدي يوسف الى سيدي وسلم عليه فقال له،

ما الذي

ما الذي جابك يا يوسف فقال له يا سيدي انا قاعد
في قطورنا في جماعة من الاصحاب وكنا ناكل في بعض
شيء من الطعام فاكلت منه لقمتين واذا انا اسمع سيدي
يناديني وهو يقول يا يوسف يا يوسف فقلت نعم
يا سيدي ورميت اللقمة من يدي وجعلت امشي
حتى جئت الى سيدي فقال له سيدي قل لهذا
المنكر قال فانزعج ذلك الرجل وكثر خوفه بالمنه
فقال له سيدي والله لولا انك عزيز علينا ما حصل
لك خير قلت وكان سيدي رحمه الله يقول في حق
سيدي يوسف ابي طاقية انه من اهل الاشارات
ومما يدل على حقيقة كلام سيدي ان الشيخ يوسف
ابا طاقية كان متماشيا في بعض الشوارع بالمدينة
اذ سمع رجلا ينادي على الحمص الاخضر يا ملانة تقليبي
فالتفت سيدي يوسف ابو طاقية يتعجب في نفسه
ويقول كيف تكون هذه ملانة وهي تقليبي والله
ان ثمنها رخيص وهي ملانة ثم تبعه وسطه وتبع
الحمصاني من موضع الى موضع وهو يقول ذلك حتى
سمعه يقول يا ملانة تقليبين قال فصاح سيدي
يوسف وقال والله صدق البايع فيما قال فانها
لما كانت تقليبين كان ثمنها رخيصا فلو كانت
تقلب واحد كان ثمنها اعلى واغلى ثم حل وسطه ورجع
فلما بلغ سيدي ذلك قال ان يوسف من اهل الاشارات
قلت وانما سمي سيدي يوسف ابا طاقية ما اخبرني

به الشيخ نور الدين المحلي شيخ المحلية لما سألته
ما السبب في تسميته سيدي يوسف أبا طاقية
فقال إنه جاء لسيدي مرة من المرات زائرا ومعه جماعة
من أصحابه وكان سيدي جالسا على الدكة المنصوبة
في الدرب فلما دخل سيدي يوسف سلم على سيدي
هو وأصحابه وكان معه شيء من الهدية فوضع
ذلك عند الباب الذي يدخل منه سيدي إلى البيت
ثم عاد ووقف بين يدي سيدي قال فنظر إليه
سيدي وقال له يا يوسف انزع أو قال اقلع عمامتك
وخمر هذه القطيعة الطين أنت وجماعتك ورقع
جدار الزاوية ببعض من الطوبات وقام سيدي
إلى البيت قال فقلع سيدي يوسف عمامته عن رأسه
وترك الطاقية لا غير ثم خمر الطين ورقع ذلك الموضع
وغسل يديه ورجليه ثم طلع إلى الزاوية فصلى ركعتين
وجلس فقال له بعض أصحابه أما تلبس يا سيدي
عمامتك فقال له لا ما بقيت ألبسها إلا أن قال لي
سيدي فإنه قال لي اقلع عمامتك وخمر هذا الطين
ولم يقل لي إذا فرغت البسها فما بقيت يا سيدي
ألبسها إلا بإذنه كما قلعتها بإذنه فلما ظهر سيدي
من الخلوة قام إليه سيدي يوسف على حاله وطاقيته
على رأسه وجلس بين يديه وسيدي ينظر إليه
وهو ساكت عنه كأنه رضي بذلك ولم يقل له سيدي
لم لا لبست عمامتك ولا قال له البس عمامتك فأقام

سيدي يو

سيدي يوسف بطاقيته بغير عمامة إلى أن مات رحمه
الله تعالى قلت ومما وقع لي مع سيدي رحمه الله
ونفع به أني صليت يوما مع جماعة الفقراء صلاة العصر
بالقرافة وكنت إذ ذاك شابا ابن سبع عشرة سنة
أو ثماني عشرة سنة فلما انصرف الناس بعد الدعاء نظر
إلي سيدي وأشار إلي بيده المباركة فمشيت حتى دنوت
منه وجلست بين يديه وقبلت يده الكريمة فلما
قبلت يده قال اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل
سيدنا محمد وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله
أجمعين ثم قال أريدك أن تذكر وتذكر وتدعو
الناس إلى الله ثم قال لي يا علي أنت ملأت قربتك
ثم قال وكان لنا رجل من أصحابنا يقال له أبو طاقية
واسمه يوسف كان يجيء يملا قربته من منا ويروح
إلى بلاد الريف حتى يسقي الناس فكلما فرغت قربته
يجيء يملاها وأنت الآخر ملأت قربتك ثم أمرني
سيدي أن أروح إلى الجبل المقطم وأن أدخل غارا
سماه لي وقال إنه يعرف بغار موسى عليه السلام
وأمرني أن أصلي فيه أربع ركعات وأعقد التوبة
مع الله تعالى قال ففعلت ما أمرني به سيدي
رحمة الله عليه وجمع بيننا وبينه في دار الكرامة
إنه على ما يشاء قدير وكنت قبل ذلك قد بايعت
سيدي في الزاوية وكنت السائل في ذلك فقال
لي حتى أستخير الله فلما كان بعد ذلك بأيام فلابد

دعاني وهو جالس على باب الخلوة وقال لي هات يدك
فناولته يدي اليمنى فقبض عليها بيده وقال
لي اتبع ما قلت لك قل نعم فصار كلما قال لي كلمة
اقول نعم حتى فرغ فرحم الله سيدي ما كان الطفه
واراه انا صحابه نسال الله ان لا يقطع مدده
عنا وان ينفعنا والمسلمين ببركة علومه في الدنيا
والآخرة آمين استرجاع وكان من شان سيدي يوسف
اي طاقته انه كان ما يعرف احدا من النسا الاجانب
وكان اذا راى امراة اجنبية اعرض عنها واخذ
في طريق اخرى وكان ما يدعو الى الله تعالى الا الرجال
والنسا الاقارب والاجانب فاتفق له مع
سيدي نكتة غريبة وذلك انه جا الى سيدي زائرا
في بعض الايام وكان سيدي في ذلك الوقت في
البيت فاعلموه بقدوم سيدي يوسف وكان حريم
سيدي جلوسا حوله ومعه نسا اجانب فامرهن
بالانصراف عنه واذن لامراة اجنبية ان تقعد
ولا تنصرف معهن ثم امرهن ان يضعن ملاءة ويغطينه
بها من راسه الى قدميه وامر تلك المراة ان تلف
رجليه في الملاءة وتجعل احدهما على ركبتها
وتكبسهما ثم قال ائذنوا ليوسف في الدخول
فاذنوا له فدخل الى سيدي وهو على تلك الحال
فلما راى ذلك الحال اراد ان يخرج فقال له لا تخرج
فاعرض بوجهه فقال سيدي يا يوسف البس زاني

في عينك

في عينك في هذا الوقت قال فسكت فقال له سيدي
قل ولا تخف فقال يا سيدي فاسق فقال يا يوسف
ما في هذا الباب من هذه الابواب الا انا وانت
وقد اذنت لك ان تدعو النساء الاجانب الى الله
تعالى يا يوسف اذ كنت ما تدعو الى الله تعالى الا
الرجال ولا تدعو النسا وهن احوج من الرجال
واسوء حالا منهم فكانك ما فعلت شيا اخرج يا
يوسف وادعو الرجال والنسا الى الله تعالى فيكثر
ثوابك وتجمع بين الاجرين اخرج نصرك الله على الشيطان
فاخرج سيدي يوسف واقام في الزاوية عند
سيدي اياما ثم استاذن سيدي في السفر الى
البلاد فاذن له فلما وصل الى قطور ونواحيها صار
يدعو الرجال والنساء الى الله تعالى ويحثهن على
طاعته ويعلمهن الطهارة والصلاة وكيف يصلين
وينهاهن عن الغيبة والنميمة والكذب ويامرهن
بطاعة ازواجهن حتى انتفع به نسا كثير وصرن
ياتمرن بامره وينتهين بنهيه حتى كان اذا سافر
الى سيدي الى القاهرة يزوره يشتري لهن فر
المساويك والسبح فاذا رجع الى البلاد فرق ذلك
عليهن حتى علمهن صلاة الضحى وقيام الليل وحثهن
في الصدقة وكان يوصيهن بالاحسان الى الجيران
ويامرهن بقضا حاجات الارامل والمساكين
والشفقة على الايتام حتى انتفع به كثير من النساء

وكان يعرف ذلك منهن ويفرح به ويشكر الله على
ذلك ويتعجب من ذلك ويعاتب نفسه على الزمان
الذي مضى وعلى ما فاته من الاجر والثواب فيه،
وكل ذلك بفضل الله واحسانه ثم من بركة سيدي
وكانت وفاة سيدي الي طابية بالمحلة الكبرى
وصلى عليه جمع كثير ودفن بالمشاهدة عند الشيخ
عبد العزيز رحمهما الله ونفع المسلمين ببركتهما
وحكى لي سيدي سالم الطوخي المعروف بالجبولي،
رحمه الله قال كنت بالقاهرة بصحبة شيخنا الشيخ
جمال الدين عبد الله بن الرطيل نفعنا الله به فقال
لي يا سالم تريد ان نسلم على سيدنا الشيخ شمس الدين
الحنفي او لا فان لنا به صحبة قديمة هو والشيخ احمد
الزاهد شيخ سيدي محمد الغمري نفع الله بهما فقلت
له يا سيدي وما كان سبب صحبتك لسيدي الشيخ
الحنفي ولسيدي احمد الزاهد فقال لي يا سالم دخل الى
مصر رجل صالح من الرجال المسلكين يعرف بالشيخ
حسن التستري وكان مجيئه من تستر بلد في
العجم فاقام في القرافة وتسامعت به الفقراء فاجتمعوا
به واشتغلوا على يديه وكنا نحن ثلاثة سيدي محمد
الحنفي وسيدي احمد الزاهد والعبد يعني نفسه
فاجتمعنا نحن الثلاثة واتفقنا على ان نمضي الى سيدي
حسن التستري ونتلقن عليه الذكر عسى ان ننتفع
به قال فتوضأنا وصلى كل منا ركعتين ثم ذهبنا

الى

الى سيدي حسن التستري فلما دخلنا اليه وسلمنا
عليه وجلسنا بين يديه نظر الينا وقال مرحبا
بكم ما الذي جاء بكم قلنا يا سيدي جئنا نلتمس منكم
البركة ونتلقن عليكم الذكر فقال لم لا جئتم كل واحد
ومعه بفلسين ريحان اما تعلمون ان الذي يجيء بشيء
تميل اليه النفس اكثر ممن لا يجيء بشيء فقلنا يا سيدي
قد جهلنا ذلك فقال لنا اذا جئتم مرة اخرى فـ
اصحبوا معكم شيئا من الزيت للمصابيح لتنوروا على
الناس ظاهرا وعلى قلوبكم باطنا فخرجنا من
عنده على قصد انا اذا جئنا مرة اخرى نصحب
معنا شيئا من الزيت فلما كان اليوم الثاني
صحبنا معنا قسطا من الزيت فلما دخلنا عليه رحب
بنا وألان لنا الكلام فلما تلقنا عليه الذكر اشار
علينا ان نتفرق ويأخذ كل واحد منا مكانا
يجلس فيه فاشار على سيدي محمد الحنفي ان يكون
في سويقة السباعين وقال للشيخ احمد الزاهد
اقم مكانك وقال لي اقم في بلدك محلة ابي الهيثم
فخرجنا من بين يديه على هذا الحكم قال الشيخ
سالم المبدا بذكره فلما مضينا الى سيدي الشيخ
محمد الحنفي واجتمعنا به عرف سيدي عبد الله بن
الرطيل فاهل به وعطف عليه فقال له سيدي
عبد الله لا اله الا الله ما تذكر يا سيدي لما ان
دخلنا على الشيخ حسن التستري ونحن في ذلك

الوقت شباب وتلقنا عليه الذكر فقال له لا اله الا
الله يا شيخ جمال الدين منذ اكان امرًا واضمحل ثم واما
نحن اليوم فلوك الدنيا والآخرة قال فاطرق سيدي
عبد الله راسه ساعة متعجبا من كلام سيدي رحمه
الله وعفى عنه قال ثم ان سيدي رحمه الله
قال لبعض الفقرا يا فلان ادفع الى الشيخ عبد الله
مفتاح الخلوة الفلانية قال فقال له الشيخ عبد
الله يا سيدي مقصود العبد ان يمضي الى الجامع الازهر
ويسلم على بعض الطلبة فقال له في خير وعافية
ثم ان سيدي عبد الله استاذن سيدي في ذلك
وخرجنا من بين يديه فمضينا الى الجامع الازهر
فسلم سيدي عبد الله على اصحابه وجلس معهم ساعة
فسمعنا اذان الظهر فقمنا الى الوضوء وكان على
سيدي عبد الله جبة بيضا بعلبكي فوضعها على
كرسي من كراسي الجامع الازهر فلما توضا ورجعنا
لم نجدها مكانها ولم نعرف كيف اخذت فقال
لي سيدي عبد الله يا سالم هذه تلويحة من الشيخ
لكوننا خالفناه ولم نقم عنده في الخلوة التي اشار
بها فرحم الله سيدي وعفا عنه **قلت** ومما وقع لسيدي
سالم المعروف بابن مريم المتقدم ذكره من فعل ما حكاه
لي سيدي ابو الفضل رحمه الله قال جات امراة من
زوجته فشكت له من سيدي سالم ان سيدي سالم زرع
لي زريعة ولم يعطني خراجها وما طلبني في ذلك وانا

استحيي

استحيي ان اطالبه قال فارسل سيدي قاصدًا
الى الشيخ سالم يطلبه فارسل الى سيدي يعتذر
له ولم يحضر فلما رد عليه القاصد الخبر ولم يحضر
قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي ~~العظيم~~ يا سالم ما
تحضر الينا الا في زنجير قال ثم اتفق ان الوزير المعروف
بابن كاتب المناخ وذلك في زمن الاشرف برسباي
نزل الى البحيرة فلما قضى جميع اشغاله التي نزل
بسببها اجتاز بمدينة تروجة فراى ذودًا من
الغنم الضان فاستكثره وقال لمن هذه الاغنام
فقالوا لرجل من المشايخ يعرف بالشيخ سالم بن مريم
فقال لمن حوله سوقوا هذه الاغنام فان بيت
مال المسلمين احق بها قال فساقوها برعاتها
فبلغ ذلك سيدي سالم فركب فرسه وتبع الوزير
فلما اجتمع به سلم عليه وقال له الفقير يسالكم
ان تردوا هذه الغنيمات فانها للفقرا قال فنظر
اليه الوزير وقال له انت فقير ام غني كيف تكون
شيخا وتحوي هذه الاغنام كلها ثم امر اعوانه
ان يجعلوه في الحديد قال فجعلوا في عنقه زنجيرا
ورسم عليه وسار في صحبته الى القاهرة فلما طلع سيدي
سالم من المركب قال لاعوان الوزير اريد ان تمضوا
بي الى سيدي الشيخ الحنفي فقالوا سمعًا وطاعة
لكن يا سيدي هذا شي ما يكون الا بامر الوزير
وان شاورناه منعنا من ذلك لكن ارسل شخصًا

من اتباعك يعلم سيدي بما انت فيه قال فارسل
سيدي سالم قاصدا من اصحابه الى سيدي فاعلمه
باحواله فعند ذلك ارسل سيدي قاصدا الى
الوزير فطلب سيدي سالم منه الى الزاوية فقال
سمعا وطاعة وارسل سيدي سالم الى سيدي
الشيخ الحنفي فلما دخل عليه قال له يا سالم ما
كنت تحمي النسا الا في الحديد ثم امر الرسل ان يفكوه
من الحديد وارسل شفاعته الى الوزير يقول ارسل
الاغنام لسيدي سالم ولا تعترض الفقرا اخاف عليك
منهم قال ففي الوقت امر بدفع الاغنام لسيدي
سالم فسافرت بها الرعاة الى ناحية تروجة واما
ما كان من امر تلك المراة فان سيدي خلص لها خراج
الرزقة من سيدي سالم فرحم الله سيدي ونفع به
ومما اخبرني به سيدي ابو الفضل ايضا رضي الله
عنه قال حصل لي رمد شديد واقمت فيه شهرين
او قال ثلاثة فبينما انا منقطع في البيت اذ دخلت
علي الجارية وقالت يا سيدي ان سيدي سالم
ابن مريم حضر الى الزاوية قال فلما علم به سيدي
ظهر له واسلم عليه واستبشر بقدومه فلما دخل
سيدي الى البيت قال لي يا ابا الفضل اخرج لسيدي
سالم فسلم عليه واساله ان يدعو الله لك بالشفا
فان شفاك على يديه قال فخرجت الى سيدي سالم
وسلمت عليه فلما راني قال لا حول ولا قوة الا بالله

سلامتك يا سيدي ابا الفضل والله لقد حملني همك
فقلت له يا سيدي ادع الله لي ان يعافيني من هذا
الرمد فلقد اضرني وطال علي الامر قال فرفع سيدي
سالم يديه نحو السما وقرا سورة الفاتحة وحمد
الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم اني اسالك بحرمة هذه الشيبة ومسكه لي
بالحجة نفسه ان تنقل ما بعيني سيدي ابي
الفضل من الرمد الى عيني الان في هذه الساعة
وجعل يقول الساعة الساعة قال فوالله لقد
انتقل ما بعيني في تلك الساعة الى عيني سيدي
سالم وذهب عني الرمد في وقتي كانه لم يكن بي
رمد قط قال سيدي ابو الفضل فاقام سيدي
سالم بالرمد نحو الشهرين ولم يعتريني بعد ذلك
رمد ابدا قلت واخبرني سيدي الفقيه
شهاب الدين المعروف بابن قريشح من اهل
مسير وكان رجلا صالحا من اهل الدين والامانة
والعفة والصيانة قال سافرت الى القاهرة
بسبب زيارة سيدي شمس الدين الحنفي فلما دخلت
عليه رايت حوله جماعة من الطلبة يشرحون في
كتبهم قال فجلست خلف الحلقة فشرح لهم كلهم
في مذهب الحنفية قال الفقيه شهاب الدين
فقلت في نفسي والله ما استفدنا اليوم شيئا
على مذهب الامام الشافعي قال فلما انتهى المجلس

فقمت الى سيدي وسلمت عليه فعرفني ورحب بي واقبل
علي ودعا لي بالتيسير وحلت البركة وبت تلك الليلة
في الزاوية وتجملت برؤية سيدي فلما اصبحنا
وصلينا الصبح جاءت الطلبة لسيدي على عادتهم
فلما اخذوا بسيدي شرح لهم في الاربع مذاهب
وصار يقول هذه المسئلة في مذهب الحنفية
كذا وكذا وفي مذهب الامام مالك كذا وكذا
وفي مذهب الشافعي كذا وكذا وفي مذهب الامام
احمد بن حنبل كذا وكذا الى ان انتهى المجلس قال
فقلت في نفسي يا نفس انت طلبت شيئا على مذهب
الامام الشافعي فجاءك شيء في الاربع مذاهب
وعرفت ان سيدي قد اطلعه الله على ضميري فتكلم
على ما في خاطري قال الشيخ شهاب الدين بن فريشح
وكان سيدي سالم بن مريم ذلك الوقت في زاوية
سيدي وكان جا اليه بسبب الزيارة قال فبينما
انا جالس في الزاوية بين الفقرا اذ رايت سيدي
سالم قد نزل من الخلوة وخرج من باب الزاوية
وعليه هيئة اهل البحيرة من العمامة والملبوس
قال فتبعته فرايته واقفا على باب الدرب الذي
هو قريب من الكتاب مسند ظهره الى الحائط فبينما
هو كذلك واذا برجل مجذوب وهو يهرول نحو سيدي
سالم فلما وصل اليه ذلك المجذوب هجم عليه ذلك
المجذوب ومسكه من طوقه وجعل يخضه

ويقول له

ويقول له واذا كنت سالم بن مريم ايش تحرك ابن مريم
ابن مريم وهو يخضه فيه يمينا وشمالا ثم انه اطلقه بعد
ساعة ومضى الى حال سبيله قال فسقط سيدي
سالم الى الارض وغشي عليه فلما افاق ورجع اليه
حاله عاد الى الزاوية وطلع الى الخلوة وغلق
عليه الباب قال ولم اعرف لهذا سببا لكني جعلت
اقول في نفسي كان سيدي سالم تحركت عليه نفسه
وداخله من ذلك عجب فارسل الله اليه ذلك
المجذوب حتى ادبه رضي الله عنهما وكان سيدي
سالم اطلعه الله تعالى على ان يكون تاديبه على
يد ذلك المجذوب ومما وقع لسيدي رحمه الله
في ابتدا امره انه قصد ان يمشي الى الروضة
وكان له فيها بيت على جانب البحر فوجد في طريقه
مكاريا فقال له سيدي ركبني الى الروضة على
الفتح فقال له المكاري سمعا وطاعة فركب
معه سيدي فلما صار قريبا من مصر العتيق لقيه
بعض الامرا فعرف سيدي فنزل عن فرسه وسلم
عليه واراد ان يرجع مع سيدي الى الروضة فمنعه
سيدي ودعا له فقال له الامير يا سيدي هل
اعطيت المكاري شيا فقال له لا قال فوضع الامير
يده في جيبه واخرج منه ذهبا واراد ان يدفعه
الى سيدي فقال له سيدي ادفعه الى المكاري
فقال له الامير انه ذهب فقال ادفعه الى المكاري

فانا ركبنا معه على الفتح وهذا ارزقه قد ساقه
الله اليه قال فعدها المكاري فاذا هي عشرون
دينارا قال ففرح بها المكاري فلما نزل سيدي في
القارب ليعدي الى الروضة التفت الى المكاري
واشار اليه بالرجوع فرجع المكاري وهو مجبور الخاطر
يدعو لسيدي رحمه الله ومما وقع لبعض الفقراء
مع سيدي رحمه الله وكان من اصحابه انه مر على
باب الدرب الذي هو مجاور للزاوية فراى سيدي
جالسا على الدكة وسيدي ابو العباس جالس قبالته
وكان الفقير معه مزدية جابها من عند الملقي
ومعه جراب فقال في نفسه ادخل لسيدي واساله
ان يضع لي هذه المزدية في هذا الجراب بيده
المباركة عسى ان تعود علي بركة سيدي قال
فدخل ذلك الرجل الى سيدي وقبل يده ووضع له
المزدية والجراب بين يديه وقال له يا سيدي
العبد يسال فضلكم ان تضعوا هذه المزدية في
هذا الجراب قال فوضعها سيدي في الجراب ودعا
له بالبركة فرجع الفقير الى بيته وقدم المزدية
وجعل ينسج منها مقاطع ويبيع واقام على ذلك
اكثر من شهر وكانت المزدية ثلاثة مقاطع
لا غير قال فاستكثرتها امراته وتعجبت من ذلك
فقالت لزوجها ووضعت يدها في الجراب
واخرجت ما في الجراب فاذا هو الثلاث مقاطع قال

فلما فر

فلما فرغت الثلاث مقاطع وفرغ الجراب قالت الزوجة
اخبرني ما الخبر فحكت له ما وقع منها فقال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جا الى سيدي
وحكى له ما وقع له مع زوجته فقال له سيدي والله
يا فلان لو كانت على حالها لاكلتم منها مدة حياتكم
وكان من شان سيدي رضي الله عنه كل قليل
يركب الى الحمام وياخذ معه الفقرا وكان الحمام في
يعرف بحمام الاسماعيلي بسويقة السباعين فاذا
دخل سيدي الى الحمام استقبله البلانات وصاروا في
خدمته الى ان يستفرغ سيدي اربه ويعرف من الفقرا
انهم بلغوا اربهم من الحمام فعند ذلك يطهر
سيدي وكان البلان يخدم سيدي كثيرا ويفرح
بذلك كثيرا وكان اذا حلق سيدي راسه وياخذ
البلان شعره يتخاطفه صناع الحمام ليتبركوا به
وكان يدخل مع سيدي الى الحمام جماعة من الاغنيا
والاعيان والقضاة والاتراك فكانوا ياخذون
شعر سيدي ويجعلونه ذخيرة عندهم من كثرة
اعتقادهم في سيدي رضي الله عنه وكان مقصد
سيدي بدخول الحمام لاجل الفقرا حتى يزيلوا اقذارهم
واوساخهم ويحصل لهم بذلك راحة عظيمة وكان
ذلك يسرهم ويفرحهم فرحم الله سيدي ما كان
اشفقه على خلق الله ثم ان البلان الذي
كان يخدم سيدي في الحمام انقطع عن الحمام مدة

سنتين وصار سيدي كلما دخل الحمام استقبله
غيره لكن البلان ولم يعرف سيدي ما خبر ذلك
البلان فلما كان بعد سنتين جاء البلان الى
سيدي وسلم عليه فلما راه سيدي فرح به واستبشر
برويته وقال له اين كنت في هذه الغيبة العظيمة
فقال والله يا سيدي سافرت الى بلاد الغرب
ودخلت مدينة تونس الخضرا وقال له ورايت
مولاي ابا فارس قال نعم يا سيدي لما اتيت مدينة
تونس ما كنت اعرف صنعة غير صنعة الحمام فدخلت
الحمام وصرت اتلع الزبون واخدمه وارفق به
قالت الى ان العلوف وبعث الله تعالى علي بالرزق من
عنده قال فسالني بعض الناس ونحن في الحمام
انت من اي البلاد فقلت له من مصر فقال لي اتعرف
الشيخ الحنفي فقلت نعم كيف لا اعرفه وكنت اخدمه في
الحمام وكنت بلانه فقال لي وبيدك لمست جسمه
فقلت له اي والله قال فجعل ياخذ يدي ويقبلها
ويتبرك بهما قال فشاع ذلك عني حتى بلغ السلطان
مولاي ابا فارس فارسل خلفي فحضرت بين يديه
فقال انت كنت تبلن سيدي محمد الحنفي قلت نعم
يا مولانا السلطان فقال ناولني يدك قال
فناولته يدي فجعل يقبلهما ويتبرك بهما ويمرس
بهما على وجهه وعلى عينيه ويقول اقبل ايادي
مست جسد سيدي الشيخ محمد الحنفي حتى جعلت

ثم امر

ثم امر لي بخمسين دينارا قال سيدي ابو الغيث وهكذا
سمعته من لفظ سيدي الوالد رحمه الله ولما وصلت
اخبار سيدي الى الغرب وبلغت مولاي ابا فارس
سلطان تونس الخضرا وكل ابو فارس وكيلا عنه
وامره بالسفر الى مصر وقال له اجتمع بسيدي وخذ
لي منه عهدا بطريق الوكالة فلما دخل الوكيل الى
مصر واجتمع بسيدي واخرج له الوكالة اخذ من
سيدي علي وكيله العهد وامره ان ياخذ العهد
على مولانا ابي فارس واعطاه سيدي منشورا
عليه خطوط القضاة والشهود بالاذن بذلك
وكان بعض علماء الغرب الذين يترددون الى
سيدي يقولون والله ان اسم سيدي عندنا
ببلاد الغرب اشهر مما هو عندكم بمصر قال بعضهم
والله ان تراب زاوية سيدي عندنا بالغرب
يجعلونه في اول ورقة من المصاحف وكان بعض
اهل الروم يقولون والله ان اسم سيدي عندنا
على باب دورنا محمد الحنفي عن امضر اذا امره
احد يرفع راسه اليه ويقول شي لله يا سيدي
محمد الحنفي وما احسن ما قال بعضهم
حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر
قلت ولقد اهدى سيدي ابو فارس الى سيدي
الكبير هدية من مدينة تونس الخضرا رايت من
ذلك بعضه فمن ذلك كساء سود اذا طويتها

مكتوب صح

يجعلها في كمه واذا افرد بها تعطي سبعة انفس من
رقتها وحسن الصنعة فيها ورايت من ذلك في فروة
صغرا ورائحتها كرائحة المسك يحملها من له من
العمر خمس سنين او ست سنين لا يملها ولا يستثقلها
ومن ذلك دواة سودا كبيرة من الابنوس تبرق
كبريق السيف اللامع وكان سيدي لما وصلت اليه
هذه الهدية ارسلها للفقرا وقال اطلعوا بها
للفقرا يتبركون بها فتبركنا بها وفرحنا بها فرحا
شديدا ورايت بعض مشايخ العرب وكان يعرف
بالشيخ شمس الدين الاندلسي وكان يتكلم في عشرين
علما وكان لما دخل الى مصر اقام بالمؤيدية في
خلوة فيها وكان يتردد الى سيدي رحمه الله
فرايته يوما وهو داخل الى الزاوية لسيدي وهو
يقول والله لما ان ادخل الى هذه الزاوية ما
ارى نفسي الا كاني ادخل الى الحرم الشريف
لشدة حرمتها عندي قال فلما علم سيدي منه
ذلك امره ان يشتغل عنده في الزاوية فاخلى
له سيدي بيتا بجوار الزاوية وجعل يقرئ
سيدي ابا الفضل في علم المعقول وكان درسه
بعد عشاء الآخرة فكان سيدي ابو العباس رحمه
الله يحضر الدرس معه ويبحث فكان المجلس يطول فقال
سيدي لسيدي ابي العباس لا تعد تحضر الدرس
وخل سيدي ابا الفضل ينتفع بكلام سيدي الشيخ

قال فما

قال فما رجع سيدي ابو العباس يحضر ذلك الدرس
فاتفق ان السلطان عين الشيخ المغربي ان يكون
قاضي القضاة بمدينة حماة فسافر الشيخ المغربي اليها
وكان معه خادم من المغاربة فاتفق ان الشيخ ادركته
المنية في الطريق فمات قبل ان يدخل الى حماة ومات خادمه
الآخر فسبحان الحي الذي لا يموت **تلت** وقدم على سيدي
شيخ من بلاد المغرب يعرف بسيدي احمد بن ابي زيد
وكان رجلا صالحا من اهل الورع والزهد والجد والاجتهاد
فنزل بزاوية سيدي واقام عنده في خلوة وكان معه
من الخدم اربعة رجال يقومون لقيامه ويقعدون
لقعوده ملازمون لخدمته يقومون بحوائجه وربما
في قضا بها الا ما كان من امر الوضوء فان الشيخ لا يفوض رعون
امره اليهم بل كان كلما قرب وقت الصلاة يقوم بنفسه
وياخذ السطل ويملاه بيده من بير الزاوية وكان
السطل يسع دلوين كبيرين ثم يقعد على جانب الفسقية
ويتوضا فيفرغ السطل عند غسل وجهه ثم يقوم ثانيا
ويصب فيه دلوين آخرين فيكمل بهما وضوءه فيتوضا
باربعة دلا فاذا فرغ من وضوئه فرش له الخدام سجادتين
واحدة على طرف الاخرى فيمشي عليهما الشيخ حتى يدخل
خلوته وكان لا يخرج من خلوته الا للركوب وكان
اجتماعه بسيدي في جوف الليل كثيرا وكان سيدي
يظهر بالليل من خلوته فيركع ركعتين فيسمع سيدي
احمد بن ابي زيد حسه فيخرج من خلوته ويمشي حتى

يجلس بين يديه فيخرجت سيدي معه سرا فاذا انتهى
المجلس قام من بين يديه بعد ان يقبل يديه ويرجع
الى خلوته فاقام على ذلك مدة اربعة اشهر او اكثر
وكان على قصد الحج فلما دخل اوان الحج استاذن
سيدي في ذلك وخرج حاجا فلما رجع من الحج بدا
بسيدي فاقام عنده مدة ثم سافر الى الغرب وسمعت
بعض المغاربة من اهل الخير يقول عن ابنه سيدي
محمد بن ابي زيدان له في الغرب زاوية على جانب البحر
الملح فيها ثلاث مائة مجاور من الفقرا الصادقين
ولهم من الرزق ما يقوم بهم وزيادة وهم على ساحل
البحر معتدون للجهاد وعندهم الاسلحة والخودات
لاجل قيام الليل وكلهم في خدمة سيدي بن ابي زيد
ورايته في زاوية سيدي وهو شيخ كبير كث اللحية
وكان رجلا مهابا لا يستطيع احد ان يقرب منه لهيبته
ثم بلغني بعد ذلك انه انتقل الى رحمة الله تعالى رض
وخلف ولده عبد الرحمن فكان على طريقته ثم مات
الشيخ عبد الرحمن وخلف ولده احمد فكان على طريقته
رضي الله عنهم ونفعنا بهم **الباب الرابع** في ذكر شي
من بعض كرامات سيدي رضي الله عنه فمن ذلك
ما اخبرنا به الشيخ العالم المحقق العارف بالله تعالى
سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيلة رحمه الله ونفع به
قال وقع لي مع سيدي امر عجيب وكل حاله كان عجيبا
وذلك اني اردت الحج سنة من بعض السنين وكنت عند

سيدي في

سيدي في زاويته فخطر ببالي ان اساله في امر الحج واستاذنه
في ذلك فقلت له يا سيدي كان العبد يريد ان يسافر الى
الحجاز في هذه السنة قال فسكت ساعة ثم قال لي اذا صليت
العشا في هذه الليلة صل بعدها ركعتي الاستخارة ونم
وانظر ما يقع لك في نومك قال فامتثلت امر سيدي وفعلت
ذلك ثم نمت فرايت في تلك الليلة كاني واقف عند خلوة
سيدي ورايت سيدي جالسا فيها ورايت الكعبة طايفة
به فلما رايت ذلك صرخت صرخة عظيمة فاستيقظت من نومي وعندي
مما رايت امر عظيم ثم قمت وتوضات وصليت ركعتين على باب
خلوة سيدي فلم اشعر الا بسيدي ظهر من الخلوة فقمت
اليه وقبلت يده فقال لي رايت يا محمد ما وقع لك في هذه
الليلة فقلت يا سيدي والله رايت فقال يا محمد الشان لمن
يطوف بالكعبة او لمن تطوف به الكعبة فقلت يا سيدي
لمن تطوف به الكعبة قال فوضع يده على صدري فسكن
ما بي وسكن عني ما كنت اجده وحكى لنا احمد البطيني
الفقير سيدي احمد المعروف بابن الشنيف وكان من اهل
الدين والصلاح قال كنا بالجنينة التي كانت بالروضة وكان
بها مكان يعرف بدار البقر فلما دخلناها في الليل
فوجدنا فيها رجلا نايما وهو يان كالحزين فاخذناه وجينا
به الى سيدي فلما راه سيدي قال له ما الذي جا بك الى
هذا المكان فان بيوت الاوليا لا يجوز عليها احد الا باذن
وانت لما تعديت سقطت في دار البهايم لكن تب الى الله
تعالى ثم علمه كلمات فلما قالهن رد الله عليه حاله فقام عنده

ذلك وسار في الهواء ونحن ننظر اليه حتى غاب عنا ومما
اخبرنا به شمس الدين المعروف بالجدي وكان من اصحاب
سيدي قديما قال كنت راكبا مع سيدي بجملة جماعة كثيرة
وكنت قريبا منه على يمينه وكنت احب القرب منه فالتفت
الي سيدي وقال لي يا شمس الدين قد خطر لي خاطر وهو اني
اريد ان ازور اخواننا من سكان البحر في هذه الساعة
ونعود الى الجماعة فقلت له يا سيدي فالجماعة يكونون مع
سيدي قال لا ولا اعلمهم بشي فقلت يا سيدي وكيف يكون
ذلك فقال لي اشتغل بالذكر وقل الله الله قال فاشتغلت
بالذكر ساعة طويلة حتى غبت عن حسي فلما افقت رفعت
راسي الى سيدي لاراه على الفرس فلم اره ورايت الفرس واقفة
والناس كلهم واقفون باهتون يظنون ان سيدي راكب
على حاله يخيل لهم انه معهم فعلمت ان سيدي ذهب الى البحر
فلما رايت ذلك الامر هالني وغبت عن حسي والناس
كلهم ساكتون مطرقون رؤوسهم الى الارض فلما رجع الي
حالي التفت الى جهة البحر فرايت سيدي مقبلا من جهة البحر
على حاله حتى وصل الينا وركب الفرس وسار وسارت الناس
ولم يعلموا ما الخبر ولا كيف السبب ونسوا ذلك بالجملة الكافية
ولم يعلم بذلك احد من الجماعة غيري ولم اتكلم بذلك لاحد
من الناس قلت واخبرنا الشيخ شهاب الدين المعروف
بابن المسدي وكان اماما بزاوية سيدي قال خرجت يوما
الى صلاة الظهر لاصلي بسيدي فرايت في طريقي امراة جميلة
فوقع نظري عليها فلم ات غيبي بالنظر اليها حتى اشتغل

قلبي

قلبي بذلك فلما دخلت الى الزاوية توضات وجلست
انتظر ظهور سيدي فاذا بسيدي قد ظهر واقيمت الصلاة
فتقدمت لادخل المحراب فاشار الي سيدي ان ارجع فرجعت
وصلى سيدي ابو العباس فلما جا وقت العصر فعل كذلك
فلما كان وقت المغرب فعل كذلك فلما كان وقت العشاء
فعل كذلك فعلمت ان سيدي فعل ذلك لعلمه بحالي مع المراة
فندمت على ما فعلت وما وسعني الا ان بت في الزاوية
على باب خلوة سيدي فلما كان في اخر الليل ظهر سيدي
فقمت اليه ونزلت على اقدامه اقبلهما وابكي فقال لا تعد
الى مثلها فقلت يا سيدي تبت الى الله تعالى وكان قد
قدم على سيدي رجل من رجال المشرق وكان من الرجال
وكان قد اعطي من الكرامة انه كان معه زنبيل اعني بلادم
مقطفا فكان كلما اشتهى شيا من الماكول ادخل يده
في ذلك الزنبيل واخرج منه ما اشتهاه فلما دخل الى
مصر وقع له ما وقع في فكان يدخل يده في الزنبيل
فلا يجد شيا مما اشتهاه واقام على ذلك يومين لم ياكل
شيا فشكا حاله لبعض الفقراء فقالوا له عليك
بسيدي محمد الحنفي فجا الى سيدي وشكا اليه حاله
فامره ان يدخل خلوة من الخلاوي التي على ظهر خلوة
سيدي احمد المغربي وعلمه اسما يقولها ولا ينام ليلته
فلما اجتمعت انا بسيدي تلك الليلة وبت بما وقع مني
قال يا احمد لا تعد الى مثلها وقد رددنا عليك حالك
وعلى هذا الرجل الذي في الخلوة ثم قال لا ادعه الى ن

قال فصعدت اليه ودعوته الى سيدي فقال له قد رددنا
عليك حالك ولا تعد الى مثلها فقال يا سيدي تبت
الى الله تعالى ثم ودع سيدي وسافر الى حيث شاء الله تعالى
واخبرني الشيخ نور الدين الشاذلي شيخ الزاوية
المعروفة بالمخلصية بصفد قال كانت عند سيدي
امراة تسمى بركة وكانت تخدم في بيت سيدي وكان لها
اوراد وصيام وقيام وذكر واستغفار وغير ذلك قالت
كنت ذات ليلة نائمة على باب خلوة سيدي التي
تنفذ الى الدار فبينما انا نائمة تلك الليلة على باب
الخلوة اذ سمعت سيدي يتضجر ويتقلق ويتاوه ويقول
آه آه ويكرر ذلك وسمعته يقول يوما من الايام ان القطب
اذا انقطب تحمل هموم اهل الدنيا كالسلطان اذا تسلطن
بل اعظم فلما سمعته يتقلق ويتضجر كانه حامل حملة ثقيلة
قلت في نفسي اظن سيدي تقطب في هذه الليلة فان
هذه الحالة التي هو فيها تدل على ما اخبرنا به قالت
ولم استطع ان اكتم ذلك واذا بزوجة سيدي قد خرجت
من بيتها فلما رايتها قمت اليها فاخبرتها بحال سيدي
فسمع سيدي كلامي لها فناداني يا بركة فقلت نعم
يا سيدي فقال اما هذا الكلام الذي تقولينه والله
يا بركة ان العظمة مرت بنا ونحن شباب واخبرني
الشيخ نور الدين المخلص قال زرت سيدي رضي الله عنه
في بعض السنين وكانت زوجتي بصحبتي وكان اسمها
مرحبة وكانت اذا دخلت بيت سيدي وسلمت عليه يقول

لها مر

لها مرحبا يا مرحبا فتنزل على اقدامه وتقبلها وتبكي قال
وكانت رحمها الله ذات صلاة وصيام وقيام اكثر مني
حتى كانت تقول لي في الليل قم بنا نصلي في هذا الليل ما
تيسر لعلنا نلحق بالقوم فاقوم معها الى الصلاة فقالت
لي يوما كنت في بيت سيدي فطلعت من السلالم التي الى
جانب خلوة سيدي لحاجة اقضيها فبينما انا طالعة
اذ رايت طاقة الى حائط الخلوة فنظرت منها فرايت
سيدي جالسا متربعا مستقبل القبلة فاطلت النظر اليه
فرايته قليلا ارتفع وعظمت جثته وصار يكبر حتى
ملا الخلوة بجميع اركانها واقام على تلك الحال ساعة
طويلة ثم جعل يصغر قليلا قليلا حتى عاد الى حالته
الاولى قالت فلما رايت ذلك ذهل عقلي وتحيرت في
امري ثم سمعته يقول لا اله الا الله ثم خرج من باب
الخلوة قالت فاسرعت في النزول حتى ادركته قبل ان
يظهر الى الزاوية فلما ادركته قبلت يده ولم استطع
ان اكتم ما رايته فقلت يا سيدي رايت كذا وكذا ثم
غلبني البكا فبكيت حتى انتحبت قال فوضع يده على
صدري فسكن ما بي فلما هدا ما بي قال لي يا مرحبة
رايتني من اين قلت يا سيدي من تلك الطاقة
قال فالتفت الى جاريته وكان اسمها فرح وقال لها
يا فرح سدوا هذه الطاقة ولم يزد على ذلك ثم ظهر
الى الزاوية وكان في زمن سيدي رجل من اعيان
المباشرين وجبابرتهم وكان يعرف بابن التمار وكان جبارا

عنه انظلم رجلا واعتدى عليه فجا الرجل المظلوم الى
سيدي وشكى اليه حاله فارسل اليه سيدي قاصدا
يعرف بعبد الرحمن السويفي في شفاعة ذلك الرجل وقال
له يا قاضي يقول لك سيدي ارفق بالمسلمين واحسن اليهم
واذكر وقوفك بين يدي الله تعالى قال فخرج السويفي
مسرعا نحو ابن التمار فلما وصل اليه قال له ما امره به سيدي
قال فكتب اليه ابن التمار يقول له ان كنت شيخا فاقعد في
زاويتك ولا تدخل بين المباشرين والفلاحين قال فلما رجع
السويفي من عند ابن التمار بالورقة وقراها سيدي مزقها
بيده قطعا قطعا ثم التفت سيدي الى السويفي وقال له
ارجع اليه واطلع الى عنده على دكته وقف من يساره وامسك
اذنه بيدك اليمنى وقل برفيع صوتك يا ابن التمار ولا تخف
منه فانا قد كففنا يده عنك وعقدنا لسانه عن جوابك
يقول لك محمد الحنفي قد مزقناك كما مزقنا ورقتك ولو كان
في طوقك الف بسطامي وسوف تذكر بعد ذلك معنى هذا
الكلام قال عبد الرحمن السويفي فقمت من عند سيدي مسرعا
بقلب اقوى من الحديد حتى دخلت على ابن التمار وهو جالس
على دكته والناس ينظرون الى فوقفت عن يساره ومسكت
اذنه بيدي اليمنى وقلت له يا ابن التمار يقول لك سيدي
محمد الحنفي قد مزقناك كما مزقنا ورقتك وكانت الورقة
معي ممزقة فنثرتها بين يديه وعلى راسه قال فبهت
فلم ينطق بكلمة واحدة ثم خرجت من عنده فلم يقدر احد
ان يتبعني من اعوانه حتى وصلت الى سيدي واخبرته

بما وقع مني فوالله ما كانت الا ساعة يسيرة حتى ارسل
السلطان هدادين يهدمون داره فلم يشعر ابن التمار
بنفسه الا والمساحي عمالة في هذه الدار وصارت خربة
ومسك ابن التمار وصودر واخذ ماله وامر به الى السجن
من يومه ذلك واما كلام سيدي ولو كان في طوقك
الف بسطامي فان ابن التمار كان يستند الى جماعة من
الفقرا يعرفون بالبسطامية ولهم شيخ يعرف بالبسطامي
وكان رجلا مباركا ومن بركته انه قال لولده اذبح لنا
غنما واطبخ طعاما كثيرا ومد سماطا في وسط الزاوية
وكان ذلك بالليل فانه سيرد علينا جماعة ياكلون
ذلك الطعام قال فامتثل ولده امره وفعل ذلك ومد
الطعام في وسط الزاوية وكان ذلك بالليل فلما كان
بعد ساعة طويلة واذا بفقرا جاوا في الهوى من الطيارة
وتساقطوا من الهوى في الزاوية وقعدوا وتحولوا للسماط
فقال لهم الشيخ البسطامي كلوا وادعوا لولدي قال فاكلوا
فلما فرغوا تقدم اليهم ولد الشيخ وتناول ايديهم واحدا بعد
واحد الى ان وصل الى الكبير منهم المشار اليه ثم دعا له وتفل
في فمه ثم ارتفعوا في الهوى وذهبوا فكان ولد الشيخ
يتكلم بالاسرار الربانية من بركة تلك التفلة ومع ذلك
لم ينتفع ابن التمار بشي من بركة شيخه ومات ابن التمار
بالجوع والفقر في السجن واخبرنا الشيخ شمس الدين بن
كتيلة رحمه الله ونفع به قال اخبرني سيدي ابو الخير
ولد سيدي الكبير قال عزم بعض الاكابر على سيدي فركب

سيدي معه الى منزله وكان قد صنع له طعاما ووضع فيه
سما وقدم الاناء المسموم بين يدي سيدي لعلمه ان سيدي
لا يسمح ان ياكل معه احد فلما اكل سيدي من ذلك الطعام
احس بالسم ثم قام سيدي وركب ورجع الى الزاوية وكان
قد بقي من ذلك الطعام بقية وكان لذلك الامير ولدان
فلعقا ما بقي من ذلك الطعام بغير علم ابيهما فماتا بعد
ثلاثة ايام وعوفي سيدي من ذلك السم ولم يضره شيئا
واخبرني سيدي محمود ولد سيدي الكبير قال
كانت عندنا خادمة في البيت تسمى بركة وكانت
مباركة محافظة على الصلوات الخمس ولها صيام وقيام
واوراد قد تقدم ذكرها قال سمعتها تقول كنت ذات
يوم اصب على سيدي ما الوضوء وهو يتوضا فورد عليه
وارد فمد يده الى فردة من قبقابه فاخذها ونهض
قايما على قدميه وصرخ باعلى صوته وقال الله اكبر ورمى
بها في الهوى من داخل الخلوة ولم يكن في الخلوة منفذ
ولا كوة واختفت الفردة عن بصري ولم اعلم من اي موضع
خرجت ثم جلس سيدي على تكة الوضوء واطرق راسه
الى الارض ساعة فلما رجع اليه حاله رفع راسه الي
وقال يا بركة خذي رفيقة تلك الفردة واجعليها
عندك حتى تجي رفيقتها بعد ايام قلايل قالت فاخذتها
ورفعتها عندي فلما كان بعد عشرة ايام او اكثر جا رجل
من التجار من سفره من ناحية الشام وكان من اصحاب
سيدي فسلم على سيدي ودفع اليه هدية تليق به

واخرج

واخرج تلك الفردة التي رمى بها سيدي في ذلك الوقت
وقال له يا سيدي المال الذي قد خرجت عنه لسيدي والله
يا سيدي لولا ادركتني بركتك كنت هلكت فقال له
سيدي احك ما جرى لك قال والله يا سيدي خرج
علي لص من اللصوص وكنت منفردا عن الركب فهجم
علي واخذني فطرحني على الارض وقعد على صدري
واخذ سكينا ووضعها على صدري ليذبحني بها
فالهمني الله تعالى ان قلت يا سيدي محمد يا حنفي
هذا وقتك فلم اشعر يا سيدي الا وهذه الفردة
جات الي في الهوى وسمعت سيدي يقول الله اكبر
فوقعت الفردة على صدر اللص فانقلب على الارض
ميتا ونجاني الله منه ببركة سيدي وقد خرجت عن
المال والفايدة لسيدي وما هو كثير وقد سلمت من
الهلاك وسلم مالي فقال له سيدي اما فالان للفقرا
الفايدة وراس المال ارجع اليك ولا تخالف قال
فرجع التاجر الى منزله وصار يحاسب نفسه على الفايدة
حتى جمعها وجا بها الى سيدي فدعا سيدي بالفقرا
المجاورين وفرق ذلك عليهم ولم ياخذ منه الدرهم
الواحد رضي الله عنه ونفع به واخبرني سيدي
محمود ايضا قال كان في زمن سيدي امير مشهور
يعرف بالمناطح فكان كل من نطحه براسه كسرها
وكان ذا قوة وشدة وكان الملك الاشرف برسباي
يحب ان يفعل ذلك بين يديه ويناطح المماليك ف

فيغلبهم ويقهرهم فاتفق ان رجلا جا الى سيدي يشكو
له من ذلك المناطح وكان قد حصل للرجل منه تشويش
وضرر فارسل سيدي اليه يشفع عنده في امر ذلك
الرجل فلم يقبل له شفاعة وحملته عليه الشقاوة و
والعناد والطغيان حتى قال للقاصد قل لشيخك
والله ان لم تقعد وانت عاقل والا يجي اليك الامير
وينطحك يكسر راسك فجا القاصد وقال لسيدي
ما قال له الامير فقال له سيدي ارجع اليه وقل له
يقول لك محمد الحنفي حذر حذرك الليلة هذه فانه
يجي اليك وينطحك فاحترس على نفسك وكن
على حذر قال فلما قال له القاصد ذلك بهت ساعة
ولم يرد جوابا فرجع القاصد الى سيدي واخبره بذلك
قال فلما دخل الليل دخل على الامير الوسواس بسبب كلام
الشيخ فبينما هو كذلك اذ عرض عليه عارض فصاح
صيحة عظيمة وقام من فرشه وكشف راسه وجعل
ينطح بها الحيطان حتى تكسرت راسه وسال دمه
على وجهه وثيابه وهو لا يشعر بنفسه الى ان وقع
على الارض وجعل يتقلب ويصرخ كالثور الى ان طلع النهار
حتى هلك واخذه الله اخذ عزيز مقتدر وبلغ
الامير الاشرف ان الامير المناطح هلك واخبروه بما
جرى له مع سيدي رحمه الله تعالى استلحاق وقد
تقدم قبل ذلك ان بركة الخادمة لما كانت تخدم
في البيت وكثرت خدمتها لسيدي ودامت على

ذلك

ذلك كتب لها سيدي وعقد عقده عليها ولم يعلم
بحالها احد من اهل البيت وامرها سيدي ان تكتم
امرها عن اهل البيت فلما كثرت طلبتها سيدي فشق
ذلك عليها فلما صعب عليها وراى سيدي تكلمت
بذلك واخبرت نساء سيدي بذلك فقال لها يا
بركة ما قلت لكن لا تخبري احدا بما وقع بيننا روحي
اقعدي في موضعك وكان لها موضع معين تجلس
فيه فرجعت الى ذلك الموضع وجلست فيه ولم تعلم ما
اراد سيدي بقوله لها اقعدي في موضعك فلما اقعدت
في ذلك الموضع ارادت ان تقوم فما استطاعت
القيام وصارت مقعدة الى ان ماتت وكانت لها امراة
تصحبها تسمى مريم الطويلة فقالت لها يوما يا مريم
قولي لسيدي جاريتك المسكينة بركة تسال فضلك
ان ياذن لها في القيام قال فجات مريم الطويلة وقالت
لسيدي ذلك فقال لها قولي لها قومي فرجعت فرحانة
وقالت لها قالت لك سيدي قومي قال فهمت بالقيام
فقامت منتصبة وارادت ان تمشي فما استطاعت
فرجعت الى سيدي فاخبرته بذلك فقال اما سالتني
الا في القيام ولم تسالي في المشي والسهم اذا خرج من
القوس لا يرد فما زالت مقعدة الى ان اتصلت بالوفاة
الى رحمة الله تعالى ومما اخبرنا به سيدي ابو العباس
رضي الله عنه قال كان سيدي رضي الله عنه يقري
ثلاثة نفر من الجن في الفقه على مذهب ابي حنيفة

رضي الله عنه واقام على ذلك مدة طويلة قال فجاوا
يوما من الايام في غير وقتهم المعتاد وكان سيدي
في ذلك الوقت يقري جماعة وهو مشغول بهم فلما
احس سيدي بمجيهم التفت الى سيدي عمر وهو
زوج ابنته وقال له يا عمر اذهب اليهم واقرهم فاني
مشغول قال سيدي عمر فذهبت اليهم واقريتهم في
بيت سيدي بنيابة عنه **ومما** وقع لسيدي عمر ان
امراة من الجن مومنة فكانت تتردد اليه وتقرا
عليه القران فقالت له يوما يا سيدي اريد ان اتزوج
بك قال فقلت لها حتى استاذن سيدي فاني لا افعل
شيا بغير اذنه ثم انه ذهب الى سيدي واستاذنه في
ذلك فقال له لا يجوز هذا في مذهبنا لاختلاف
الجنسية فرجع اليها واخبرها بما قال سيدي فقالت
له ان كان ولا بد فتكون ضيفنا ولو ساعة من النهار
قال فاستاذنت سيدي فاذن لي وقال امض معها ولا تخف
قال فرجعت اليها واخبرتها بذلك ففرحت ثم انها قالت
اغمض عينيك يا سيدي قال فاغمضت عيني فلم اشعر
بنفسي الا وانا معها تحت الارض وانا واقف بين يدي
ملكهم قال فلما راني امر لي وفرح برويتي وقدم لي ماكولا
فلم اكل منه شيا فقال لي كل ولا تخف فان هذا من بيت
سيدي محمد الحنفي فكل منه قال فاكلت منه وكان ذلك من
طعام الفقرا قال فلما فرغت من الاكل قال لي لم لا تتزوج
بهذه المراة وهي من جهتنا فقلت له والله ايها الملك

ان سيدي

ان سيدي اخبرني ان هذا لا يجوز في مذهبنا فقال
الملك لا اعتراض على سيدي فيما قال نفعنا الله ببركته
قال سيدي عمر وكان الملك جالسا على كرسيه ووزيره عن
يمينه وحوله جماعة من اعيان الجن قال فالتفت الملك الى
وزيره وقال له صافح سيدي عمر باليد التي صافحت بها
النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال لي الوزير ناولني يدك
اليمين فناولته يدي فقبض عليها بيده اليمنى
وصافحني وقال والله ما صافحت بيدي هذه احدا
بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى الان وقد اذنت لك
ان تصافح سيدي محمد الحنفي وتساله الدعا لي ثم ان
الملك التفت الى تلك المراة وقال لها اوصلي سيدي عمر
الى موضعه كما كان قال وجعل الملك يقول لي اسال لنا
سيدنا الدعا وصار يودعني ومن حوله جماعته
يقولون لي كذلك قال فغمضت على تلك المراة بيدها
وطلعت في الى منزلي ولم ار سواه ثم ذهبت الى سيدي
فاخبرته بجميع ما وقع لي مع الملك فقال لي هات يدك
قال فصافحت سيدي بيدي فكان بين يدي سيدي
وبين النبي صلى الله عليه وسلم يدان يدي ويد
الوزير وكانت المدة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين الوزير ثمانمائة سنة **قلت** واخبرني
الفقيه نور الدين المعروف بالحولي وكان من اصحاب
سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيلة قال اخبرني سيدي
ان مما وقع لسيدي الكبير رحمة الله عليه انه كان تركنا

ذات يوم الى الروضة في جماعة كثيرة من الاتراك والقضاة
والتجار والاعيان وهو في كبكبة عظيمة واذا بابن البارزي
كاتب السر على ايام السلطان الشيخ وصحبته ناظر الخاص
ومعهما بعض جماعة وهم قاصدون الى مصر العتيق فلما
جاوزوا سيدي وراوا ما معه من الخلايق والروسا والاتراك
وغيرهم تعجبوا من ذلك وقال كاتب السر لناظر الخاص
ما ترى الى هذا الرجل اي شي ترك هذا للسلطان ما
هذه طريقة الفقرا فقال له ناظر الخاص ما لك وللاعتراض
على الفقرا سلم سلم للفقرا احوالهم فقال كاتب السر لا بد
ما ارسل له دواداري في هذه الساعة وانت تنظر ثم
دعا ركاب داره وقال له اذهب الى الشيخ وقل له يقول
لك كاتب السر ما هذه طريقة الاولياء هذه طريقة
الملوك قال فذهب اليه الركاب دار وقال له يا سيدي
ان القاضي كاتب السر يقول لك هذه الطريقة التي
انتم فيها ما هي طريقة الاوليا هذه طريقة الملوك
قال فالتفت اليه سيدي وقال له قل لاسنا ذك
انت معزول قال فرجع الركاب دار اليه وقال له ذلك
فانقبض خاطره وندم ندما عظيما قال فالتفت اليه
ناظر الخاص وقال له ما قلت لا تعترض على الفقرا ثم ان
ناظر الخاص قال للركاب دار بالله يا ولدي امض الى الشيخ
وقل له العبد يستغفر الله في حق سيدي قال فمضى
الركاب دار الى سيدي وقال له ذلك فقال له سيدي قل
لاسنا ذك قال لك محمد الحنفي انت معزول عزلا موبدا

فرجع

فرجع
اليه وقال له ذلك قال فرجع من طريقه على فوره الى منزله
فما قعد غير ساعة يسيرة الا وقاصد السلطان
عنده وقال له يا قاضي يقول لك السلطان الزم بيتك
فانك معزول فما زال معزولا حتى قتله الملك المويد
الشيخ فنعوذ بالله من ذلك واخبرني سيدي ابو
المحامد سيدي محمود ولد سيدي رحمه الله قال اخبرتني
الوالدة رحمها الله تعالى قالت اهدت لي امراة هدية
ومن جملتها اترجة كبيرة صفرا فاقع لونها فاقمنا
مدة نتمتع برويتها ورايحتها حتى انبسطت
فشققناها واكلناها قالت وانقطعت عن سيدي
الطلبة الذين كانوا يقرون عليه وهم ثلاثة انفس
كما تقدم فلما اكلنا تلك الاترجة وذهبت رايحتها
من البيت جاوا الى سيدي يطلبون القراة عليه
فقال لهم سيدي ما الذي قطعكم عنا قالوا يا سيدي
رايحة النرنج قطعتنا عنكم فانا لا ندخل بيتا فيه
رايحة النرنج ولم نقدر ان نشم رايحة النرنج قالت وكانت
زوجة السلطان عندنا في ذلك اليوم قالت فحكيت
لها حكاية النرنجة فقالت لسيدي يا سيدي والله
اني اخاف من الجن خوفا عظيما حتى كاني مسنوعة منهم
وكان قصدي ان اقول لسيدي على هذا حتى يعمل لي
شيا اذا قلته وفعلته انقطع عني الخوف منهم ثم قالت
يا سيدي ومن يبلع النرنج كل يوم ولعله ينقطع في غير
اوانه فقال لها سيدي اجمعي نواه واتخذي به سبحة

فانه ينفعك قالت ففعلت ذلك فنفعني وذهب
عني الخوف منهم وذلك ببركة سيدي رحمه الله ونفع
به ومما بلغنا عن سيدي ابي العباس رضي الله عنه
انه قال كنا يوما مع سيدي في قارب قاصدين الى
الروضة فلما توسطنا البحر وصرنا بين مصر والروضة
اذ نزل سيدي الى البحر بثيابه وسجادته على كتفه
وهو يقول لنا الميعاد بيني وبينكم بر الروضة ثم
سقط في البحر وغاب عنا فلما رأينا ذلك انذهلت
عقولنا وتحيرنا في امورنا ووقع الضجيج بيننا ثم
رجعنا الى انفسنا وقلنا لصاحب القارب اقذف
بنا الى البر وعجل قال فاسرع في القذف حتى وصلنا
الى بر الروضة واذا بسيدي قد طلع من البحر ومعه
ثلاثة رجال وسجادة سيدي على كتف
واحد منهم ولم تبتل ثيابهم وصار سيدي يقول لنا
سلموا على اخوانكم قال فجعلنا نسلم عليهم ونسالهم
الدعا وهم يدعون لنا ويتبسمون في وجوهنا
فاقاموا عند سيدي سبعة ايام في الضيافة
ثم استاذنوا سيدي في السفر فاذن لهم وكان
آخر اجتماعنا بهم ثم قال سيدي ابو العباس لاولاد
سيدي والله لقد رايت من سيدي احوالا لو ذكرتها
لكم وانتم اولاده ما صدقتموني ومما وقع لسيدي
رضي الله عنه انه كان له مريد من الاتراك يسمى
طوغان وكان مواظبا على حضور الميعاد وعلى

قراة

قراة الاحزاب التي انشاها سيدي لاصحابه قال فتوفي
طوغان فراه سيدي بعد ذلك في المنام وهو في
سلسلة بين ملكين وهما يسحبانه على الارض
وقد اندلع لسانه على صدره واسود وجهه قال
فعرفه سيدي لما راه فقال له طوغان فقال
نعم يا سيدي فقال ما لي اراك في هذه الحالة هل
اذنبت ذنبا تستحق به ما انت فيه قال نعم يا سيدي
ذنب واحد قال وما هو قال يا سيدي ان فلان
عندي وديعة وهي اربعة دنانير ذهب
فجعلتهم في جفير السيف واتت على ذلك ايام
قلايل فلما مرضت مرض الموت لم اوص بهم لصاحبهم
فجميع ما انا فيه بسببهم بالله يا سيدي لا تنساني
واسع في خلاصي قال فاستيقظ سيدي من النوم
فلما صلى الصبح ارسل خلف ورثة طوغان وقص عليهم
المنام فقال لهم سيدي انا احضر لكم السيف كما هو في
وسيدي ينظر في هذا الامر قال فلما احضر
السيف اخذه سيدي واخرجه من جفيره وقلب
الجفير فوقعت الدنانير منه فتعجب الناس من
ذلك ثم ارسل سيدي خلف صاحب الذهب
وساله عن ما له عند طوغان فقال يا سيدي
اربعة دنانير قال فدفعها اليه سيدي والناس
يتعجبون من ذلك الامر قال فلما كانت الليلة
ونام سيدي راى طوغان على احسن حالة كهيئته

في دار له بنابل احسن واجمل رائحة فسأله سيدي عن
حاله فقال له بخير يا سيدي ببركتك تخلى الذي ما
كنت فيه جزاك الله عني خيرا نفعتني في الدنيا
والآخرة ومما وقع لسيدي رحمه الله ما اخبرني به
سيدي محمود ولد سيدي قال حكت لي والدته رحمها
الله قالت امراة تعرف بستيت بنت ازدان تتردد
الينا في حياة سيدي فجاءت الينا يوما فرأت حوالي سيدي
جماعة من النساء الحسان لبعض الامراء والخاسكية
على هيئات حسنة وجمال عظيم ولباس فاخر وروائح طيبة
وهن محدقات بسيدي فلما رأت ذلك ستيت بنت
ازدان انكرت على سيدي بقلبها قالت فما استتم خاطرها
حتى نظر اليها سيدي وقال لها يا ستيت انظري الى
جماعتك وتأملي حسنهن وجمالهن قالت فنظرت اليهن
ثانيا فرأيت وجوههن عظاما تلوح بلا جلد ولا لحم
ورؤيتهن شنيعة قالت ففزعت من ذلك وغشي
علي منهم فلما كان بعد ساعة افقت وجئت الى سيدي
وقبلت يده واقدامه وجعلت ابكي واستغفر فقال
لي سيدي والله يا ستيت ما انظر الى الاجانب الا كما
نظرتي اليهن في هذه الساعة فلا تظني في الاخيار،
ولولا انك عندنا عزيزة ما حصل لك خير يا ستيت ان
لك في بدنك علامات لك علامة تحت ابطك الايمن،
وعلامة في فخذك الايسر وعلامة في صدرك في من
كذا وكذا وجعل يصف لها العلامات التي في بدنها

تحت ثيابها

تحت ثيابها فقالت والله يا سيدي صدقت والله ان
زوجي لم يعلم بهن الى الآن وانا استغفر الله واتوب
اليه مما وقع مني قلت واخبرني ابو الغيث عن
والده سيدي الشيخ العارف بالله تعالى المحقق شمس
الدين بن كتيلة نفع الله به قال كان بالمحلة رجل
من الفقراء وكان متعصبا علي متعصبا لي حتى قال
يوما والله ان لم يتغير في كتيلة وهو ساكت والا
قطعت مصارينه في بطنه قطعا قال سيدي فاخبرني
بذلك رجل من المحبين قال فما وسعني الا اني جهزت
حالي وسافرت القاهرة الى سيدي وشكوت حالي
له فقال يا محمد ما يحصل الا خير قال فاطمأن خاطري
بكلام سيدي فاقمت عنده اياما فلما كان وقت
سفري جئت اليه واستأذنته في السفر فقال لي يا
محمد اذا طلعت الى المحلة لا تطلع الا بالذكر وقل للذاكر
يرفعون اصواتهم بالذكر ومر على مكانه فسوف ترى
من يتقطع مصارينه قال فلما طلعت الى المحلة اخذنا
في الذكر كما امرنا سيدي ومررنا على ذلك الفقير وهو
قاعد على بعض الدكاكين ورفع الفقراء اصواتهم بالذكر
فلما رآنا وسمع الذكر اخذ الفقير المذكور الغشي فصار
يتقيأ والناس ينظرون اليه والى ما يخرج من فمه
قطعا وما زال على تلك الحالة حتى وقع ميتا في
ذلك اليوم وقد تقطعت مصارينه في بطنه وطلعت
من حلقه حتى وقعت بين يديه وهو ينظر اليها ومات

ولم يعلم احد ما جرى له بعد موته الا الله تعالى قال
سيدي ابو الغيث واخبرتني والدتي رحمة الله عليها
قالت كنت جالسة ذات يوم بين يدي سيدي رحمه
الله وانا ابنة ست سنين او سبع سنين وكان معه
سبحة يديرها باصابعه قالت فنظرت اليها فاعجبتني
تلك السبحة ففهم مني سيدي ذلك فقال لي خذي
هذه السبحة لولدك ابي الغيث الذي تلدينه من
الشيخ شمس الدين بن كتيلة فقالت يا سيدي وكيف
هذا انا انعم ترزقين منه ولدا او يقول قال لي
وقال جدي قلت كان الشيخ شمس الدين رحمه
الله يقول قال لي سيدي يوما يا محمد ترزق من
بنتي ولدا يكون سبب دخولك الى الجنة قلت واخبرني
سيدي ابو الغيث ايضا قال اخبرتني والدة رحمهما
الله قالت احتاج سيدي رحمه الله الى جارية
تخدم في البيت فلما يسر الله بثمنها ارسل بعض اصحابه
الى سوق النخاسين ليشتري له جارية فوجد جارية
مع بعض التجار والدلال ينادي عليها فاخذ ومعها
باذن سيدها ليعرضوها على سيدي فلما دخلت
بيت سيدي لم تجد فيه شيئا من متاع الدنيا كما
كانت ترى عند سيدها الاول فقالت في نفسها
كيف يبقى لصاحب هذا البيت الذي ما فيه
شيء من امر الدنيا واحتقرت بيت سيدي وصارت
تحدث نفسها بمثل ذلك واذا بسيدي وقد دخل

الى

الى البيت فقام اليه اهل البيت وقبلوا يده وصاروا
قياما حتى جلس فقالوا له يا سيدي هذه الجارية
جاوابها ليعرضوها على سيدي وظاهر حالها انها
لازمة لهذا البيت وخاطرها ما هو طيب قال فقال
لهم سيدي ما حصل الاخبر هل بقي عندكم شيء من الحمل
البطيخ الذي جا اليكم بكرة فقالوا والله يا سيدي
فرغ فقال ما بقي منه ولا قطعة فقالوا نعم يا
سيدي بقي منه قطعة لا غير فقال ايتوني بها وبالسكين
فاحضروا ذلك فقال ايتوني بطبق نحاس فاحضروا
له طبقا كبيرا ثم تناول سيدي تلك القطعة البطيخ
وجعل يشق منها بالسكين في ذلك الطبق حتى
امتلا الطبق فقال هاتوا طبقا آخر فاحضروا طبقا
آخر فجعل يشق فيه من تلك القطعة التي معه بطيخا
لم لونه غير لون الاول فقال هاتوا طبقا آخر
فجعل يشق في الطبق الثالث بطيخا اصفر حتى
امتلا الطبق الثالث حتى اذهل عقول الحاضرين
وصاروا يتعجبون ويبكون حتى ارتفعت اصواتهم
بالبكا وبكت الجارية وهرولت نحو سيدي مسرعة
وهي في غير وعيها حتى انكبت على اقدام سيدي تقبلها
وتبكي قال فوضع يده اليمنى على ظهرها ووضع
يده اليسرى على صدرها حتى سكن ما بها وهي
تقول يا سيدي والله اخدم تراب هذا البيت
ورؤية سيدي تكفيني قال فقام سيدي وظهر

الى الزاوية وارسل عنها المسهد هاوسماها سيدي
فرج واقامت عند سيدي مدة طويلة ثم توفت رحمة
الله عليها وشاهدت من سيدي احوالا عجيبة لا تحصى
قلت واخبرني الشيخ شمس الدين المعروف بالشافعي
وهو مشهور بالعدالة والتقوى وكان من خواص
اصحاب سيدنا الشيخ شمس الدين بن كتيلة قال كنت
بصحبة سيدي الشيخ المشار اليه ذات ليلة في
الروضة واذا بسيدي الكبير قد ظهر وطلب الحاج
علي الغلام وكان رجلا مباركا رحمه الله ورضي عنه
فلما حضر قال له سيدي شد العرس فقال يا سيدي
العرس مشدودة وكان الحاج علي شدها في تلك
الليلة من دون العادة ليلا قال فلما قدم العرس
لسيدي وركب اشار الى الحاج علي ان يتبعه قال
فتبعه وحده وانقطعنا مع الفقرا وكل منا يقول ما
ترى الى اين يذهب سيدي قال فلما كان بعد ساعة
او ساعتين اذا بسيدي قد اقبل وبصحبته مع الحاج
علي الغلام نعجة من الغنم الضان قال فدخل
سيدي الى البيت ووضع الحاج علي النعجة في
الدوار قال فسالنا الحاج علي عن ذلك فقال هذه
النعجة لها ستة اشهر من حين خرجت من الدوار ونحن
نقول يا ترى من اخذ النعجة فلما كان في هذه الليلة
دعاني سيدي فخرجت بصحبته وانا امشي خلفه
فجعل يسلك في شوارع الروضة حتى وقف على باب

دار فقال

دار فقال لي اطرق هذا الباب قال فطرقته فخرج صاحب
الدار فلما راى سيدي تحير في امره وبهت فقال له
سيدي ادخل هات النعجة التي لها ستة اشهر
عندك قال فرجع الى بيته وجاء بها حتى وضعها بين
يدي سيدي فقال لي سيدي خذها يا حاج علي
قال فاخذتها ورجعت بها مع سيدي ولم اعلم من يكون
هذا الرجل ولم يعلم سيدي احدا ابدا لكن وسلمت على
ذلك الرجل قلت واخبرني الفقير الى الله تعالى
الشيخ نور الدين بن شعيب وكان من اصحاب
سيدي الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سيدي محمد
الغمري قال اخبرني القاضي شمس الدين بن السنجاري
المالكي الذي تولى قضاء المدينة الشريفة على الحال
بها افضل الصلاة والسلام وكان من اصحاب
سيدي محمد الحنفي قال كانت علينا فلاحة وكنت
مجاورا لزاوية سيدي رحمة الله عليه فرافع فينا
الفلاحون من اهل محلة الغضب عند الامير فطلوب
بسبب الفلاحة وضيقوا علي حتى صرت في امر عظيم
قال فاخبرت سيدي بما وقع لي من الضيق والاهانة
وان الامير طلبني يحملني الفلاحة ويرسلني الى البلد
في الترسيم ويلزمني الفلاحة وكان والدي قد
توفي الى رحمة الله تعالى فقال لي سيدي قضيت
حاجتك وكفاك الله شر الامير ففي يومي ذلك ركب
الامير فرسا حرونا وساقه فما زال الفرس يعدو وبه

شوطه حتى وصل المحوجة فدخل الفرس منها بقوة فانكسر
ظهر الامير ووقع عن الفرس ميتا وتولى الاقطاع غيره
رجل من اصحاب سيدي قال فركب الامير الثاني
وجاء الى سيدي واخبره بان السلطان انعم عليه
باقطاع ذلك الامير وهو فرح مسرور فقال سيدي
للفقرا اطلبوا الي شمس الدين القصبي فلما حضر
بين يديه فقال سيدي للامير هذا امر جميع الفقرا
ونص عليه فتضمنه في الوقت كتب الامير في مجلس
سيدي منشورا بعتاقتي من الفلاحة ودفعه
الى بحضور سيدي فرحم الله سيدي ونفع به امين
ومما وقع لسيدي مع رجل يعرف بابي بكر العجاني
وكان يشار اليه بالمشيخة وكانت له زاوية في حارة
الاتراك قريبا من زاوية سيدي وكان ينتمي الى
السطوحية وكان بعض الاتراك وقف بستانه
على زاوية سيدي فبلغ الشيخ العجان ذلك فمضى
الى زوجة الواقف وقال لها انا ما كنت احق من
الشيخ الحنفي واني فقير ومحتاج وليس هو محتاج
الى ذلك فقالت له لا تحمل هما مكتوب الوقف
عندي وانا اعمل لك ما تريد وكان الواقف له
زوجة وكانت تميل الى الشيخ ابي بكر العجان فلما توفي
زوجها الحميدي الواقف للمكان المذكور اخذت
مكتوب الوقف وذكرت ان المكان ملك لها فارسلت
خلف شهود ووقفت المكان على الشيخ ابي بكر العجان

ودفعت

ودفعت له مكتوب وقفها الذي جحد به والحال
ان زوجها الحميدي المتوفي كان في حال حياته كتب
للمكان الذي اوقفه نسختين نسخة اعطاها
لسيدي محمد الحنفي المشار اليه ونسخة عنده وزوجته
لم تعلم بالنسخة الثانية فوضع العجان يده على
المكان المذكور مدة واستغله باسم زاويته فبلغ
سيدي ذلك فسكت فتكلم في ذلك بعض اصحاب
سيدي غيرة على الزاوية فلما بلغ العجان ذلك
مضى الى بعض الامرا وتظلم لهم وشكى لهم من اصحاب
سيدي فاتفقوا معه انهم يطلعون الى السلطان
ويعلمونه بذلك الامر ويلتمسوا اذن السلطان
في هدم زاويته عليه قالوا وما ننزل من عند السلطان
حتى ياذن لنا في هدم الزاوية قال فبلغ ذلك
الخبر لسيدي فقال سيدي رحمه الله ان قدروا
يسالون السلطان ذلك ما اعود اجلس على سجادة
الفقرا فلما كان من الغد طلعوا الى السلطان فلما
انقضى الموكب تقدموا الى السلطان وقالوا يا مولانا
السلطان ان الشيخ الحنفي قال فالتفت اليهم
السلطان مغضبا وقال لهم ما له قال فسكتوا وعرفوا
في وجه السلطان الغضب قال فتلجلجوا في الجواب
ولم يقدروا على الكلام قال ثم ان السلطان امر بامسا
كهم فمسكوا بين يديه فامر بهم الى الاسكندرية فنزلوا
بهم في الوقت الى البحر وسجنوهم في الجب واصبحت

دورهم قاعا صفصفا واخبروا سيدي بذلك فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مضى على
ذلك الامر مدة طويلة ولم يرسل سيدي الى السلطان
في ذلك ولم يراجعه في الكلام والشيخ المعروف بالعجان
يستغل اجرة ذلك البيت مدة سنين وكان ذلك
البيت بجوار سيدي وكان فيه جندي من مماليك
السلطان ساكن بالاجرة وهو يدفع الاجرة
الى العجان كل ذلك وسيدي ساكت وهو يقول ان
كان الموضع موعودا لشي فلا بد له منه ثم ان
المملوك الذي كان ساكنا في البيت الموقوف
صار يشوش على فقرا الزاوية ويرمي عليهم الكلام
فحصل لهم بذلك غاية الحصر والهم وكانت العادة
ان الوقوفات تكون عند دوادار السلطان
وكان الدوادار في ذلك الوقت على زمان الاشرف
برسباي رحمه الله سودون السودوني وكان الواقف
لما وقف الوقف الاول دفعه الى سودون المذكور
فاطلع عليه ورده اليه فدفعه لزوجته فلما
حصل التنازع بين جماعة سيدي وبين العجان
توجه الى الدوادار ورمى نفسه عليه فصار يساعده
فارسل طلب مكتوب الوقف من المراة فراحت اليه
ودفعت له المكتوبين الذي يشهد لسيدي والذي
يشهد للشيخ ابي بكر العجان فاخفى سودون
السودوني مكتوب الوقف الاول الذي وقفه على

زاوية

زاوية سيدي واظهر الوقف الثاني الذي يشهد
للعجان فسال السلطان الامير سودون عن الوقف
الذي عنده للعجان فقال له عندي يا مولانا
السلطان فقال له السلطان فالوقف الذي على
زاوية سيدي ما هو عندك قال لا ما عندي الا
وقف العجان فقال له السلطان ائتني به حتى انظر
فيه قال فرجع الدوادار الى بيته فاخذ الوقفين
وفرزهما ثم اخذ احدهما ووضعه مع الاوراق التي
عنده ووضع الآخر في جيبه وطلع للسلطان فكان
الذي وضعه في جيبه هو وقف سيدي والذي
خلفه في البيت هو وقف العجان فلما وقف
الدوادار بين يدي السلطان قال له اين الوقف
الذي طلبته منك قال يا مولانا السلطان حاضر
ثم اخرجه من جيبه وناوله للسلطان ففرده ونظر
اليه وتامله فوجده وقف سيدي قال فالتفت
السلطان الى الدوادار وقال له يا قليل الدين
يا قليل التقوى انت تقول ان وقف سيدي ما
هو عندك وهو هذا انتم ما ترجعون عن عنادكم
ولا عن طغيانكم يا كلاب يا خنازير والله لولا انك
عزيز لالحقتك باصحابك الذين هم في السجن
انزل في ساعتك هذه واكشف راسك لسيدي
واستغفر في حقه واعطه هذا المكتوب انت يا
سودون تعرف الحق وتغطي عليه انت ما تعرف

ان تاريخ هذا الوقف سابق على تاريخ المحان انزل لا بارك
الله فيهم قال فنزل الدوادار خايبا خجلا في غاية ما يكون
من الفضيحة من السلطان ومن سيدي فنزل الى بيته
اولا وجعل يتروى في نفسه والحيا من سيدي يمنعه ان
يمضي اليه وتحير في امره قال فبلغ سيدي ما وقع
للدوادار مع السلطان وكان قد نزل الى سيدي وتكلم
معه في قضية المحان وصار يحاجج سيدي في ذلك قال
العبد جامع هذا الكتاب وكنت حاضرا ذلك المجلس
ورايت سودون السودوني وهو شيخ اشقر صاحب لحية
عظيمة احمر الوجه ورايت الاتراك الذين كانوا حول سيدي
في خدمته يرفعون اصواتهم على الدوادار بالكلام وكانت
ساعة صعبة وسيدي يشير الى الاتراك بيده حتى ايسكتوا
ويرجعوا عن الدوادار فوالله العظيم لقد رايت سيدي
يقول في تلك الساعة انا واحد وهو واحد لا يدخل
احد بيني وبينه قبل ان سكت الاتراك عن الدوادار
فلما نزل الدوادار من القلعة وهو يتروى في نفسه هل
يمضي الى سيدي بالمكتوب ام لا وهو متحير في امره وكان
سيدي بلغه ما وقع بينه وبين السلطان وانه امره
ان يمضي بمكتوب الوقف الى سيدي فالتفت سيدي الى
سيدي ابي العباس وقال له قم في ساعتك وامض الى الدوادار
تجده جالسا على تكته في الدوار واخذ الوقف في يده وهو
ينظر فيه فقل السلام عليكم ثم اقرا سورة الم تر كيف
الى ان تصل الى قوله ترميهم وكررها في نفسك حتى ترتعش

يده

ويقع الوقف من يده فاسرع في اخذه من على الارض وآتني
به مسرعا ولا تخف وكن آمنا على نفسك فان احدا لا
يمنعك من عنده قال فذهب سيدي ابو العباس مسرعا
الى الدوادار فوجده جالسا على التكتة في الدوار والوقف
في يده وهو ينظر اليه ففعل سيدي ابو العباس ما امره
به سيدي وصار يكرر قوله تعالى ترميهم حتى ارتعشت
يد الامير الدوادار فوقع الوقف من يده على الارض
قال فاسرع سيدي ابو العباس واخذ الوقف وخرج به
مسرعا حتى وصل به الى سيدي قال فلحقه الدوادار
على الفور حتى دخل الى زاوية سيدي مسرعا فوجد
سيدي قد سبقه الى دخول الخلوة والدوادار في امر
عظيم وهم كبير بسبب ارتعاش يده وقصد ان يكشف
راسه ويستغفر في حق سيدي فوقف على باب الخلوة
عسى ان يخرج اليه سيدي قال فلم يخرج اليه سيدي
فرجع الدوادار الى بيته وما زال على ذلك الى ان مات
قلت واخبرني سيدي محمود قال اخبرني عبد الرحمن
السويفي قال كان سيدي في ابتداء امره اذا احتاج الى
شي من النفقة اقترض من اصحابه اهل الدنيا على ذمة
الله تعالى فاذا حصل له شي من الفتوحات دفع لكل ذي
حق حقه قال فضاق عليه الامر في بعض الاوقات وكثر
عليه الدين حتى صار عليه نحو الستين الفا قال فاستحى
سيدي من الناس غاية الحيا واستكثر الناس ما على
سيدي من الدين قال فعند ذلك طلب سيدي اصحاب

الذين فحضروا عنده وكان عنده في ذلك الوقت جماعة
من القضاة والاتراك وبعض الامرا فقال بعضهم لبعض
ما لهولاء الجماعة حضروا عند سيدي فاخبروا الخبر بهم
وانهم لهم على سيدي دين كثير قال فتشوشنا وروعنا منهم
واتفقوا على انهم يخاصمون ذلك المقدار الذي لهم
على سيدي ويدفعون الى اصحاب الدين فبينما هم على
ذلك الاتفاق اذا برجل قد دخل الزاوية وهو ذو هيئة
عظيمة وطول عظيم وثياب فاخرة وعليه طيلسان ابيض
ومعه كيس من المال فسلم على سيدي وجلس بين يديه
ثم قال يا سيدي كل من كان له عليكم شي من الدنيا فليتقدم
ولياخذ دينه ثم طلب ميزانا فاحضر له سيدي ميزانا
وصاروا يتقدمون واحدا بعد واحد وصار ذلك الرجل
يزن لكل واحد منهم دينه ويعطيه له حتى فرغ جميع ما
في الكيس فلا زادوا ولا نقص ثم استاذن سيدي وخرج
من بين يديه ونحن ننظر اليه حتى خرج من باب الزاوية
ولم نعلم من اي موضع جاء ولا الى اي موضع ذهب قال
وتعجب الناس من ذلك عجبا عظيما قال فقال سيدي
ابو العباس لسيدي من هذا يا سيدي فقال هذا امير في
القدرة ارسله الله تعالى يوفي عنا ديننا قال فنكسنا
روسنا عند ذلك وتحيرنا وغبنا من حسنا فلما
استفقنا من غشيتنا وجدنا سيدي قام من المجلس
ودخل الخلوة ولم نعلم به رضي الله عنه واخبرنا سيدي
بركات ولد سيدي محمود ولد سيدي الكبير عن سيدي عمر

رضي الله عنه

رحمه الله

٦٤

رحمه الله قال كان لسيدي عادة في كل سنة يعمل ليلة
النصف من شعبان وقتا عظيما ويذبح فيه ذبايح
كثيرة ويطبخ فيه طعاما فاخرا ويكثر من ذلك قال
فدعاني سيدي يوما وقال لي يا عمر قد هجمت علينا
الشعبانية ولم نستعد لها والوقت فقير ولم يكن
معنا في هذا الوقت غير ما في هذا الكنيف ثم ادخل
يده في جيبه كنيفا مطويا ودفعه الي وقال انظر
ما فيه ففتحته ورايت ما فيه فاذا فيه بعض
فضة ثم قال لي يا عمر والله هذا المبلغ عسى ان يكفي
حوايج المطبخ قال فعددت جميع ما نطلبه من حوايج
المطبخ فاذا هو يعدل ما في الكنيف ثم طويته
ولففت عليه خيطه ودفعته الى سيدي فوضعه
في جيبه ثم قال لي اش يطلب من العسل قلت كذا وكذا
مطر قال لي فما ثمن ذلك قلت كذا وكذا قال فاخرج
الكيس من جيبه وقال انظر ما فيه فاذا هو مثل ما
ربطته ففتحته فاخذت ما فيه من الفضة فاذا
هو المبلغ الذي عينته ثمن العسل ثم ربطت الكيس
ولففت عليه الخيط وناولته لسيدي فاخذه
ووضعه في جيبه ثم قال وما يطلب قرع وقلقاس قلت
نعم يا سيدي قال وما ثمن ذلك قلت كذا وكذا
قال فاخرج الكنيف من جيبه وقال انظر ما فيه قال
فاخذت ما فيه فاذا هو يعدل الثمن الذي ذكرته
ثم طويت الكنيف وناولته لسيدي فاخذه ووضعه

في جيبه ثم قال بقي علينا جملة كبيرة نطلب بقرة واربع
خراف كم يقطعوك يا عمر قلت يا سيدي اما البقرة
فتكون بثمانية اشرفية واما الخراف فاربعة الجملة
اثنا عشر دينارا قال فوضع يده في جيبه واخرج لي
الكيس وقال لي انظر ما فيه فاخرجت ما فيه فاذا
هو اثنا عشر دينارا لا تزيد ولا تنقص قال وكانت
هذه القصة في زمن الملك الاشرف الظاهر جقمق
فان الملك الاشرف برسباي رحمه الله كان يتفقد
الزاوية في المولد في الشعبانية بالبقر والغنم والدراهم
وغير ذلك ثم قال سيدي عمر والله العظيم كل ما ذكرته
جرى ووقع بحضوري وانا انظر واتعجب وانا كلما
اخذت ما في الكيس اطويه والف عليه الخيط فاذا
دفعته الى سيدي اخذه بالربطة التي ربطته بها
حتى اكتفى سيدي بما يصرفه على الشعبانية واغناه
الله عن الناس فرحم الله سيدي ونفع به واخبرنا
سيدي ابو العباس قال اصابني صداع في راسي
حتى طرد عني النوم فلما اصبحت شكوت ذلك
الى سيدي فقال لي اكشف راسك قال فكشفت
راسي فوضع يده على راسي ومسح بها عليها وقال
البشر عما تشتكي فوضعتها على راسي فوالله الذي
لا اله الا هو ما عرض لي من ذلك الوقت صداع الى
الآن واخبرني سيدي محمود ولد سيدي الكبير
قال اخبرتني الوالدة رحمها الله قالت لدغت عقرب

في حياة

في حياة سيدي فحصل لي من ذلك امر عظيم وحرقات
وجعلت اصيح من شدة الالم واذا بسيدي قد دخل
الي وقال ما الخبر فاخبروه بخبري قالت وكنت
قد لدغت في ابهام رجلي اليمنى قال فتفل سيدي
بريقه على موضع اللدغة فوالله ما كان لدغت
ولم اجد بعد ذلك الما ببركة سيدي رحمه الله تعالى
واخبرني الشيخ عبد الرحمن الغمني رحمه الله قال
كانت لي زوجة مباركة تعرف بام ابي الفتح فدخلت
الى بيت سيدي يوما من الايام قالت فرايت في يد
سيدي كيسا ابيض كهيئة الخريطة قالت
فلما قبلت يده قال لي يا ام ابي الفتح خذي هذا
الكيس وادخريه عندك للفتوح الذي ياتي من
القلعة اليك قالت فاخذته من يد سيدي بعد
ان قبلتها وقلت في نفسي يا ترى ما هذا الفتوح
الذي ياتيني من القلعة وليس لي ولا لزوجي تعلق
بالقلعة فلما رجعت لبيتي قلت لزوجي الشيخ
عبد الرحمن اتفق لي مع سيدي كذا وكذا فصار
الآخر يقول كقولي ويتعجب ويقول كان سيدي اطلع
على امر مغيب عنا فامتثلي ما امرك به سيدي
فلعله خير يكون ان شاء الله تعالى فلما كان بعد
مدة ماتت امراة لبعض الاتراك الخاسكية وذلك
انها كانت حاملا فلما اخذها الطلق وضعت
بنتا وماتت في نفاسها بالخلاص فشق ذلك على

زوجها مشقة عظيمة وحملها بسبب ذلك وصار
يقول من يربي هذه المسكينة قالت ام ابي الفتح
وكان معي صبي ارضعه فقال له جماعته واصحابه
من الاتراك وبعض النساء ان ام ابي الفتح زوجة
الشيخ عبد الرحمن العمتي مرضعة ومعها ولد صغير
ومعها ولد صغير ترضعه قالت فجاني جماعة من
النساء وسالتني في ذلك وقلن لي يا ام ابي
الفتح اقبلي هذه البنت اليتيمة وارضعيها
ولا بد لك فتوح كثير ان شا الله تعالى قالت فاخذتها
وارضعتها والعمتني والفتها من فضل الله تعالى
وصار الخاسكي يتعهدني بالماكل والمشرب وغير ذلك
ويعطيني كلما فرغ الشهر اشرفيين فكان كلما اعطاني
اشرفيين اجعلهما في ذلك الكيس الذي اعطاه لي
سيدي فبعد قليل مات الخاسكي فطلع بعض
اخوانه الى السلطان واخبره بموته وان له بنتا صغيرة
رضيعة يتيمة ولها مرضعة باشرفيين كل شهر
قال فرسم السلطان ان الاشرفيين في كل شهر يكونان
للمرضعة واكد في ذلك قالت ام ابي الفتح فكنت
كلما فرغ الشهر ووصل الي المبلغ اجعله في ذلك
الكيس حتى امتلا ذهبا وفضة فقال لي زوجي
الشيخ عبد الرحمن العمتي انظري يا ام ابي الفتح ما
اشار به سيدي وما اعلمك به قبل امونه وكيف
جانا الفتوح من القلعة فرحم الله سيدي ونفع به

ورضي عنه

ورضي عنه ومن بركات سيدي رضي الله عنه ان شابا
من مصر العتيقة يعرف بابراهيم المعرف وكان
صاحب سطوة في حارته وبينه وكانت بركة الحا
جدته في بيت سيدي تريد ان تقول لسيدي عليه دمة
وتعلمه باحواله عسى ان يلاحظه ويصلح حاله
ويرجع عما هو فيه لانه كان ولد ابنتها وقصدها
له كل خير قالت فدخلت يوما الى سيدي فوجدته
نايما فتقربت منه حتى صرت تحت اقدامه ثم جعلت
فمي تحت اقدام سيدي وجعلت اوشوش اقدامه
قال ففتح سيدي عينه فراني تحت اقدامه فقال
لي يا بركة فقلت شفاعتك في ابراهيم قالت
فصرخت صرخة كادت نفسي ان تخرج فلما رجع
لي حالي قال لي يا بركة اذا جيت الساعة او غد
فاقضي ابراهيم معك فلما كان من الغد جات
به معها وقالت له اذهب الى سيدي وقبل
قدمه واجلس تحت اقدامه قال ففعل ذلك فاقبل
سيدي اليه وجعل يحدثه سرا ثم امره بالرجوع الى
مصر العتيق وقال له اكثر من خدمة الشريف النعماني
فانه ليس له ولد وارجو ان تكون خليفته من بعده
قال فرجع ابراهيم ابن المعرف من وقته الى مصر العتيق
وجعل يخدم الشريف النعماني حتى اشتهر وصلح حاله
وعرف بين الناس بالخير والصلاح وصار يدعى
بابن النعماني فلما انتقل الشريف النعماني بالوفاة

الى رحمة الله تعالى جلس ابراهيم في مجلسه بالثمانية،
وورث المقام بها بعده وصار له فقرا ومريدون
واشتهر بالمشيخة ونسب الى الثماني وذريته الى الان
قلت المشهور عن سيدي ان زوجته وابنته واخته
وجاريته حرير اتفق على السفر صحبة الحاج مع صهر
سيدي اخي زوجته قال فاستاذنوا سيدي في ذلك
فاذن لهم وزودهم بحمل الاذى وكف الاذى والتصدق
على الفقراء وبسط اليد بالكرم وان لا يردوا
سائلا ولا يمنعوا عطشانا من الما واوصاهم
بالمحافظة على الصلاة وغير ذلك من افعال الخيرات
فحفظوا وصيته وعملوا بها ذهابا وايابا فاتفق
لهم انهم كانوا على ساحل البحر وكانت الجارية حاملة
بنت سيدي على كتفها وكانت بقرب البحر قالوا
فجاءت موجة عظيمة فطرشت البر والجارية جالسة
على جانب البحر والبنت على كتفها فوصل الماء
اليهما وابتلت الجارية ووصل بعض الماء الى الصغيرة
قالوا فسمعنا صيحة عظيمة الله اكبر ورأينا ذراع
سيدي ممدودا قد حال بينهما وبين الموجة الاخرى
وكانت الموجة الثانية اعظم من الاولى وذراع
سيدي بين الموجة وبين الجارية ثم اختفى ذلك
وكان سيدي في ذلك الوقت في خلوته بمصر وراى
ذلك من كان حاضرا معه فسئل عن ذلك فقص
عليهم القصة وقال اكتبوا تاريخ هذه الساعة

وهذا

وهذا اليوم فكتبوا ذلك فلما جاء الحج ووصلوا الى
بيت سيدي واستقر بهم المجلس حكوا ما وقع لهم
وما شاهدوه وما سمعوه من قول سيدي الله اكبر
فعند ذلك اخرجوا التاريخ وقرأوه فرأوه موافقا
لذلك اليوم وتلك الساعة قالوا وكان سيدي
يخبر بما وقع له من الكرامات على عادة السلف من
الاولياء المتمكنين ويستدل على ذلك بقوله
سبحانه وتعالى واما بنعمة ربك فحدث قلت
وسمعت سيدي محمودا يقول كان سيدي عهد
الى والدتي حين خروجها من السفر بكلمات
تقولها كل ليلة تحفظ بها الحج وقال لها اياك ان
تغفلي عنها لئلا يحصل للحج ضرر واجعلي بالك واحترسي
فقالت السمع والطاعة يا سيدي قالت فلم
ازل اقولها في كل ليلة والحج في امان [illegible] لهما
فلما كنا في الرجعة وقربنا من العقبة غلب
علي النوم تلك الليلة فنمت ولم اقل الكلمات
لامر قدره الله تعالى فوالله ما استيقظت الا
على غوش الحاج وهم في امر عظيم ووجل وخوف
فقلت ما الخبر فقالوا ان العرب اخذوا من الحاج
جملا بحمله وحصل من العرب ضرب وطعن في الحاج
وغلبت العرب على الحاج ونهبوا الاحمال فقلت
انا لله وانا اليه راجعون فلما تعدى الحاج قرأت
تلك الكلمات ونمت فرأيت رجلا ذا هيبة وجمال

وعليه هيبة وخفر وهو يقول لي ما زلتي حتى غفلت
من الكلمات التي علمها لك صاحب الوقت حتى
حصل للحاج ما حصل فقلت له يا سيدي من تكون
قال انا ابو بكر الصديق قالت فاستيقظت وازددت
ندما على ندمي وما زلت احلم بهم ذلك حتى دخلت
الى مصر واجتمعت بسيدي فقال لي يا زمزم الم
اعهد اليك واوصيك ان لا تقطعي تلك الكلمات
عند نومك فقلت يا سيدي وكان امر الله قدرا
مقدورا فقلت يا سيدي ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه جاني من دون الصحابة فقال ان لنا
منه نسبا يعني ننتسب اليه قالت وكان سيدي
قال لي قبل ذلك انه بكري ننتسب الى سيدنا ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وله عادة يغتسل في جميع
النوايب واخبرني سيدي محمود ايضا قال
حدثتني الوالدة رحمها الله تعالى وذلك بعد
وفاة سيدي رحمه الله قالت كنت يوما في البيت
انتظر دخول سيدي واذا به قد دخل علي فقمت
اليه وقبلت يده فلما جلس قال لي يا فلانة ان
فلانا وفلانا قد عزم على كل منهما ان اكون
عنده في هذه الليلة وقد وعدتهما بذلك
وكانت تلك الليلة ليلتي مع سيدي فقلت له
والله يا سيدي الليلة ليلتي ولا اتركها لغيري
ابدا فقال لي ما يحصل الا خير قالت فبات عندي

سيدي تلك

٨٨

سيدي تلك الليلة الى ان خرج لصلاة الصبح فلما
فرغ من السبحة كنت واقفة عند باب الخلوة
وقد انصرف الناس وتاخر منهم رجلان فقال احدهما
لسيدي والله قد حصل لي الليلة ببركة سيدي بياته
عندنا فقال الآخر والله يا سيدي وانا كذلك وسيدي
ساكت يسمع وكل واحد منهما ينظر الى صاحبه ويتعجب
من كلامه فلما دخل سيدي قبلت يده بعد ان قمت اليه
وحكيت له ما سمعته من كلام الرجلين يا سيدي انت الليلة
فارقتني فقال لي يا فلانة اذا كان العبد جدي المقصد
مع الله تعالى خلق الله له ملايكة على شكله يصدقون
مقالته وقد حكت بركة الخادمة التي تقدم ذكرها
قالت رايت سيدي يوما في بيته وقد وضعوا بين يديه
صحنا فيه باذنجان مشوي وبعض خبز وهو ياكل ذلك
وحوله جماعة من النساء ومن ذوات حسن وجمال وعليهن
ثياب فاخرة ولهن روايح عطرة من نساء الامارة
والخاسكية وغيرهم من ابناء الدنيا قالت فلما نظرت الى
سيدي ياكل وهذه النسوة حوله خطر ببالي ما يخطر
ببال الناس وقلت في نفسي والله سيدي في هذه الساعة
في نهر بستان والله ان السلطان ما هو في هذه الحالة
قالت فوالله ما تم خاطري حتى ناداني سيدي يا بركة
فقلت نعم يا سيدي فقال تعالي قالت فاسرعت اليه
ووقفت بين يديه فقال لي اجلسي قالت فجلست
فقال يا بركة انظري لي وجوه الجماعة التي حولي من النساء

قالت فنظرت اليهن فاذا هن صفر الوجوه عمش العيون
ولعابهن سايل من افواههن على صدورهن ومناخرهن
تسيل قيحا كانهن والله قد خرجن من القبور قالت فلما
نظرت اليهن استقذرتهن وانكرتهن فالتفت الى سيدي
وقلت له اف يا سيدي فقال والله يا بركة يا ولدي
ما انظر اليهن ولا غيرهن الا على هذه الهيئة فاحسني
ظنك بالفقراء والاجحاف عليك قالت فقلت انا
استغفر الله يا سيدي واتوب اليه ومما اخبرنا به
سيدي الشيخ الامام العالم العلامة المحقق العارف
بالله تعالى شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه قال
كنت يوما جالسا في ميعاد سيدي قريبا منه فلما
ختم المجلس افتتح الواعظ يعني المادح والنشد شيا من
كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه قال فجعلت
انواجد على كلامه وانا قاعد واحرك راسي فحانت
مني التفاتة فرايت سيدي ينظر الي قال فاطرقت
براسي الى الارض وسري عني ما كنت اجده من التواجد
فغلبتني عيناي فنمت وانا قاعد والمنشد ينشد
فرايت في نومي كان سيدي عمر بن الفارض واقف
على باب زاوية سيدي وفي فمه قصبة من القصب
الفارسي طرفها في فمه والطرف الاخر تحت عتبة
زاوية سيدي كانه يشرب شيا من تحت العتبة قال
فتحت عيني وانا متعجب مما رايت فالتفت الى سيدي
وقال رايت يا شمس الدين تعبيك قال فكشفت راسي

وقبلت ر

وقبلت ركبة سيدي واستغفر الله تعالى وذهب عني
ما كنت اجده قلت ومن المشهور عن سيدي رضي
الله عنه انه كان يقول لو كان عمر بن الفارض في زماننا
ما وسعه الا الوقوف ببابنا واخبرني الفقيه شهاب
الدين المعروف بابن النجار قال اخبرني الشيخ الصالح
نور الدين علي المعروف بابن عراق المشيخي احد اصحاب
سيدي رضي الله عنه قال لما نزل سيدي الى الغربية
ومعه جماعة كثيرة طلع الى المحلة الكبرى وكان
ذلك في زمان سيدي الشيخ الصالح الزاهد العابد
ابي بكر الطريني رضي الله عنه قال وكنت صحبة سيدي
وفي خدمته وكان الحاج نور الدين بن التوساني
رحمه الله في ذلك الوقت مقدم صنعة فلما
سمع بسيدي ركب اليه وعزم عليه وعلى جميع من معه
قال فاجاب سيدي دعوته وركب معه الى صنعة
واقام عنده يومين في الضيافة وسيدي ابو بكر
الطريني يتردد اليه وكذلك قاضي القضاة شهاب
الدين المحيمي وغيرهما من الاعيان المشهورين
قال وبذل الحاج نور الدين التوساني المجهود في الضيافة
واكثر من الذبايح والاطعمة والحلوى قال ولما دخل
على سيدي الا وهو متشد والوسط من الفرح بسيدي
وحلوله عنده قال الشيخ نور الدين بن عراق وكانوا اذا
مدوا السماط بين يدي سيدي ياكل الفقرا وغيرهم
وسيدي جالس على راس السماط ولم يمد يده الى اللقمة

الواحدة والحاج نور الدين بن التوسانى ينظر اليه ولم
يمكنه ان يعترض عليه ولم يستطع ان يكلمه في شي من
ذلك وكانوا اهل بلقينا مع سيدي في خدمته
حتى تركه معهم الى بلدهم فاقام عندهم يوما وليلة
ولم ياكل شيا عندهم قال الشيخ نور الدين بن عراق
وكنت ادخل على سيدي في الايام فتفقدت انه بعد
ما ركب من محلة ابى الهيثم فقلت له يا سيدي رايت
سيدي لم ياكل شيا منذ اربعة ايام وقد تعجبت من
ذلك فقال لي والله يا ولدي كان ورد علينا وارد
رباني فكرهنا ان ندنسه بشي من هذا الطعام
الفاني قلت واخبرني ايضا الفقيه شهاب الدين
بن النجار قال اخبرتني زوجة الشيخ نور الدين بن
عراق الهيثمي انه كان يحضر ميعاد سيدي يوم الثلاثا
بالقاهرة وهو في منزله بمحلة ابى الهيثم قال وذلك
انى دخلت عليه يوما وهو موعده الذي يتعبد فيه
فلم اجده فيه وكان ذلك عقب صلاة الصبح يوم
الثلاثا قالت فالتفت يمينا وشمالا فلم اره فتاملت
موضع جلوسه فوجدت جبته السودا مطروحة في
فاخذتها ورفعتها بيدي ووضعتها مكانها فاندهل
عقلي واسرعت في الخروج وجلست على باب المكان ساعة
طويلة وانا متفكرة في امره واذا انه قد تنحنح وقال
يا فلانة قلت نعم يا سيدي واسرعت اليه فقال لي يا
فلانة لكن في مجلسنا سوك كثيرة وانت قايمة تجي

ويحرمني

ويحرمني وما رايت منكر الاخير افاكتمي امري فانه ما
بقي لنا من العمر الا القليل ويقع الفراق بيننا فقلت
له يا سيدي وما مقدار ما بقي فقال مقدار شهر واربعة
من فضلك انك لا تعلمي احدا بحالي واكتمي ما رايت
فقلت له بالله يا سيدي اين كنت فقال اما تعلمين
ان هذا اليوم ميعاد الاستاذ سيدي محمد الحنفي ان
تظنين اني انقطع عن ميعاده ابدا سوا كنت بعيدا
او قريبا قالت فوالله ما اقام بعد هذا غير شهر واحد
وانتقل الى رحمة الله تعالى نفعنا الله به واخبرنا
النقيب زيادة خادم زاوية سيدي ان زوجته كانت
مرضت مرضا شديدا اشرفت منه على الهلاك وكانت
ساكنة في طبقة على الزاوية والنسا يدخلن عليها
فكن يسمعنها تصيح من كثرة الالم وتقول يا سيدي
احمد يا بدوي خاطرك معي وصارت ملازمة لهذا
الكلام مدة طويلة فلما كان بعد ذلك دخلن عليها
فوجدنها قد طابت وزال عنها ذلك الالم وكن قد
فارقنها بعد صلاة العشا وقطعن العشم منها
وهي لم تعط احدا جوابا واصبحت يومها فقلن لها
يا فلانة كنت الليلة قد اشرفت على الموت وما
قلنا انك تصبحين في الدنيا فقالت ان حكايتي
عجيبة فقلن ما هي قالت بينما انا في هذه الليلة
نايمة اذ رايت رجلين جالسين وقالا لي قومي كلمي
فقلت اكلم من فقالا رجلا ارسلنا خلفك

شدة م

فقلت لهما والله ما اقدر امشي من شدة مرضي فقالا
قومي نحن نعينك قالت فاخذاني ومضيا بي الى
المدرسة المعروفة بالمويدية فقالا ادخلي فدخلت
وانا بينهما اتوكا عليهما حتى اقعداني بين يدي
رجل جالس فاذا هو ضارب لثامين وعليه جبة
واسعة الاكمام وهو عريض الصدر زاهر الوجه احمر
العينين فقال لي كم تنا دينا وتستغيثين بنا انت
ما تعلمين انك في حجر رجل من الرجال الكبار المتمكنين
وانت تستغيثين بنا في موضعه وفي حماه انت تظنين
اننا نعترض عليه في موضعه ومحله ونتهجم عليه
اما تعلمين ان الادب بين الفقراء مطلوب فلا تعودي
تقعي في هذا القول بل قولي يا سيدي محمد يا حنفي
خاطرك معي فوالله ما كان بي مرض ولا عرض وقد
اصبحت بخير وعافية قلت واخبرني ولد سيدي
الكبير سيدي الشيخ مجد الدين اسماعيل ادام الله
النفع ببركته قال حدثني فلان الرزاز من اهل مصر
العتيقة قال كنت اصنع في كل يوم قدحين من الارز
العزيزي واصب ذلك في ماعون احمر حجري نظيف
وكان يقوم بي ويعيلني ويكفينا مونة كل يوم لا يزيد
ولا ينقص قال فطبخت يوما من الايام على عادتي
وصببته في الماعون وخرجت به الى السوق فلم اشعر
الا وسيدي خرج راكبا وبين يديه جماعة كثيرة وهو
قاصد الاثار الشريفة فلما وصل الي التفت نحوي

وقال لي

وقال لي احمل هذا الارز معنا الى الجامع الكبير يعني
جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وخذ لك ثمنه
فقلت سمعا وطاعة ثم قمت وحملت ذلك الماعون
وكنت نويا في نفسي لا اخذ ثمنه فاذا اذن لي سيدي
فحملت ذلك ولحقت بسيدي الى الجامع فلما دخلوا
وجلسوا وضعت ذلك الطعام بين يديه واصحابه
جلوس عن يمينه وشماله فدفع الي دراهم وقال
اشتر بها خبزا واتنا بشي من الاصحن والاواني
نغرف فيها الطعام قال فاسرعت فاشتريت خبزا
وجئت بالاصحن والاواني كما قال ثم قال لي اجلس
واغرف واملا الاصحن والاواني فجعلت اغرف في
الصحن واقول يا ترى ان كان هذا يكفي اصحاب
سيدي فقال لي سيدي بسم الله واغرف فصرت اقول
بسم الله واغرف حتى ملات الاصحن والاواني
فقام بعض الفقراء ومد السماط بين يدي سيدي
فقال سيدي لاصحابه باسم الله سموا الله وكلوا
فوالله العظيم لقد اكلوا وفضل في جميع الاصحن
الطعام والخبز ايضا فقال لي سيدي ارفع بقية
العيش والطعام واذهب به الى بيتك واطعموا منه
قال فحملت ذلك وساعدني بعض الفقراء
الى منزلي فاكلنا وفرقنا وفضل عندنا منه ثم ركب
سيدي الى الاثار ولم يعطني شيا فحملت هما بسبب
ذلك وقلت في نفسي ان كنت يا فلان تقدر على

لطحن الارز العزيزي كل يوم فوالله ما بقي لك اجله بطحن
غدا شيا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وحملت هما كبيرا وجلست على الدكان وانا حزين فلم
اشعر الا وسيدي قد رجع من الآثار في اليوم الثاني
نفعنا الله به فوقفت في موضعي ودعوت له فاشار
الي بيده فاسرعت نحوه وقبلت يده فوضع يده
في جيبه فاخرج منها مطوفة وقال لي خذ هذا
الفتوح قال فمددت يدي فاعطاني صرة فاخذتها
وقبلت يده ومضيت وانا اقول عسى ان تكون من
الزيارات وما يعرف عليها عند ان شا الله تعالى
فلما رجعت الى منزلي وفككت الصرة فوجدتها عشرة
دنانير فوالله العظيم من راس مالي الى الآن وانا عايش
في بركة سيدي من ذلك ولم احتج الى احد ولم
اقترض من احد شيا **واخبرني** شهاب الدين المعروف
بابن النجار قال حدثني سيدي الشيخ الصالح الورع
الزاهد طلحة المنشاوي من اهل المنشية الكبيرة
من عمل السخاوية قال دخلت على سيدي الكبير عايدا
له في مرض موته فجلست عند رجليه وقبلتهما وبكيت
فلما احس بي قال لي يا طلحة قلت نعم يا سيدي
فقال لي يوم مبارك قال فانتحبت بالبكا
فقال لي يا ولدي يكون نظرك على من تعرفه من
اصحابنا فانهم اخوانك يا طلحة وانما قلنا لك
يكون نظرك على من تعرفه فان من لا تعرفه كثير

واعلم يا

واعلم يا طلحة ان لنا اربعمائة ولي خرجوا من هذه الزاوية
وفي رواية اخرى ثلثمائة وستين على قدمي هذا يعني
على طريقتي كلهم دعوات الى الله واصحابنا بالغرب
كثيرون وفي الشام والروم اكثر واكثر اصحابنا باليمن
وسكان البراري واما اهل الكهوف والمغارات
فكثير وصار يكثر من هذا الكلام حتى غبت عن حسي
فلما افقت ودعته واستاذنته فاذن لي ودعا
لي فكان ذلك آخر اجتماعي بسيدي رحمه الله ونفع
به امين **واخبرني** ايضا الفقيه شهاب الدين
النجار المذكور قال حدثني سيدي طلحة انه لما
نزل سيدي الى بلاد الغربية وزار على اصحابه
في بلادهم واماكنهم واحيا قلوبهم وانعش خواطرهم
طلع الى المنشية الكبيرة نتلقاه اعمامي وكان
والدي قد اشتغل بالوفاة الى رحمة الله تعالى
فانزله اعمامي في الزاوية ووقفوا في خدمته ووفا موا
بحقه وكنت انا صغير على راسي طاقية وكنت
يتيما وكانت الوالدة تعيش وكان اعمامي واولادهم
يحيفون علي في امر الرزيقات ولا يعوضوني منها
الا القليل قال فلما صار سيدي عندنا في الزاوية
قالت لي الوالدة يا طلحة اخرج الى سيدي واشكو
اليه ما تفعل اولاد عمك فيك وانهم يمنعونك ما
تستحقه من الرزيقات قال فخرجت الى سيدي
وقبلت يده وجلست بين يديه واخبرته بحالي مع

اولاد عمي قال فلما سمع كلامي بكا ووضع يده على راسي وقال
لي والله يا طلحة كلهم يتقدمونك ولا يتخلف بعدهم غيرك
وتبصر كلهم ايديهم في يدك وما يعمر البيت الا انت
قال فلما بلغت تزوجت ورزقت خمسة اولاد ذكور
وانقرض اولاد عمي كلهم فماتت اولادهم جميعا ووقع
ما قال لي عليه سيدي وما عمر البيت غيري فرحم الله
سيدي ورضي عنه ونفعنا به امين واخبرني الفقيه
نور الدين الطوخي جزاه الله خيرا قال بينما انا جالس
على باب زاوية سيدي الكبير رحمه الله اذا انا
برجل في رجليه قيد وهو يجرجره ويسرع في مشيته
ففهمت انه هارب من الحبس فقال لي هذه زاوية
سيدي الشيخ قلت له نعم ادخل ادخل فقال يا سيدي
انا مستجير بالله ثم بسيدي يا سيدي خبيني
واجرك على الله فقلت له لا تخف ولا تحزن ولك
الامان ان شا الله تعالى ثم قمت اليه واخذته بيدي
وادخلته زاوية سيدي وخبيته في خلوة واغلقت
عليه الباب فلما كان بعد ساعة طويلة اذا
بمملوك قد اقبل ودخل الى الزاوية وبيده سيف
مسلول وهو هايج يقول هل جاكم رجل هارب
مقيد فبينما هو كذلك اذ ظهر سيدي من الخلوة فقلنا
له اذهب الى سيدي وسلم عليه تحصل لك البركة
قال فتقدم الى سيدي وسلم عليه وجلس بين يديه
فقال له سيدي ضع سيفك على الارض واطمان

على نفسك

على نفسك فاطمن الاخر قال الفقيه نور الدين
الطوخي فتقدمت الى سيدي واخبرته بخبر الرجل
فطلبته سيدي فحضر بين يديه فقال له استاذه
تهرب فقال له يا سيدي والله ما هربت الا خوفا قال
فاقبل سيدي على الرجل الجندي وقال له اشرح حكاية
هذا الرجل المسكين فقال له يا سيدي له عندي
ست سنين في القيد فقال له سيدي لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم كيف تلقا الله يوم القيامة
وكيف حالك اذا سالك الله تعالى عن ظلم هذا
الرجل قال فاطرق الجندي راسه خجلا وعرض له
البكا فبكى حتى غشي عليه فلما افاق قال يا سيدي
امرني بشي افعله قال اذا طلبت النجاة يوم القيامة
فاستحل هذا الرجل براة الذمة فانك لا تقدر
ان تدخل الجنة الا ان ارضيته قال يا سيدي
اشهد علي اني قد اسقطت عنه ما لي عنده من
المال الى يوم تاريخه فقال له ادفع اليه وصول
التعليق قال سمعا وطاعة فدفع اليه وصول
التعليق وفك عنه القيد وخلع عليه وزوده
بعض دراهم وامره بالرجوع الى بلده وصار ذلك
المملوك من اصحاب سيدي وفي خدمته الى
ان انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى قلت وحدثني
سيدي محمود ولد سيدي الكبير رضي الله عنه
قال اصابتني فاقة شديدة بعد وفاة سيدي

فدخلت اليه وجلست عند ضريحه قبالة وجهه وقرأت
شيئا من القرآن وذكرت الله تعالى واهديت ذلك الى
روح سيدي ثم قلت بعد ذلك يا سيدي ولدك
محمود قد اشتد به الجوع والفاقة وهو في هذا الوقت
لم يجد شيئا يقتات به وكذلك عايلته بهذه الحال
وقد كنت تعهدت الينا عند الموت من كانت له حاجة
فليات الينا ويطلب حاجته فان ما بيني وبينكم غير
ذراع من تراب وكل رجل يحجبه من اصحابه ذراع من
تراب فليس برجل ثم قمت من عند الضريح وخرجت
فجلست في البيت وانا حامل حملة عظيمة من ضيق
المعيشة وسوء الحال فلم اشعر الا برجل على راسه طبلية
فيها خروف مشوي وخبز كثير ومعه رجال معهما
طعام غير ذلك وهم يقولون يا سيدي محمود هذا ارسله
لكم فلان محبكم ولا نعلم من هو فاخذوا عليه قال فاخذت
ذلك الطعام وفرقت على الوالدة منه وعلى اهل
البيت جميعا ولم نفرغ من اكله حتى يسر الله علينا بكل
خير فرحم الله سيدي ما كان اشفقه علينا في حياته
وكذا في مماته قلت واخبرني سيدي محمود ايضا قال
والله الذي لا اله الا هو حصل لي في وقت اخر
ضيقة وشدة حتى انه لم يتوفر حيلة الى شي اشتريه
بين الناس سوى قميص مرقع وسخ وجبة بيضا خلقة
وسخة واشتد بي الامر وضاق في فقصدت الى ضريح
سيدي وهجمت عليه وجلست عند الضريح قبالة

وجهه

وجهه وشكوت حالي اليه وقلت له يا سيدي انا ولدك
محمود وقد اشتدت في الفاقة وضاق بي الامر حتى
صرت لا اقدر على شي اشتري به بين الناس غير هذا
القميص المرقع الوسخ وهذه الجبة الدنسة ا
ما في صدري مما انا فيه ثم قمت ونزعت عني القميص
والجبة عن جسدي والقيتهما على راس الضريح وانا
ابكي وكان ذلك وقت العشاء الاخرة ثم ذهبت الى
البيت فلما نمت تحت الغطاء وانا عريان حزين ضيق
الصدر وانا نايم فوالله ما استيقظت الا بعد طلوع
الشمس والوالدة تقول لي يا محمود اقعد يا ولدي
فان خوند بنت ططر التي كانت زوجة الملك الاشرف
جات اليك ومعها قماش طرح وبعلبكي وشرب قال
فجلست والتفت في الملاة واذا بها قد دخلت ومعها
جارية حاملة القماش فسلمت علي وقالت يا سيدي
محمود خاطري عندك والله ما اعلمني بحالك الا سيدي
في هذه الليلة وهو يقول لي يا فلانة روحي الى ابني
محمود واكسيه فانه جا الينا وشكا حاله لنا وما نام
هذه الليلة الا عريان ما عليه شي يستتر به وكان
عليه خلق جبة وخلق قميص قد رفعهما ونزعهما عن
بدنه ورمى بهما عند الضريح وخرج من عندي باكيا
فادركيه واكسيه ثم قدمت الي القماش الذي جاءت
به فاذا هو بردان احدهما صافي والاخر كحلي وثوب
بعلبكي رفيع وبطاين كذلك وشقة شرب قال ونسامح

الجيران بذلك فجاوا اليهما وسلموا عليهما وقاموا اليهما
قال وقفت معهم وانا ملفوف بالملاية ثم عمدت
النسا الى القماش ففصلوه ملوطتين طرح وملوطتين
بعلبكي وقميصين شرب ثم اخذت كل امراة شيا من
القماش وجعلن يخيطن ذلك فما اذن الظهر حتى
لبست قميصا وملوطة طرحا وتوازع النسا بقية
القماش خيطنه فما كملت ثلاثة ايام حتى تجملت
الخياطة وكانت حوايج قد دفعت الى نفقة كبيرة
واغناني الله من فضله ببركة سيدي رضي الله تعالى
عنه قلت واخبرني الفقيه علي المعروف بالطوخي
رضي الله عنه المتقدم ذكره قال كنت يوما جالسا
جالستا في زاوية سيدي وذلك على زمن الملك الظاهر
جقمق اذا برجل من بعض المباشرين قد دخل الى الزاوية
وهو مهووج خايف قلق وكان سيدي الكبير جالسا
على باب خلوته وبين يديه جماعة فلما وقع نظر
المباشر على سيدي هرول اليه مسرعا حتى قبل يده
وسلم عليه وجلس بين يديه وشكى اليه حاله وانه
قد انكسر عليه مال للامير زين الدين ابن العرج
الاستادار فقال له ما يحصل لك الا خير ان شا الله
تعالى قال فاقام ذلك الرجل في زاوية سيدي تحت
نظره مدة ايام فارسل الاستادار يطلبه ويسال
سيدي في امره وان يرسله اليه وعليه الامان
قال فطلب سيدي ذلك الرجل فحضر بين يديه

فقال له

فقال له سيدي ان الامير زين الدين ارسل يطلبك منا
وارسل يقول لسيدي يرسله لنا وله الامان فقال له يا
سيدي انني اخاف ان يعاقبني ولا لي قدرة على عقوبته
ولا خلاص فقال له لا تخف اذهب اليه وانت تقول ما اقول
لك فقال وما اقول يا سيدي فقال قل باسم الله الخالق
الاكبر حرز لكل خايف لا طاقة لمخلوق مع الله ثم كررها
سيدي عليه حتى حفظها ثم طلب خاطر سيدي
وذهب مع قاصد الاستادار فما غاب سوى قدر
ساعتين ثم رجع الى سيدي وعليه خلعة سنية وبيده
وصول التعليق واخبر سيدي بانه اعاده الى وظيفته
وترك له ما عليه فرحم الله سيدي ما كان اكثر نفعه
للناس قلت واخبرني سيدي بركات ولد سيدي
محمود ولد سيدي الكبير قال بلغني ان رجلا من التجار
المحبين من اهل مصر العتيقة ارسل لسيدي مطبقة
فيها كنافة وخشكنانك مع رجل من جماعته فبينما هو في
الطريق اذ راودته نفسه ان ياكل شيا من هذه المطبقة
قال ففتحت المطبقة وكانت نحاسا وهي طبقات طبقة
فوق طبقة وهي اربع او خمس طبقات غير الغطا قال فلما
اردت ان اتناول منها منعت نفسي وقلت لا اكون خاينا
ثم وضعت الغطا مكانه ثم وقع لي ذلك ثلاث مرات وانا
امنع نفسي فلما وصلت الى سيدي وضعتها بين يديه
وبلغته الرسالة بالسلام فقال جزاه الله خيرا ثم فتح
سيدي المطبقة وجعل يطعم الفقرا ويعطيهم بيده

ثم

المباركة قال فاستاذنته في الرجوع فقال لي اصبر حتى
تاخذ حق طريقك فقبض قبضة وناولني فاخذتها
في كمي ثم قبض قبضة ثانية فاخذتها ايضا في كمي
ثم قبض الثالثة وقال لي خذ قلت يا سيدي هذا
كثير فقال اما تعلم انك منعت نفسك عن الاكل ثلاث
مرات من المطبقة خوفا من الجنابة ولو زدت لزدناك
قال وارسل له آخر مطبقة ملانة عجمية من مصر
العتيقة ايضا مع رجل من خدامه فلما صار بين مصر
والقاهرة اذ راودته نفسه على الاكل منها فمال
الى ذروة كوم في طريقه واكل منها وسوى موضع اكله بيده
فلما وصل الى سيدي ووضعها بين يديه جعل سيدي
يفرق على الفقرا حتى فرق على الجميع الا ذلك الرجل القاصد
فانه لم يعطه شيا فقال له يا سيدي نحي العبد فقال
له يا ولدي انت حوجرت في ذروة الكوم واكلت
نصيبك فقال يا سيدي انا استغفر الله واتوب
اليه قال فدفع اليه سيدي نصيبه ولم يخيبه
فرضي الله عن سيدي ما كان احسن خلقه والين كلامه
وارفقه بالناس وكان من اصحاب سيدي رجل يعرف
بالشيخ موسى الجديلي ورايته وامرته رحمه الله وكان
عنده طرف وله وكان الغالب عليه سلامة الصدر
وحسن الظن بالناس وسذاجة باطن فاخبرني رحمه
الله ان سيدي اعطاه طاقية من طواقيه بيده وقال
له يا موسى اجعلها عندك ذخيرة فكل من شكا اليك

وجعا بر

٩٦

وجعا براسه البسها له بيدك وكل امراة عسر عليها
الطلق اجعلها على راسها واحتفظ بها واذا حضرتك
الوفاة فامر اهلك ان يجعلوها على راسك وان تدفن
معك فانه يحصل لك بها البركة ان شا الله قال
فوالله ما شكا الي احد صداعا براسه والبسته الطاقية
سيدي الا وعافاه الله تعالى ولا عسر الطلق على امراة
الا ووضعتها على راسها فتضع سريعا قال وهي عندي
الى الان حتى تدفن معي وهي على راسي قلت وكان
الامر كذلك رحمه الله ونفعنا به امين قلت وكنت
يوما بين يدي سيدي مع الفقرا والسبحة تدار
بين يديه والجماعة يحدقون به اذ دخل اليه رجل
فسلم عليه وقبل يده وقال يا سيدي لي اخ وله مدة
في السجن عند تغري بردي المودي الدوادار وكان
هذا في زمن الظاهر جقمق قال فقال له سيدي
توكل على الله والله يا ولدي بلغني ان هذا الدوا دار
المذكور طلب بحرق ديوان الاحباس ويمنع المستحقين
حقوقهم من الرزيقات ويقطع ارزاقهم وكان هذا
الرجل اجتمع باخيه وهو في السجن واعلمه بانه يمضي الى
سيدي ويعلمه بحاله فاجلس الرجلين الجماعة ساعة
والسبحة دايرة بينهم وكانت الفتحة بكل حبة قدر
الليمونة الكبيرة وهم يعدون عليها قل هو الله احد
فلما انقضت السبحة وجمعها النقيب ووضعوها
مكانها على باب المنبر قال سيدي بعد ذلك للفقراء

اقرأوا الفاتحة وادعوا لاخي هذا الرجل ان الله يعجل
خلاصه فقرأوا الفاتحة وسألوا الله تعالى في ذلك
ثم قاموا بعد ذلك ساعة طويلة وسيدي جالس مكانه
لم يدخل الخلوة دون العادة فلم يشعر الا والرجل
الذي كان في السجن قد دخل الى الزاوية فلما راه
اخوه قام اليه واعتنقه وتباكيا ثم جاء به الى سيدي
وقال له يا سيدي هذا اخي قد خلص من السجن
ببركة سيدي فقال له اخوه كيف وقع لك وما
كان سبب خلاصك فقال انت حين قلت لي انا اريد
ان امضي الى سيدي واعلمه بحالك قال نعم قال والله
بينما انا جالس في السجن في هذه الساعة اذا ارسل
خلفي الامير وقال لي اخرج سافر الى البلد فقبلت يده
وخرجت من عنده وجئت الى سيدي قال فصار الناس
يتعجبون من بركة سيدي ويبكون فلما هدي حالهم
تقدم الاخوان واستأذنا سيدي في السفر فاذن
لهما فخرج كل منهما من عند سيدي مجبور الخاطر والناس
ينظرون اليهما ويتعجبون ثم قام سيدي ودخل الخلوة
قلت وحضرت يوما ميعاد سيدي رحمه الله فلما انقضى
الميعاد وانفض الناس الا القليل واذا برجل دخل الى الزاوية
وهو مع رسول في الترسيم في زنجير معه والرجل الذي
مع الرسول ذو هيبة عظيمة وشكل حسن وجمال عظيم
فلما صارا بالقرب من خلوة سيدي جلسا فلما كان
بعد هنيهة ظهر سيدي فقاما اليه وقبلا يده فاذن

لهما سيدي

لهما سيدي بالجلوس فجلسا اليه ثم التفت سيدي الى ذلك
الرجل وقال له المخدوم من اين البلاد فقال له يا سيدي
عبدك الحاج ابراهيم بن سابق من بلد يقال لها
دملو فقال له مرحبا بك مرحبا بك فقال له
الرسول يا سيدي هذا من فلاحي محمد التمرازي
وقد انكسر عليه بعض مال وله مدة في السجن
ودلوه على صدقات سيدي فقال اما يحصل الا الخير
ثم التفت سيدي الى الشيخ ناصر الدين العزيز وامره
ان يذهب الى التمرازي ويأتي به قال فاسرع العزيز
رحمه الله وذهب الى التمرازي واحضره في الوقت
بين يدي سيدي فقبل يده وجلس فاهل به سيدي
وصبر هنيهة حتى استقر به المجلس ثم اقبل على
الامير وقال له هذا الرجل بلغنا انه من فلاحيكم وله
مدة في السجن وما كنت اظن ان المخدوم يقع منه
هذا في حق مسلم لما اعلم فيك من الخير ومحبة الفقرا
فقال يا سيدي لعله التجا الى سيدي ما عاد نعمل
له الا الخير فقال له سيدي بارك الله فيك كم كان عليه
من المال قال يا سيدي هو يعرف ما عليه قال فالتفت
سيدي الى الحاج ابراهيم بن سابق وقال له كم عليكم قال
يا سيدي مائة الف وخمسون الفا فقال سيدي
للامير كم تخلي للفقرا من هذا المبلغ فقال له الامير
والله لعبدك لا يملك مع سيدي مالا ولا روحا ولو
امرني سيدي ان اترك المال جميعه تركته فقال له سيدي

اترك للحاج ابراهيم ثمانين الفا وخذ منه ثمانين الفا
موزعة على الاقساط واخلع عليه ومره ان يرجع
الى بلده ويفرح به عايلته واهله واجبر بخاطره
يجبر الله بخاطرك ويكسرك يوم القيامة بين يديه
فقال يا سيدي السمع والطاعة فعند ذلك امر
الامير الرسول ان يفك عنه الترسيم ثم ارسل الامير
الى البيت فاحضر له خلعة سنية فالبسها عليه
بحضور سيدي ورسم ان لا ياخذ احد منه شيا
لا ترسيم ولا حق طريق ولا غير ذلك ثم امره الامير
بالسفر الى بلده وزوده سيدي بقراة الفاتحة
وسافر الى بلده وصار يتردد الى سيدي الى ان مات
وانتقل الى رحمة الله تعالى ومما وقع لسيدي ان رجلا
دخل اليه الزاوية وهو متضعف نحيف البدن مصفر
اللون خلق الثياب كانه خرج من قبر ومعه رجل
من احد السجانين فدخل الى سيدي فوجده
جالسا على باب خلوته وحوله جماعة من اصحابه
فقبل يد سيدي وجلس بين يديه قال فنظر اليه
سيدي وقال له مرحبا مرحبا ما لي اراك في هذه
الحال فقال له والله يا سيدي لي اربع سنين في السجن
ما خرجت منه الا في هذه الساعة لي منها ستاك
وانا ضعيف قد قتلني الجوع والعري واكلني البراغيث
والقمل والبق فسمعت بسيدي فسالت السجان السجان
ان يخرجني في الترسيم مع اخذ ترجمته حتى اجي لسيدي

واعلمه

واعلمه بحالي فعطفه الله علي وارسلني مع هذا الرجل
يحتفظ بي وانا يا سيدي من فلاحي الامير طوغان
الاستدار قال الراوي وكان الملك الاشرف برسباي
ثم قال الرجل لسيدي بالله يا سيدي انظر في حالي
فان ما لي الا الله تعالى فالتفت سيدي الى بعض
فصاده وقال له اركب الى الاستدار وائتني به
واسرع قال فخرج الفقير منه مسرعا وركب الى الاستدار
فما ذهبت ساعة يسيرة الا وقد ركب الاستدار
وتمثل بين يدي سيدي فلما جلس واستقر به المجلس
قال له سيدي يا طوغان ان هذا القبا الذي عليك
مليح قال فاسرع الامير الاستدار ونزع القبا الذي
كان عليه وطواه ووضعه بين يدي سيدي وقال
يا سيدي هذا القبا صار حلالا لسيدي حراما علي
فقال له سيدي بارك الله فيك يا طوغان اشتره
مني فقال اشتريته من سيدي بخمسين الف فقال
سيدي يا طوغان انت بخيل فقال له يا سيدي اشتريته
بماية الف ازنها بين يدي سيدي في هذه الساعة
قبل ان اقوم من هذا المجلس كل ذلك والامير يتبسم
بين يدي سيدي ثم ان سيدي طلب ذلك الرجل
وكان قال له اقعد في الزاوية حتى اطلبك فان
فلما حضر الرجل ووقف بين يدي سيدي قال سيدي
للامير طوغان يا طوغان الماية الف التي صارت
للفقرا عندك خذها عن هذا الرجل الذي له عندك

في الحبس اربع سنين وهو في هذا الحال انظر اليه يا
طوغان فان نظر اليه الامير تعرفه قال وكان عملة
ذلك الفلاح مائة الف فقال سيدي للامير طوغان
ما يكون جوابك لله تعالى اذا سالك يوم القيامة عن
هذا الرجل وهو في هذه الحالة من الجوع والعري
والمرض والقمل والبق والقهر وهلاك الهم وضيق الصدر
وانت تتنعم وتاكل الطيبات والشهوات وتنام مع
السراري والزوجات على فرش الحرير والجوار تخدمك
وانت جالس على السرير وقد نسيت هذا المسكين
وهو في شدة وتعذيب وانت في راحة ونعيم وما
زال سيدي يكرر هذا الكلام حتى ابكى الامير بكا شديدا
وبكا كل من سمع هذا الكلام حتى اشتغل الامير
يقول انا استغفر الله العظيم واتوب اليه ثم ان
الامير دفع الى ذلك الرجل وصول التعليق ودفع اليه
دراهم يكتسي بها واذن له ان يقيم عند سيدي في
الزاوية حتى يعافيه الله تعالى فاذا عوفي
يسافر الى بلده فاقام ذلك الرجل في زاوية سيدي
حتى شفاه الله تعالى وملك عافيته وشكر الله
تعالى على ذلك ثم استاذن سيدي في السفر فاذن
له وما زال يتردد الى سيدي الى ان انتقل الى
رحمة الله تعالى قلت وحكى لي رجل من اهل ابنى
ابو صير بلدنا يقال له الرايس احمد ويعرف بابن نمير
وكان صاحب مركب فقال وقع لي مع سيدي الحنفي

حكاية

حكاية عجيبة وذلك اني كنت في ساحل بولاق والمركب
فارغة وانا منتظر رزقا من عند الله تعالى واذا
جماعة من جهة الامير بيبغا المظفري وكان من ناحية
ابو صير فجاوا الى المركب ورسموا عليها حتى يبعثها
الامير الى الصعيد الى بلد تسمى فرشوط يوسقونها
قمحا قال فحصل لي امر عظيم بسبب ذلك وحملت هما
فقال لي بعض الناس روح الى سيدي محمد الحنفي فمضيت
اليه فلم اجده بالزاوية فقالوا لي انه ركب الى الروضة
فمضيت الى الروضة فلما دخلت اليه سلمت عليه
وقلت له يا سيدي انا رجل غريب ذو عايلة ولي
عايلة ولي مركب وان الامير بيبغا المظفري طلب
يسخرني ويبعثني الى فرشوط اوسق منها قمحا للشونة
واكون معه في السخرة حتى ينقضي شغله والعهد
ما له جلد على ذلك ونحو ذلك من العيال فقال لي
ايش اسمك فقلت اسمي احمد يا سيدي قال يا احمد
تعال لي غدا وما يحصل الا الخير قال فمضيت الى
المركب ونمت فيها فلما اذنوا على المواذن قمت
وشددت وسطي واسرعت الى الروضة في ميعاد
سيدي فلما دخلت عليه وراني سكت زمانا ثم
قال لي تعال لي غدا ان شا الله تعالى تقضى حاجتك
قال فمضيت وجيت اليه اليوم الثالث فقال لي
اصبر قليلا قال فقعدت عنده واكلت على سماطه
فاذا انا برجل دخل الى سيدي وقال له يا سيدي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانه
قلت واخبرني سيدي ابو الغيث نفع الله به قال اخبرني
سيدي الوالد رضي الله عنه ومتعه بالنظر الي وجه الله الكريم
ان امراة من بعض نسا الامراجات الي بيت سيدي فاشرفت
علي الفقرا المجاورين بالزاوية فراتهم ياكلون علي السماط
فتاملت الاواني التي فيها الطعام فراتهم اصحنا زغلية صغارا
فانكرت ذلك بقلبها جملا منها ببركات سيدي فاضمرت
في نفسها انها تصنع اطعمة كثيرة وتدعوا سيدي الشيخ
وجماعته حتي ياكلوا ويشبعوا فلما رجعت الي منزلها فعلت
ما قالت من انواع الاطعمة واللحومات وذبحت من الغنم
ما ذبحت وغير ذلك من الاوز والدجاج واكثرت
ثم دعت سيدي اعاد الله علينا من بركاته وجماعة
الفقرا وكان من جملة الفقرا سيدي يوسف القطوري
المعروف بابي طاقنة فاجابها سيدي والفقرا والشيخ
يوسف المذكور فقال الشيخ يوسف لسيدي ياسيدي
ما جعت قد رهذا اليوم وكان ذلك في وسط النهار فقال
له سيدي ادخل المطبخ فدخل اليه فقدموا له نحو نصف
بقرة فاكله فقدموا له شيا اخر فاكله فما زالوا يقدمون
له وهو ياكل فخافوا ان ياكل ما عندهم فاخرجوه واغلقوا
الباب فلما قدموا السماط وضعوا عليه شيا كثيرا من انواع
الاطعمة واللحم وغير ذلك فقال سيدي امسكوا ايديكم

يافقرا

يافقرا ثم قال يا يوسف كل السماط قال فجعل سيدي يوسف
ياكل والناس ينظرون اليه حتي اكل جميع ما كان علي السماط
فلما ركب سيدي ورجع الي الزاوية ادركته المراة صاحبة
الطعام ودخلت الي البيت فقال لها سيدي عرفتي ان البركة
في طعام الفقرا وفي اوانيهم فقالت ياسيدي انا استغفر
الله واتوب اليه فقال بعض الفقرا لسيدي يوسف
المذكور ياسيدي ما صنعت بالطعام الذي اكلته كله
قال اوصلته الي الاساري الذين هم ببلاد الفرنج
قلت واخبرني الفقيه شهاب الدين السملاي المعروف
بابن النجار قال بلغني ان سيدي لما نزل الي الغربية طلع
الي بلد يقال لها قطور وهي بلد الشيخ يوسف المتقدم
ذكره فاقام بها عند اصحابه يومين فلما اراد ان يركب
للسفر اذا برجل جا الي سيدي ومعه صحن كبير عسل نحل
وصحن كبير ملان من البيراف فوضعهما بين يدي سيدي
وقال بالله ياسيدي اجبر لخاطري قال فاكل سيدي من
ذلك واكلت جماعة الفقرا ثم قال سيدي يا جماعة
من فيكم ياكل هذه اللقمة العسل عن سيدي ابي العباس
ولقمة اخري من البيراف بشرط ان تنزل اللقمتان
الي بطنه قال فما رد احد علي سيدي جوابا فقال سيدي
انا اكل عنه ذلك قال فاكل سيدي لقمة من العسل
ولقمة من البيراف ثم امر برفع الصحنين وقال

لصاحب العيش اطعمه لاهل البيت تحسب البركة ثم ركب
سيدي وسافر فلما دخل سيدي الي البيت وسلم عليهم خرج
الي سيدي ابي العباس قال فجلس سيدي ابو العباس
بين يديه وقال ياسيدي من اعجب ما جري لي من منذ
يومين كنت جالسا في مكاني هذا اذ دخل علي فلان
الخاسكي ومع غلامه صحنين احدهما فيه عسل نحل
والاخر فيه بيراف ووضعهما بين يدي وقال ياسيدي كل
من هذين وابعث البقية الي بيت سيدي قال فاكلت
من هذا اللقمة ومن هذا اللقمة ثم حملت الصحنين ومشيت
بهما الي الباب وقلت يا فرج احملي هذا الي اهل البيت
واخبرهم انه من عند فلان قال فتبسم سيدي ونظر
الي بعض الفقرا الذين كانوا معه في ذلك الوقت
وحكوا ذلك لسيدي ابي العباس فقال سيدي ابو
العباس الله اكبر والله ان بركة سيدي كبيرة واخبرني
بذلك ايضا الفقيه نور الدين المخلصي شيخ المخلصية
بصندفا الا انه اخبرني ان القضية كانت بسملا وهو
المرجح فان سيدي نور الدين المخلصي كان اسن من
الفقيه احمد بن النجار وقد صحب سيدي قبله بسنين
كثيرة والله اعلم قلت واخبرني الشيخ نور الدين
علي المعروف بالسنيسي وكان من اصحاب سيدي
المتقدمين قال كنت مع سيدي بالروضة بجملة الفقرا

جلوسا

جلوسا بين يديه اذ دخل عليه مغربي وعليه اثار السفر
والخير والصلاح والخفر فسلم علي سيدي ووقف بين
يديه وقال ياسيدي اسالكم عن شي في الطريق الي الله
تعالي فقال له سيدي اسال قال فساله مسيلة في علم
التصوف فاجابه عنها ثم ساله عن مسالة اخري
فاجابه عنها ثم ساله عن مسالة اخري فاجابه عنها
ثم ساله عن مسيلة اخري فاجاب عنها فقال له سيدي
اسال يا مغربي عن ما شيت اجيبك وان لم يكن عندي
جواب اجبتك من اللوح المحفوظ قال فبكي المغربي
وبكي كل من في المجلس حتي صار لهم ضجيجا ثم طلبنا المغربي
فلم نجده فقال سيدي للجماعة اتعرفون من هذا
قالوا لا والله ياسيدي قال هذا رجل من الرجال
المعدودين ببلاد الغرب جاكم يعلمكم الادب مع الاشياخ
يعني انه مع علو مرتبته وارتفاع منزلته لم يقدر ان يسال
سيدي عن تلك المسايل الا وهو واقف بين يديه
بادب قلت وكيف لا يكون ذلك وقد كان يحضر
مجلس سيدي في ميعاده مثل الشيخ جلال الدين البلقيني
الذي قال لسيدي بعد ما انقضي مجلسه وانصرف
وجلس بين يدي سيدي والله ياسيدي رايت
اربعين تفسيرا للقران وطالعت فيها ما رايت هذا
التفسير الذي ذكره سيدي في هذا المجلس وكان

اذذاك الوقت قاضي القضاة وممن حضره ايضا في مجلسه
بشيخ الاسلام العيني الحنفي وكذا حضر مجلسه ايضا شيخ
الاسلام شمس الدين البساطي المالكي وكذا القاضي علم
الدين الاخنائي وكذا شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين
البلقيني الذي قبّل سيدي بين عينيه وقال له انت
تمكث في الارض زمانا طويلا لان الله تعالى يقول واما
ما ينفع الناس فيمكث في الارض وانت تنفع الناس
قلت وسمعت سيدي رضي الله عنه يقول
في بعض مواعيده لما ان استغرق في الكلام حتى خرج
عن افهام الناس وها هنا كلام لو ابديناه لكم لخرجتم
مجانين لكن نطويه عن غير اهله وكان يحضر مجلسه
جماعة من اهل الوعظ ومن طلبة الجامع الازهر وشيوخهم
ومعهم الاوراق والمحابر يكتبون كلام سيدي ويحكون
عنه ويتبركون به وكذلك العبّاد المنقطعون في الجبل
المقطم والكهوف والمغارات وسكان القرافة حتى يحضروا
مجلس سيدي رحمه الله ونفع به امين وكان لسيدي احوال
عجيبة مع الله تعالى لا يعلمها الا الله منها انه ظهر يوما
من الخلوة وطلب شهاب الدين امام الزاوية وخطيبها
وناظرا على الكتب ووقفه كتاب السبيل وكنت معه في الكتاب
اساعده في قراة الاولاد وكان يعرف بالشيخ شهاب الدين
ابن المسدي فلما حضر بين يدي سيدي قال له جهز

حالك

حالك وسافر مع الحج واذا دخلت مكة كن مقيما بها وانزل
في رباط ربيع ولا تخرج منها ولا تقطع اخبارك عنا وكان قد
بقي على خروج الحاج يومان او ثلاثة قال فامتثل ما امر
به سيدي وجهز حاله وسافر الى مكة شرفها الله تعالى
فاقام نحو العشرين سنة وتوفي بها ولم يخرج منها الا
حين علم بانتقال سيدي الى رحمة الله تعالى فجا الى هذه
البلدة قاصدا زيارة سيدي وعاد الى مكة المشرفة
ثم انتقل الى رحمة الله وكان في كل سنة يرسل الى سيدي
من الهدية ما يلايمه ولا يقطع اخباره عن سيدي
وصار شيخ رباط ربيع وهو رباط معروف بمكة وكان
لسيدي بمكة رجل من اصحابه يعرف بابي العباس من
مشايخ الصوفية فنزل شهاب الدين عنده باذن
سيدي وارسل له سيدي كتابا معه بالوصية عليه
ولما جا الشيخ شهاب الدين بن المسدي الى سيدي
ليودعه عند السفر بكى عند فراقه لسيدي ثم
قال يا سيدي هذا الفراق فمتى يكون الاجتماع
فقال يا احمد في الجنة ان شا الله تعالى قال فازداد
حزنا على حزنه وبكا على بكايه قلت ومما وقع لسيدي
الشيخ زين خلف المنشالي مع سيدي وذلك ان سيدي
ظهر يوما من الخلوة وقال اطلبوا لي الشيخ خلف قلت
وكان سيدي الشيخ خلف من اهل الفضل والعلم

وهو احد مشايخي وكان حنفي المذهب رحمه الله وعفى عنه
فلما حضر سيدي خلف وجلس بين يدي سيدي قال له
حمز حالك واذهب الي البرلس ولا تخرج منه الا باذن منا
فقال سمعا وطاعة ثم قال له وادع الناس الي الله تعالى
واشغل من تختار منهم في العلم قلت وكان لسيدي
خلف في المذهب مصنفات منها شرح مجمع البحرين لم
يسبق اليه ولم يكمله عمل فيه قطعة عظيمة ابدع فيها
واعذب وله شي في المعاني والبيان وكان استاذا في
علم البديع وله باع طويل في المناظرات وصحبته شهرا
وقرات عليه متنا وشرحا قلت فلما دخل البرلس
باذن سيدي اقام بها سبع سنين يعلم الناس ويفقههم
في الدين ويدعوهم الي الله تعالى حتى انتفع به خلق كثير
وانتموا اليه وعرفوا به فلما مضت السبع سنين ارسل
اليه سيدي يطلبه فحضر واقام عنده يومات قلايل
ثم امره بالاقامة في مصر العتيقة فلما سجن ابن الاشرف
بالاسكندرية وتسلطن الملك الظاهر جقمق ارسل
خلف سيدي خلف يطلبه ليشتغل عليه في مذهب
الحنفية فاستاذن سيدي في ذلك فاذن له فمضى
الي الاسكندرية واجتمع بالعزيز فرتب له جراية وما
يحتاج اليه من الماكل والمشرب والملبس وامره
بالاقامة بالاسكندرية فاقام بمدرسة هناك ولما دخلت

الي

الي الاسكندرية مع سيدي ابي الفضل رحمه الله اجتمع به
وعزم عليه واضافه في مدرسته التي هو مقيم بها
وكان سيدي ابو الفضل نزل ببعض المدارس ثم ارسلني الي
سيدي خلف وارسل الشيخ شمس الدين بن القصبي
المالكي الذي كان تولى القضا بمدينة النبي صلى الله عليه
وسلم فذهب العبد بصحبة الشيخ شمس الدين بن القصبي
وارسل سيدي ابو الفضل معنا فرسا الي سيدي خلف
ليركبها فاجتمعنا بسيدي خلف وسلمنا عليه وقال لنا
يوم مبارك وظن انا جينا بغير صحبة احد
فقلنا له ان سيدي ابا الفضل حضر الي الاسكندرية
في المكان الفلاني وقد ارسل الي سيدي فرسا ليركبها
فعند ذلك نهض مسرعا وخرجنا معه مشاة الي ان
وصلنا الي سيدي ابي الفضل فقام اليه وسلم كل منهما
على الاخر ثم ان سيدي خلف حلف على سيدي ابي
الفضل فقام معه الي المدرسة التي هو فيها فمد لنا
سماطا جبنا وعسلا وكان ذلك في خاطر الفقرا فبينما
نحن ناكل على السماط اذا بالنايب امير الاسكندرية قد
جا الي سيدي ابي الفضل فجلس خلف المنبر حتى ارتفع
السماط فجا الى سيدي ابي الفضل فقام اليه واعتنقه
وكان له به معرفة ثم ان الامير حلف على سيدي
ابي الفضل ان يكون تلك الليلة القابلة عنده في منزله

دار السعادة فاقمنا عنده تلك الليلة الي الصباح وكانت
ليلة عظيمة فلما اصبحنا جا الينا قاضي القضاة الشيخ شهاب
الدين المعروف بالمحلي رحمه الله فاقمنا عنده في ضيافته
اربعة ايام وارسل يقول للامير لا تكلف خاطرك لسيدي
ابي الفضل في شي فلما مضت الاربعة ايام غير يوم الدخول
ركب سيدي ابو الفضل وخرج معه سيدنا قاضي القضاه
حاتم زمانه في الكرم والسخا ثم رجعنا الي البلاد في عافية
وامان فما كان احسن تلك الايام وابركها وما احسن
ما قال بعضهم ؞

مضت لنا وبقات ؞ بالانس والمسرات ؞
ترى يرجع ما فات ؞ يا دمعتي فسيلي ؞

ومما اخبرني به الشيخ فتح الدين السكندري وكان من
اهل العلم والفضل قال كان والدي من اصحاب سيدي
الكبير وكان تاجرا صاحب مال فقصد الحج وصحب معه
من القماش الاسكندراني ما المصورة فلما دخل الي مصر
قصد زيارة سيدي يحيي ياخذ خاطره فلما دخل على سيدي
اهل به ورحب وقال له يوم مبارك فقال له والدي
يا سيدي خاطركم مع العبد فانه يريد ان يسافر الي الحج
في البحر قال فسكت سيدي هنيهة ثم قال له ان كان
ولا بد فلا تسافر في مركب جديد فقال السمع والطاعة
يا سيدي قال فلما وصلت الي الطور وجدت مركبا

ورايت

ورايت جماعة من التجار الاصحاب نزلوا فيها وقالوا لي والله
يا فلان ما تروح الا معنا فقلت ما لي عدل في السفر واحتجيت
عليهم باني متضعف وشكوت اليهم ضعفي فقالوا فان
كان ولا بد فهات ما معك من القماش معنا فاذا بعث الله
لك بالعافية فالحقنا في مركب غير هذه فانصاغ عقلي
لكلامهم وجعلت القماش الذي كان معي معهم وتاخرت
عنهم يومين ولحقتهم في مركب اخرى فما ساروا غير قليل
وانكسرت المركب وذهب جميع ما فيها من القماش وما
وصلنا الي جده الا ونحن في كرب عظيم وصرنا فقرا لا نملك
شيا من الدنيا الا القوت اليومي وقال لي ولده الشيخ
ابو الفتح وما مات والدي الا فقيرا واخبرني الفقير الي
الله تعالي شمس الدين بن عمر نفع الله به قال بينما انا
نايم ذات ليلة اذ رايت نبي الله يعقوب عليه السلام يشير
الي سيدي بيده ويقول لا يبلغ الرجل مقام الاوليا حتي يكون
مثل هذا احمد الحنفي قال الراي فتاملت وجه سيدي
فرايته يتلالا نورا ثم استيقظت قلت واخبرني ظهير الدين
المؤذن وكان دينا خيرا قال رايت سيدي ظهر يوما من
خلوته وقال اطلبوا لي يوسف ابو طاقية فلما حضر قال له
يا يوسف اخرج في هذه الساعة الي ناحية قليوب ولا تكلم
احدا في الطريق ولو كلمك احد لا تكلمه ولا تغفل عن ذكر الله
تعالي فقال سمعا وطاعة يا سيدي ثم خرج من ساعته الي

ناحية قليوب وهو يذكر الله تعالي وهو لا يكلم احدا من
الناس فلما قرب من مدينة قليوب اذا هو بثلاثة رجال
ركاب علي خيل كل واحد منهم معه رمح وهو متقلد بسيف
قال فاعترضوا الشيخ في الطريق وقالوا الي اين تريد ايها
الشيخ فجعل يذكر الله تعالى فقال له واحد منهم ما انت
الا ذو كاري فجعل يذكر الله تعالي ولا يلتفت اليهم حفظا
لوصية الاستاذ فلما راوا منه ذلك احترموه وتركوه وسلموا
له حاله وصاروا يتبعونه من بعيد حتي طلع الي قليوب
ودخل بعض الازقة فاذا فيه مسجد من المساجد فدخله
وكان علي وضو فصلي ركعتين ثم جلس يذكر الله تعالي وكانوا
من اهل قليوب وكانوا يقطعون الطريق وكانوا ساكنين
في ذلك الزقاق بعينه فلما راوا الشيخ يوسف دخل
ذلك المسجد وجلس يذكر الله تعالي ذهبوا الي بيوتهم
واو واخبولهم ورجعوا الي المسجد فتوضوا وصلي كل واحد
منهم ركعتين ثم قالوا للشيخ صلي بنا ياسيدي صلاة
العصر قال فاقام الشيخ الصلاة وصلي بهم صلاة العصر ثم
جلس يذكر الله فجلسوا بين يديه وذكروا الله تعالي معه
الي ان غربت الشمس فلما اذن المغرب اقام الشيخ الصلاة
وصلي بهم صلاة المغرب ثم ذهبوا الي منازلهم وحملوا له عيشا
فاخرا فلم ياكل منه شيا لانه عرف انهم قطاع طريق وان
كسبهم حرام وجعل يذكر الله تعالي الي ان سمع اذان العشا

فاقام

فاقام الصلاة وصلي بهم صلاة العشا ثم جلس يذكر الله تعالي
الي ان اخذ مشروبه فختم الذكر ودعا وقام الي ناحية من
المسجد فوضع جنبه علي الارض ليستريح له سويعة قال
فناموا الجماعة بعيدا عنه ولم يذهبوا الي منازلهم فلما مضي
جانب من الليل قام الشيخ يوسف لورده فلما احسوا به
قاموا ايضا فتوضوا وصلوا معه ما شا الله تعالي ثم جلس
يذكر فجلسوا يذكرون معه الي ان صلي الصبح فصلوا معه
صلاة الصبح ثم قرا حزب سيدي حتي فرغ منه وهم
يسمعون له فلما فرغ خرج يريد القاهرة ويعلم سيدي
بما فتح له قال فخرجوا معه وقالوا له والله ياسيدي نحن
صرنا عبيدك ولا نفارقك ونحن معك حيث ما توجهت
كل ذلك وسيدي يوسف يذكر الله تعالي وهم يتبعونه
الي ان طلعوا معه الي القاهرة ووصلوا الي الزاوية فدخلوا
معه الي سيدي وكان سيدي في تلك الساعة علي باب
الخلوة قال فتقدم اليه سيدي يوسف وقبل يده
فقال له بارك الله فيك يا يوسف كما حفظت الوصية
وجيت بالجماعة قال فلما راوا سيدي وراوا ما عليه من
الهيبة والخفر والوقار انكبوا علي اقدام سيدي يقبلوها
ويبكون ويقولون ياسيدي نحن عبيدك وقد تبنا علي
يديك ونحن نستغفر الله تعالي ولا نعود الي ما كنا فيه
قال وسيدي يقول لهم حصل الخير ثم اخذ عليهم العهد

وبايعهم على الكتاب والسنة واكل الحلال وترك الحرام والشفقة
على خلق الله تعالى والعمل بطاعة الله فقبلوا ذلك وبايعوا
سيدي عليه واقاموا عند سيدي ذلك اليوم وتلك الليلة
فلما اصبحوا من اليوم الثاني استاذنوا سيدي في الرجوع
الى قليوب ومم يكون فاذن لهم وصاروا من جملة الفقرا
والمحبين لاينقطعون عن حضور ميعاد سيدي وكل قليل
يزورون سيدي ويتمتعون برويته ويلازمون الاذكار
والاحزاب وصاروا من اهل الاجتهاد والصيام والقيام
وبلغوا في الورع الى الغاية حتى كانوا يضربون بهم الامثال
في الورع واخبرني الشيخ شمس الدين بن عبد القادر وهو
معروف بالصدق والديانة والعدالة والصيانة قال
اخبرنا سيدنا الاستاذ العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين
ابن كتيله رحمه الله ونفع به قال جا رجل الى سيدي فقبل
يده وجلس بين يديه ثم قال يا سيدي بلغ العبد انكم
تعلمون علم الكيميا والمقصود من سيدي ان يعلم عبده
هذا العلم ليستغني بذلك عن سوال الناس واستعين
بذلك على طعمة الفقرا وبرهم والاحسان اليهم قال
فقال له سيدي ان اردت ذلك فاقم عندنا سنة كاملة
بشرط انك كلما احدثت تتوضا وكلما توضات تصلي ركعتين
فقال سمعا وطاعة يا سيدي قال فاقام ذلك الرجل
في زاوية سيدي سنة كاملة على هذا الحكم فلما بقي من

السنة

السنة يوما تقدم الى سيدي فقال له يا سيدي غدا اخر السنة
فقال له في غد ان شا الله تعالى تقضي حاجتك فلما كان من
الغد قال له سيدي قم فاملا من البير ما للوضو فقال سمعا
وطاعة ثم قام فشمر اكمامه وشد وسطه وملا من البير
دلوا فطلع الدلو ملان فضة قال فصبه في البير وسيدي
ينظر اليه ثم ملا دلوا اخر فطلع مملو ذهبا قال فقال له
سيدي خذ منه ما شيت فقال والله يا سيدي ما في شي
نشتهيه فقال له صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك
قد صرت كلك كيميا قال فذهب الى بلده واقام في زاوية
هناك وصار يدعوا الناس الى الله تعالى حتى انتفع على
يديه خلق كثير وارسل يقول لسيدي يا سيدي والله
هذه هي الكيميا الحقيقية فجزا الله سيدي عني خيرا
قال ومات ذلك الرجل عن فقرا ومحبين ومعتقدين
وكلهم تابعون طريقته حتى لحقوا به رضي الله عن سيدي
ونفع به امين واخبرني سيدي شمس الدين بن عبد
القادر قال اخبرني سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيله
رحمه الله قال كان سيدي الكبير اذا صلى يصلي عن يمينه
اربعة روحانيه وعن يساره اربعة جسمانيه فاما الاربعة
الروحانية فهم من الملايكة واما الاربعة الجسمانية فمن
الاوليا الابرار ماهم الا سيدي واخبرني سيدي ابو الخير عن
ابنة سيدي الكبير واسمها قطر الندا قالت كانت لي ابنة

صغيرة فوقعت من اعلي مكان عندنا في البيت قالت فاندهلنا
وصحنا برفيع اصواتنا وقلنا ياسيدي محمد يا حنفي فما نشعر
الا وشخصا قد وضعها بين يدي وقال ياسيدة خذي بنتك
سالمة **فقلت** له من تكن قال انا من الجن ممن صحب سيدي
واخذ عنه وكان سيدي قد عهد الينا ان لا نضر احدا من
اولاده ولا من ذريته الي سابع بطن فنحن لحفظ عهده الي سابع
ولد ولا نستطيع مخالفته **واخبرني** الشيخ نور الدين الحنفي
المخلصي شيخ المخلصية بصندفا **قال** لما توفي سيدي
ابو بكر الطريني رحمه الله وتخلف بعده اخوه سيدي محمد
وكان سيدي ابو بكر قد عهد الي اخيه سيدي محمد عند
موته انه يلازم باب المدفن ولا يفارق عتبة باب
الضريح فاقام سيدي محمد علي ذلك مدة سنين **قال**
الشيخ نور الدين فبينما انا نايم في بعض الليالي اذ رايت
سيدي الكبير في المنام وهو راكب علي فرس بيضا وهو
واقف علي باب الزاوية المعروفة بالمخلصية وحوله
جماعة ومن جملتهم سيدي محمد الطريني وسيدي يقول
للناس سلموا علي اخيكم سيدي محمد الطريني فانه قد اعطي
الولاية في هذه الليلة **قال** فلما اصبحت صليت الصبح
ومضيت اليه في زاويته وسلمت عليه واخبرته بالمنام
فقال لي بشرك الله بالخير يا شيخ نور الدين وجزي
الله سيدي عنا خيرا **قال** فما كان الا بعض ايام حتي هرعت

الناس

الناس اليه وازدحموا عليه وكثرت حوايجهم اليه وشاع ذكره
وانتشر امره واعطي قبول الشفاعة حتي عند الملوك وغيرهم
من الامرا وابنا الدنيا وارباب الدول واصحاب المناصب
والحكام واكابر البلاد فلا ترد له كلمة ولا يخالفه احد
في شفاعة وكانت الولاة والكشاف والقضاه يترددون
الي زاويته ويتادبون معه ويقضون حوايجه ولم يزل
موبدا منصورا وكان كلامه لا يرد وذكره وتسبيحه لا يبعد
ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
فرحم الله سيدي محمد الطريني ورضي عنه وجعل الجنة
مثواه ونفع به وبسلفه امين ما كان اشفقه علي
المسلمين واعزه لاهل الحق والدين فلقد كان سيدي
كلما سمع عنه ذلك الامر يقول اللهم زده خيرا واعنه
علي الخير واجعله ممن يقتدي به امين **ومما وقع** لسيدي
ما حكته ابنته السيدة المصونة الكبرا ظهر الندا الملقبة
بام المحاسن ايضا قالت كنت مع سيدي بالروضة
بالقاعة الكبري المطلة علي بحر النيل السعيد فلما كان
وقت الغروب واذا بشي مثل الندا قد ملا الجو واذا
بجماعة صاعدين من البحر عليهم الثياب البيض الزاهرة
والعمايم النظيفة والطيالسة نازلة الي اعقابهم
وعليهم انوار وبها عظيم قد خلوا من الطاقات واصطفوا
للصلاة فلما قام سيدي الي صلاة المغرب صلوا معه

جميعا بصلاته قياما وركوعا وسجودا فلما سلم سيدي
سلموا وذكر سيدي وذكروا ودعى سيدي ودعوا
ثم تقدموا الى سيدي وقبلوا يده ونزلوا من الموضع
الذي صعد وامنه ونزلوا البحر بأثوابهم وكان ذلك
في منتهى زيادة النيل قالت فقلت ياسيدي اما
تبتل ثيابهم من الما فتبسم وقال هولا جماعة من عباد
البحر ومسكنهم فيه جاونا للزيارة وقال سيدي
ابو الغيث وحكت لي ايضا سيدتي قطر الندا قالت
قام سيدي لورده في الليل فراى في دور القاعة
في بيته رجلا واقفا فقال له سيدي من الرجل فقال
ياسيدي حرامي فقال له سيدي ما لتسرق وتحمل
شغلك فقال ياسيدي ما اقدر اتحرك بحركة ولا اروح
ولا اجي قال فدعاه سيدي الى عنده فجا اليه فجعل
سيدي يتلطف به ويقربه وهو يقول ياسيدي
تبت الى الله تعالى وانا تايب على يد سيدي قالت
وكانت توبته صادقة واستمر في خدمة سيدي
بزاويته الى ان توفي الى رحمة الله تعالى قلت
واخبرني الفقيه احمد المعروف بابن لاشين الابوصيري
قال مما وقع لي مع سيدي الكبير رحمه الله انني كنت
واقفا ذات يوم في الزاوية فدعاني فاسرعت اليه
وتمثلت بين يدي سيدي فقال لي يا احمد اخرج في هذه

الساعة

الساعة الى القاهرة وشق شوارعها واسواقها وارفع
صوتك بين الناس وقل يا اهل الاسواق من اهل الاسواق
يقول لكم محمد الحنفي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
تقدر تفعل هذا فقلت ببركة سيدي ان شا الله تعالى
افعله فقال قم وافعل ما امرتك به ولا تخالف ولا تخف
قال فقمت من ساعتي وخرجت وجعلت اشق الاسواق
والشوارع وارفع صوتي واقول ما امرني به سيدي
والناس يسمعون كلامي ويبهتون عند سماعه ويتعجبون
مني ومن قوة جناني ولم اترك بالقاهرة شارعا ولا سوقا
ولا قيسارية ولا غير ذلك الا سلكت ذلك الموضع وقلت
ذلك الكلام واقمت على ذلك ثلاثة ايام حتى شاع هذا
بين العلما والقضاة والامرا وبلغ ذلك السلطان الملك
الاشرف ولم يقدر احد من اهل المدينة ينطق بكلمة ولا يتفوه
علما الا انهم يسمعون ما اقول وهم سكوت قال فمررت
ذات يوم على مجلس من مجالس الشهود ووقفت قبالهم
ورفعت صوتي وقلت يا اهل الاسواق من اهل الاسواق
يقول لكم سيدي محمد الحنفي حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى قال فناداني رجل من جماعة الشهود من ذلك
المجلس واشار الي بيده فجيت اليه فقال لي بحضرة
اصحابه ياولدي ما قال هذا الا الله تعالى ابشر كان سيدي محمد الحنفي ٢
قال فلم التفت اليه ووليت عنه وصرت اقول

ماكنت اقوله حتى وصلت الي زاوية سيدي ورانى دعاني
الي عنده وقال لي يا احمد ايش جرا لك اليوم ولم يقل لي
قبل ذلك اليوم شيا ولا يسالني عن شي الا ذلك اليوم فقلت
يا سيدي جرا لي مع رجل من الشهود ما هو كذا وكذا وقال
لي كذا وكذا فقال لي يا احمد ما عليك منه ولكن ان شا
الله تعالي ما يحصل الا خير كن علي حالك ولا تبالي قال فصرت
ملازما لما امرني به سيدي فلما كان من اليوم الثالث من
ذلك اليوم مررت بذلك المجلس الذي فيه الشهود
وانا اقول ما كنت اقول فدعاني واحد منهم وقال لي
يا سيدي شي لله من خاطرك يا سيدي شمس الدين
يا حنفي تعرف كيف جرا لذلك الرجل الذي قال لك ما قال
قلت لا قال انه مات بالامس ودفناه فقلت انا لله
وانا اليه راجعون قال فرجعت الي سيدي واخبرته
فقال يا احمد يا ولدي كل شي بقضا وقدر ثم قال يا احمد
لا تعد تفعل الا ما امرتك به وحكي لي سيدي محمود نفع الله به
قال مما وقع لي مع مملوك خاسكي وكان من اصحاب سيدي
عمر وكان اسمه شاد بك وكان سيدي عمر جعله وصيا
علي ماله بعد موته قال سيدي محمود فدخلت علي سيدي
عمر وقلت له يا سيدي كيف تجعل هذا وصيا علي مالك
وتصير له كلاما علي الاخت وتكون الاخت تحت حجره
وتحت امره ويحصل لها بسببكم ضرا لكن اجعلوا النظر لها

ونصير

ونصير نقبض ونصرف وانت تعرف يا سيدي دينها ولما قلنا
قال سمعا وطاعة فاشهد عليه بذلك ورفعوا الامر الي
قاضي حنفي وحكم بصحة الوصية فبلغ الخبر الي شاد بك
الذي كان وصيا فشق عليه وحقد علي سيدي محمود
واضمر له سوا فركب شاد بك للوزير المعروف بالبباوي
وقص عليه القصة وسلطه علي سيدي محمود وقال له
خذ منه من المال ما شيت فارسل البباوي خلف
سيدي محمود فحضر اليه وهو ارمد يشكو بعينيه فلما
وقف بين يديه قال له احضر لي بستة الاف دينار
والا اعلم بك السلطان قال فخرجت من بين يديه
في الترسيم علي ستة الاف دينار فاقمت اياما ثم انه
ارسل الي فلما وقفت بين يديه اغلظ علي في الكلام
وكلمني كلاما سيا ثم قال لي بعد ذلك تكون الستة
الاف بستماية دينار اخرج وايتني بستماية دينار
والا فعلت وتركت وهددني بالضرب فقلت والله
ليس معي ستماية دينار ولا دينارا واحدا قال فامر
بالقاي علي الارض وامر بضربي قال فوالله العظيم
رايت سيدي واقفا امامي علي هيئته التي كان عليها
في الدنيا ومعه عكاز وهو يشير به الي البباوي
قال ففي الوقت امر البباوي باقامة سيدي محمود
عن الارض والهم الله تعالي شاد بك ان قال للوزير

مرسومكم يكون عندي في بيتي في الترسيم حتى يغلق المبلغ
قال فاخذني ورجع الجمتر له واراد ان يوقع بي امرا فبينما
انا نايم تلك الليلة اذ رايت سيدي الكبير في نومي وهو
يقول لي لا تخف فانك تخلص في هذا اليوم قال فلما
استيقظت من النوم ارسل الباساوي خلفي ورسم باطلاقي
فاطلقت ورايت سيدي في المنام في الليلة الثانية
وكاني نزلت له الي الفسقية التي دفن فيها وهو جالس
فيها علي هيبته وهو يقول يا محمود ما جري لك مع شادبك
قال فقصصت عليه القصة فقال لي اما ما كان من
امر شادبك فانه انقضي شغله علي اخر هذا الشهر قال
فقلت له يا سيدي ما يجند فيَّ اخذ فقال لي قل هذا
الكلام ولا تبالي عن كذبا وصدق قال فلما اصبحت
جا الي شادبك وجعل يعتذر الي فقلت له يا شادبك
انت قد انتهي شغلك فقال لي يا سيدي انا استغفر
الله تعالي في حقك فلا تواخذني فقلت له والله
يا شادبك والله قد انقضي امرك والسهم اذا خرج
من كبد القوس لا يرد قال فكشف لي عن باطنه فرايت
فوق لباسه شيا كهيئة الطعنة وقال والله رايت
سيدي في هذه الليلة وهو يطعنني بسيك واشار
الي حربة في يده فانا اجد المها الي الان فقال والله
يا شادبك نفذ الامر وما بينك وبينه سوي لاخر هذا

الشهر

الشهر قال سيدي محمود والله وكان الامر كذلك فمات
شادبك في اخر الشهر رحمه الله قلت وحكي سيدي الشيخ
شمس الدين العالم المحقق العارف بالله تعالي الشهير بابن
كتيله نفع الله به قال لما ان تزوجت بابنة سيدي
ونقلتها الي المحلة بعد وفاة سيدي كانت النسا ياتون
اليها يسلمون عليها فكانت تطعمهم من جميع ما في البيت
ولا تدع احدا منهن تخرج حتي تطعمها وذلك من مكارم اخلا
قها ومن سخاوة نفسها قال فلما طال علي الامر قلت لها
يا بنت سيدي انا ما اقدر علي شي من هذا فان الوقت
فقير وانا علي الفتح فقالت له يا سيدي ما اكلفك لشي
تشتريه فلا يكون خاطرك الا طيبا قال فما تم الكلام حتي
دخلت لنا امراة ومعها دقيق وارز وجدي سمين وشي
من القرع فقام اهل البيت فذبحوا وطبخوا واكلوا واوسع
الله علينا في ذلك اليوم كثيرا قال فنمت تلك الليلة
فرايت سيدي في النوم وهو يقول لي يا محمد ما لك تشوش
علي ابنتنا فلا تذ وتقول لها كذا وكذا لكم بعثت بيتنا
يا محمد كم بعثت قاعة كم بعثت حانوتا قال فقلت والله
يا سيدي ما بعت شيا من ذلك الا يا سيدي الوقت
ضيق علي العبد فقال يا محمد اجعلني سبحتك فكلما ضاقت
عليك قل يا حنفي يا حنفي يا حنفي قال فامتثلت امر
سيدي فوالله ما ضاقت علي الا وقلت يا حنفي يا حنفي

واكرهها فبعث الله تعالي الخير من جميع الوجوه حتى كنت
ما اعرف اضع الرزق في اي المواضع من كثرته وكلما انا
فيه من بركة سيدي رحمه الله **قلت** ومما وقع لابنة سيدي
والدة سيدي ابي الغيث نفع الله به وبسلفه امين
انها لما حملت بسيدي ابي الغيث وكانت في زمن التوحم
اشتهت شيا من الطلع وذلك بعد وفاة سيدي فارسلوا
اهل بيت سيدي الي الخولة الذين كانوا في الجنينة التي
كانت بالروضة يطلبوا منهم كوز طلع لابنة سيدي
فجا القاصد للخولي محمد البطيبي ولاحمد المعروف بابن
الشنيف يطلب منهما كوز طلع **وقال** لهما ان ابنة سيدي
تطلب منكم شيا من الطلع فانها في ايام التوحم فقالا سمعا
وطاعة ثم دخلا الي الجنينة وصار كل واحد منهما يطلع
نخلة لعله يظفر بشي من الطلع فلم يجدا شيا فقالا للقاصد
والله ما وجدنا شيا فرجع القاصد ورد الخبر علي زوجة
سيدي فاخبر وابذلك بنت سيدي فشق ذلك
عليها كثيرا فلما كان من غداة اليوم الثاني جا احمد بن
الشنيف احد الخولة الي زاوية سيدي وارسل لزوجة
سيدي بكوزين من الطلع واعتذر وقال والله ما دلنا
علي هذين الكوزين الا سيدي في هذه الليلة جا الي الخولي
احمد البطيبي **وقال** له يا احمد بلغني ان ابنتي امة الله
زوجة الشيخ ابن كبيله ارسلت لكم قاصدا تطلب شيا

من

113

من الطلع وانها بتتوحم وما وجدتم لها شيا **فقال** لا والله
يا سيدي ما وجدنا شيا **فقال** له افتقد النخيلة التي
ورا باب الجنينة عن يمينك وانت داخل تجد فيها كوزين
فلما اصبحنا اخبرني الخولي احمد بذلك ثم طلع الي تلك النخلة
التي دله عليها سيدي فوجد فيها كوزين فقطعهما
وارسل بهما اليكم والله ما دلنا عليهما الا سيدي رحمه
الله ونفع به امين **قلت** وسمعت سيدي رحمه الله تعالي
يحكي عن نفسه وقد ساله بعض اصحابه عن سبب
تاليفه الحزب المبارك المشهور بين اصحابه فقال كنا
في ابتدا الامر محافظين علي حزب سيدي ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه فربما استطوله بعض الناس
واستصعبه فاستخرت الله تعالي وجمعت هذا الحزب
من الكتاب والسنة فلما فرغت من جمعه اخفيته ولم اعلم
به احدا ونويت اني لا اظهره الا باذن سيدي ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه فبينما انا نايم ليلة من الليالي
اذ رايت سيدي ابا الحسن الشاذلي في النوم وهو
يقول يا محمد اظهر حزبك الذي جمعته من الكتاب والسنة
وامر اصحابك بقراته **قال** فقلت له يا سيدي ان حزبكم
فيه كلمة جمعت خير الدنيا والاخرة فهل في حزبي شي من
ذلك فقال لي نعم **قلت** وما هي يا سيدي قال قولك
فيه واعصمني من كل هلكة **قال فلما اصبحت** اظهرته

باذن سيدي ابي الحسن واشهرته بين الاصحاب فحفظه
الناس ودادوا عليه ولله الحمد والمنة قلت وسمعت
سيدنا الشيخ شمس الدين العارف بالله تعالي يحكي ايضا
قال كنا في مجلس سيدي الكبير رضي الله عنه ورحمه
وكنا جماعة فجري في المجلس ذكر ابليس لعنه الله فقال
رجل من الحاضرين لعنه الله فالتفت اليه سيدي
وقال له ولو كانت لعنته تجوز لا تعود لسانك الاخير
وسمعته رضي الله عنه يوما يحكي ويقول كنت يوما
في بيت سيدي مع ابنة سيدي وبيننا بعض طعام ولحم
ونحن ناكل فاذا بسنور وهو القط قد تعرض لنا وخطف
قطعة لحم من بيننا قال فقلت انا العن الله او لعنك
الله وهشت عليه ثم سكت فقالت ابنة سيدي
هكذا يا سيدي تذكر اللعنة علي لسانك ثم قامت عن
المايدة فقلت لها الي اين فقالت الي سيدي اقول له
ما وقع منك فقلت لها لا بالله عليك فاني استغفر
الله واتوب اليه قال فرجعت وجلست مكانها علي
المايدة وهي تقول مثلك يا سيدي يقع في هذا وانت
رجل يقتدي بك وتفتي المسلمين في امور دينهم فقلت
لا اعود لمثل ذلك ابدا قلت وكان الشيخ شمس الدين
رحمه الله ونفع به يقول عن سيدي انه سمعه يقول
يوما والله ما ذكر في مجلسي ذمي بسوء ولله الحمد علي

ذلك

ذلك قال وكان سبب ذلك ان رجلا كان في مجلس سيدي
فقال له كنت عند القاضي ولي الدين بن قاسم فسالته
في شي من الدنيا فاعطاني اربعين درهما فقال له سيدي
رحمه الله الذي لا شي لك عندي ما اعطاك خذ قال
فقلت انا يا سيدي لا اله الا الله ومتي كان القاضي ولي
الدين بن قاسم قال فلما سمعها سيدي مني نهض من مجلسه
ذلك قايما ودخل الخلوة واغلق عليه الباب وصرنا نحن
في خجل عظيم واستحيا من سيدي حتي قال بعض الجماعة
هكذا فعلت ذلك حتي حرمتنا ان نتملي برؤية سيدي
وفرقت بيننا وبينه قال فازددت والله خجلا علي
خجلي وصرت متحيرا في امري فمضيت الي الخلوة فدخلتها
واغلقت علي الباب وجلست استغفر الله تعالي مما
قلته قال فلما كان بعد ساعة سمعت خلوة سيدي تفتح
واذا بسيدي قد ظهر وجلس مكانه قال فاسرعت
وجيت مبادرا اليه وقبلت يده وقلت يا سيدي
انا استغفر الله مما صدر مني فقال يا حسن هذا
وصرت من ذلك الوقت تابعا الطريقة سيدي رحمه
الله ونفع به ما كان احسن تعليمه لاصحابه وما كان
ارافه بهم وما كان اشفقه عليهم فجزاه الله عنا خيرا
قلت ومما وقع لسيدي رحمه الله ان رجلا من اعيان
الناس دخل اليه يوما فسلم عليه وجلس بين يديه

ومعه شاب من طلبة العلم فسال سيدي في ذلك الشاب
ان يرسل مكاتبته للشيخ شهاب الدين بن حجر ان يجلسه
في المكان الفلاني شاهدا فانه من طلبة العلم وهو فقير
الحال فكان جواب سيدي له ان رايت ان تركب معنا غداة
غد الي الروضة فقال سمعا وطاعة فلما اصبح سيدي وطلع
النهار ركب في جماعة من اصحابه وقصد الي الروضة وبصحبته
ذلك الرجل الشفيع فبينما سيدي سايرا بين مصر
العتيقة وبين المدينة اذ وقع نظره علي ذلك الشاب
وهو مستقبل القبلة مكشوف العورة وهو يبول قال
فطلب سيدي ذلك الرجل الشفيع فلما حضر قال له تحل
لك من الله تعالي ان تشفع في هذا الشاب وهو يفعل
ذلك قال فالتفت الشفيع الي ذلك الشاب فلما راه
علي تلك الحالة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم قال يا سيدي انا استغفر الله تعالي واتوب ولا
اعود اتكلم في مثل هذا ابدا ولا اشفع فيه فانظر يا هذا
الي هذا السيد الذي قد اطلعه الله تعالي علي هذا
الشاب انه يقع منه هذا الامر في ذلك اليوم وكيف
قال لذلك الرجل الشفيع ما تري يا فلان ان تركب معنا
غدا الي الروضة حتي يريه كيف حال ذلك الشاب
فرحم الله سيدي ونفع به لقد كان ينظر بعيني قلبه
ما لا ينظر بعيني راسه واخبرني الفقير الي الله تعالي احمد

المعروف

المعروف وفضيلا بابن الاشقين الابوصيري المتقدم ذكره قال قدم
فقير الي المدينة فنزل في حارة تعرف بعبد السيد فوجد في مسجد
فيها تصلي فيه الاتراك وغيرهم وكان عريانا الا في وسطه
مئزر وسراويل وله شعرة اذا حلها غطت اكتافه
فاقام في تلك الزاوية يذكر الله تعالي ليلا ونهارا حتى
هرع الناس اليه وازدحموا عليه وصاروا يحملون اليه
الاطعمة في الدسوت والجنون في الاطباق والهدايا الحسنة
والفواكه وغيرها والذهب والفضة وصار علي بابه
القضاة والامرا والتجار وارباب الدول قال لي احمد
ابن الاشقين فلما سمعت به ذهبت اليه ودخلت عليه
فرايته في خلوة وتحته سجادة وهو مكشوف الراس وعريان
وفي وسطه مئزر وعيناه محمرتان وهو يذكر الله ذكرا
خفيا والناس يدخلون اليه ويتبركون به ويتعجبون من
امره فلما رايت ذلك ملات عيني منه ثم رجعت الي زاوية
سيدي واخبرته بما رايت منه فقال لي ما اسمه فقلت
ابراهيم فقال يا احمد اذهب وقل له يا ابراهيم كلم سيدي
محمد الحنفي قال فلما قال لي سيدي هذا الكلام غاب صوابي
قال فعرف سيدي حالي فقال لي ما لك يا احمد اذهب
وادعه الي ولا تبالي به قال فذهبت اليه بقلب مثل
الحديد حتى دخلت عليه فلم اجد في الزاوية مخلوقا لا من
الرجال ولا من النساء وهي خالية فقلت انا لله وانا اليه

راجعون ثم دخلت حتى وصلت الى خلوته فوجدته جالسا
في الخلوة وحده فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم جلست بين
يديه هنيهة وقلت له يا شيخ ابراهيم كلم سيدي قال
فتغير لونه كانه صبغ بزعفران ثم قال يا سيدي اكلم
من فقلت تكلم سيدي محمد الحنفي فقال بأي شي اكون
انا وما مقداري حتى يبعث الى الشيخ الحنفي انا مسكين
وغريب قال فقلت له والله يا شيخ ابراهيم لا بد من
رواحك اليه قم ولا تتهاون فلا ينبغي ان تتاخر عنه قال
فسكت ثم قال يا الله يا فقير خذ هذين الزوجين الاوز
لك كلهم او بيعهم وسد عني فقلت لا افعل فلا بد من
رواحك معي اليه قال فرفع طرف السجادة فرايت
تحتها فضة كثيرة فقال يا فقير خذ لك من هذه الفضة
ما شيت وسد عني فقلت يا شيخ ابراهيم قم بلا كلام
فلا بد من ذلك قال فلما راى مني الجد قام وخرج معي وهو
متغير اللون فاخذته ومضيت به من على جامع الست
مسكه ولم اشق به من سويقة السباعين مراعاة
لخاطره حتى وصلنا الى باب الزاوية فاراد ان يرجع
ثم قال لي يا سيدي بعد ان جيت الى هنا سد عني
عند سيدي وقل له اني وصلت الى باب الزاوية
واستحيي ان يدخل قال فقلت له يا شيخ ابراهيم

فذكره

لا تكون الاجتماع على سيدي فان اجتماعك به يحصل لك به
خير كثير وتحل نظره عليك فان هذه المدينة تعمر اهي قليل
ومثلك يحتاج الى معرفة سيدي ولم ازل به حتى ادخلته
الزاوية فوافقنا سيدي جالسا على باب الخلوة فلما وقع
نظره على سيدي اضمحل وعرف مقام سيدي وتلاشا
عنده مقامه بحضرته ولم يعلم بانه في الزوايا اخبارا فعند
ذلك تقدم الى سيدي وجلس بين يديه جاثيا على ركبتيه
مطرقا راسه الى الارض قال فلما رايته ذلك تحركت
فتكلم معه سيدي بكلام خفي وهو مطرق في راسه لا يستطيع
ان يعود جوابا فلما كان بعد ساعة يسيرة اشار اليه
سيدي بالقيام فقام بين يدي سيدي ورجع الى
خلفه قليلا قليلا حتى خرج من باب الزاوية فتبعت
اصعده المليلا ورجعت عنه فلما كان من اليوم الثاني
ذهبت اليه لانظر كيف حاله بعد ذلك فلما وصلت الى
الزاوية لم اجده بها ولا لما حسا مثل العادة ولم
اجده ايضا في الزاوية فالتفت عجبا و...الا رايته
جالسا على دكان في سويقة السباعين فما رايته من
بعد رجعت الى زاوية سيدي فلما كان اخر النهار
مضيت اليه فلم اجده اصلا فسالت عنه صاحب الدكان
الذي كان جالسا على دكانه فقال لي والله يا فقير ما كان
شي كان وقد ارتحل من هذا المكان ولا نعلم اين ذهب

والزاوية مقفولة كالطالفرين بما ابليس ولاحس حسيس
قال فرجعت الي سيدي فقال يا احمد اين صاحبك الان
فقلت يا سبحان من يعلم حاله فقال لا اله الا الله والانعم
يا احمد يا ولدي هذه مايرة لا يجلس عليها طفيلي قلت انا
واخبرني سيدي محمود نفع الله به فقال كان من جملة اصحاب
سيدي امراة مغربية وكان اسمها منصورة وكانت من
الطيارة وكانت تحفظ القران فقال لها يوما سيدي يا
يا منصورة اطعمينا خبز الحجاز فقالت السمع والطاعة
فغابت قليلا مقدار جمعة او عشرة ايام ثم حضرت
ومعها خبز الحجاز اخضر بحمو فقال لها سيدي
هذا من اين لك قالت يا سيدي هذا من احد الصوفية
من عوشة الصيد فقال هذه ابخيرا فقال انبيا ابه هو
صدقة عليك وهدية لنا قال وكان من جملة اصحاب
سيدي امراة تسمي مرجبة قالت لسيدي يوما
يا سيدي ما اخلص السجود بين الملايكة على السما
فقال لها هبته الله خير من ذلك فقال فاستغفرت في الجنة
ثلاثة ايام فلما افاقت قال لها سيدها هذه مقامات يليق
بك يا مرجبة واخبرني الفقيه علم الدين سليمان
السملاي رحمه الله قال كنت يوما واقفا بزاوية
سيدي مع بعض الفقرا فاذا انا بقايل يقول يا سليمان
يا سملاي فقلت نعم قال كلم سيدي قال فاسرعت

وتمثلت بين يدي سيدي فقال لي يا سليمان اخرج
في هذه الساعة وانت تذكر الله ولا تغفل عن ذكر الله
حتى تصل الي مصر العتيقة ثم عدي الي الروضة فاذا
طلعت اليها شق في شوارعها وانت تذكر الله وعليك
بالمواضع الخربة المهجورة فاكثر من ذكر الله فيها حتى
تشهد المواضع والبقاع والخراب والعمران والطرقات
لنا ولك يوم القيامة قال فقمت من ساعتي وخرجت
وانا اذكر الله تعالى جهرا رافعا صوتي فما زلت كذلك
حتى وصلت الي مصر العتيقة ثم عديت الي الروضة
ومشيت في شوارعها كما امرني سيدي ثم دخلت الي
المواضع المهجورة الخربة وذكرت الله فيها فرايت
دارا خربة فدخلتها فاذا فيها عبد اسود وبين يديه
رجل ذو هيبة عظيمة كهيئة القاضي وتحت ذلك
العبد سجادة مفروشة فعرفت انها سجادة ذلك الرجل
وذلك الرجل يقرا في كتاب على ذلك العبد والعبد
يشرح له فيه فلما دخلت ذلك الموضع قلت السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فرد اعلي السلام وقال لي
ذلك العبد كان الاستاذ امرك بذلك قلت نعم فقال
لي من وفق للذكر فقد اعطي منشور الولاية قال فلما
فرغ ذلك الرجل من قراته قرا الشيخ سورة الفاتحة
ودعي فلما فرغ قال لي اقرا الاستاذ منا السلام فقلت

سمعا وطاعة ثم خرجت من عنده وانا اذكر على حالي حتى
دخلت الى سيدي فقال لي يا سليمان ابشر حرالك مع
العبد قال فسقطت على الارض كالمغشي علي فلما رجع
الي حالي قلت يا سيدي قال لي من وفق للذكر فقد
اعطي منشور الولاية فقال صدق هكذا اروي عن سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم حكيت لسيدي ما رايته
من العبد ومن ادب ذلك الرجل معه فقال لي انظر
يا سليمان الى هذا العبد الذي لا يعبا بين الناس ولا
يلتفت احد اليه ولا الي هذه الحالة التي هو فيها فاياك
يا سليمان ان تحقر بعد هذا رجلا وسلم للناس احوالهم
تسلم فان التسليم اسلم ومن سلم سلم قال وكنت
قبل ذلك اليوم لا اعتقد الا في الرجال المشهورين ولا
التفت لاحد من هولا الفقرا الذين لا يعرفهم احد
ولا يعبا بهم حتى ادبني سيدي بما حكيت لك فانا الان
اعتقد في جميع الفقرا وحسن ظني بهم واستخر منهم
واعتقدت بركتهم فرحم الله سيدي ما كان احسن
ظنه بالمسلمين والطفه بالفقرا والمساكين قلت
ولقد صدق الفقيه سليمان في ذلك فلقد كان سيدي
كذلك مع وجود ارتفاع منزلته وعلو رتبته وعظم شانه
وما كساه الله من الهيبة والوقار والخفر فلقد كانت
الملوك والامرا وارباب الدول والمناصب والمراتب العلية

يجلسون بين يديه طارقين روسهم الى الارض كان على روسهم
الطير من هيبته لا يلتفت احد منهم يمينا ولا شمالا فاذا انصرف
احد من بين يديه لا يقدر ان يعطيه ظهره بل يمشي الى خلفه
خطوات حتى يبعد عنه ويعرف ان سيدي قد اشتغل
بغيره من الناس ومع وجود هذا كله كان من جملة محبيه
رجل يعرف بشمس الدين بن مكي اعرفه كان قد احتاج الى
سيدي في حاجة وذكرها له عسى تقضى على يد سيدي
فكثر الناس على سيدي حتى اشتغل عنه فانقطع عن
سيدي اياما وكان مقري جوقة وكان له صوت عظيم
وكان يقرا الليلة ميعاد سيدي وله رفيق اخر يقرا بجوقة
اخري يعرف بشمس الدين بن كاتب الدجاج اعرفه
وصحبته كان سليم الصدر حسن الظن بالناس فلما انقطع
شمس الدين بن مكي عن عادته وهي حضور ليلة الميعاد
عرف سيدي انه قد وجد عليه في قلبه فارسل خلفه
بعض الفقرا فلما حضر كان سيدي في البيت فظهر فراه
واقفا فكشف سيدي راسه واستغفر في حقه وجعل
يقول يا سيدي انا استغفر الله الذنب مني لا من سيدي
فلما هدي ابن مكي من بكايه اعطاه سيدي شيا من الدنيا
له صورة ومما وقع لسيدي ايضا انه كان راكبا في بعض
الايام بين اصحابه قاصدا الى الروضة واذا به قد صاح
صيحة عظيمة ونزل عن الفرس ثم اخذ طيلسانه من على راسه

وشد به وسطه ففعل اصحابه كلهم كذلك ثم مشي سيدي
فمشوا معه فبعد ساعة حل سيدي وسطه وركب الفرس
فركبوا خيولهم وسار واصحه سيدي ولم يعلموا لذلك سببا
الا ان بعض الفقرا قال كانت سيدي تحركت عليه النفس
ففعل ذلك تاديبا لها وتواضعا لله تعالي **واخبرني**
سيدي ابو الخير ولد سيدي نفع الله به وببركته
قال قلت يوما لسيدي يا سيدي اشتقنا الي الروضة
فعسي سيدي ان يركب اليها ونكون بصحبته فقال لي
حتي تحضر نا نية يعني نية صالحة ليس فيها حظ للنفس
فدل ذلك علي ان سيدي رحمه الله ما كان يركب الي
موضع الا بنية صالحة ليس للنفس فيها حظ **ومما وقع**
لسيدي في زمان الملك المويد الشيخ ان كاتب السر
المعروف بالبارزي عمل وقتا واحتفل فيه كثيرا وذبح
فيه الذبايح الكثيرة وطبخ اطعمة مفتخرة مختلفة الالوان
وجمع فيه اعيان اهل مصر كالايمة الاربعة وغيرهم من
العلما والقضاة والامرا واعيان الاغنيا من ابنا الدنيا
وارباب الدول والمناصب ثم ارسل ولده الي سيدي
يدعوه الي منزله فلما حضر ولد كاتب السر الي سيدي
وجلس بين يديه قبل يده وقال له يا سيدي كان الوالد
كاتب السر عنده في هذا اليوم مولد وقد حضر فيه مشايخ
كثير والايمة الاربعة وكثير من الامرا والقضاة والعلما

وراي

وراي ان المجلس لا يتشرف الا بحضور سيدي وهو يدعوكم
ليتشرف بحضوركم **قال** فنظر سيدي الي ولد كاتب
السر وقال له والله يا ولدي انتم ما تدعون الناس الي منزلكم
ليجبروا بخواطرهم بل انكم اذا دعوتموهم واكلوا من طعامكم
تحكوا ذلك للناس وتقولوا عملنا وقتا وحضر فيه فلان
وفلان وتجعلوا الفقرا حكاية تحكوها للناس وتمنوا علي
الفقرا باكل طعامكم ودخولهم الي منازلكم ولا تطلبوا بذلك
جبر خواطر الفقرا والله يا ولدي ما وطي حافر فرسي
باب احد علي هذا الوجه الا وخربت دهرا داره فلما سمع بذلك
ابن كاتب السر قال يا سيدي لا اعتراض عليكم ثم قبل
يده وخرج من بين يديه وركب الي منزله واخبر والده
بما قال سيدي وما زال كاتب السر ممقوتا عند الملك
المويد الي ان قتله **قلت** وقد تقدم شي من ذلك في اثنا
هذا الكتاب **قلت** وكنا جماعة مع سيدي وقد ركبنا الي
التاج والسبع وجوه فلما رجعنا الي المدينة في اليوم الثاني
كنت ماشيا تحت ركاب سيدي ورفيقي شمس الدين السخاوي
المعروف بابن القصبي وذلك قبل ان يتولي قضا مدينة
النبي صلي الله عليه وسلم فقال لي اريد ان اسال سيدي عن
الشيخ حسين الحلاج فقلت له تقدم واسال فتقدم
وكنا عن يمين سيدي وهو راكب علي الفرس فقبل ركبته
فالتفت اليه سيدي فقال يا سيدي ما تقولوا في حسين

الحلاج فقال رضي الله عنه ونفعنا به هذا قولنا فيه
واما غيرنا كسراج الدين البلقيني وغيره فانهم يقولون بخلاف
ذلك ومن تواضع سيدي رحمه الله انه كان له غلام يقال
له الحاج علي الغلام فانقطع عن سيدي يومان فسال
عنه سيدي فاخبره انه ضعيف فركب اليه سيدي
وكان منزله في اطراف المدينة قريبا من مصر العتيقة
وركب معه جماعة فلما وصل الى بيت الحاج علي الغلام نزل
عن الفرس وفتح له الباب فدخل اليه وسلم عليه وجلس
عنده ساعة وبره بشيء من الدنيا له صورة وعوفي الحاج
علي بعد ذلك بيومين وجا الى سيدي في الزاوية وكان
الحاج علي رحمه الله من اهل الدين والتقوى والعفة
والامانة وكان هينا لينا قليل الكلام وكان عزيزا على
سيدي رحمه الله وكان سيدي رحمه الله كلما اكثر تواضعه
كلما زاده الله عزا ورفعة وكساه هيبة ووقارا ولقد
كان رضي الله عنه اذا عطس في مجلسه لم يبق احد
بمجلس اذا سمعه بل يقوم من مجلسه بين يديه سوا كان
فقيرا او غنيا او قاضيا او اميرا او صغيرا او كبيرا حتى
يفرغ سيدي من عطاسه فيقولون كلهم يرحم الله
سيدي ثم يجلسون ولا يلتفت سيدي الى ذلك ولا يعبا
به وهكذا كان حاله اذا طلب الكوز ليشرب فاذا تناول
الكوز من سيدي احمد المغربي نفع الله به وكان بشر بداره

فيقوم

فيقوم حينئذ كل من في المجلس حتى يشرب سيدي فاذا فرغ
قالوا باجمعهم هنيا سيدي ثم يجلسون وكل ذلك من الادب
في حق الاستاذ فسبحان من يعز من يشا ويذل من يشا
قلت وكان يهدي الى سيدي الهدايا من ساير الاقاليم
اهدي اليه من الهند هدية من جملتها ثوب بعلبكي في
قصبة غاب فارسي وشاش في فلقة جوزة هند سمعته
يقول رضي الله عنه اهدي الينا من الروم دويبة تمشي
على ثلاث قوايم موخرها على رجلين وصدرها على واحدة
وكانت قدر الجدي الصغير فاقامت عندنا خمسة
اشهر وماتت واهدي اليه من المغرب هدية من
سلطان تونس الخضرا المعروف بمولاي ابي فارس من جملتها
مشط لتسريح اللحية اذا افردوه يصير كرسيا كهيئة كرسي
المصحف فاذا ضموه يصير مشطا ويسرح به اللحية فاهداه
سيدي الى الملك الاشرف برسباي ففرح به واعجبه
واهدي اليه من دمشق مدينة الشام خوخا يسمى
عندهم دراقا كل واحدة تملا الكف فارسل للملك الاشرف
من ذلك قوطتين فاعجب ذلك السلطان وفرق منه
على الامرا وارباب الدولة على سبيل البركة وكان من شان
سيدي ان يهادي الملوك لمنافع المسلمين لكثرة حوايج
الناس اليه ولكثرة شفاعته عند الملوك والامرا وغيرهم
من ارباب المناصب فكانت مقاصده كلها جميلة رضي الله

عنه وينفع به ولقد دخل عليه رجل في بعض الايام فوجده
جالسا على باب خلوته وعليه ثياب جميلة حسنة وكان
سيدي يخشن ما يلبسه ويزينه بخلاف غيره فتقدم اليه
ذلك الرجل فسلم عليه وجلس بين يديه ونظر اليه وهو
في تلك الهيئة العظيمة والجمال العظيم فقال له يا سيدي
عن اذنكم اتكلم فقال له تكلم قال يا سيدي طريقتكم هذه
ما هي طريقة الاوليا فان طريقة الاوليا التقشف ولبس
الخشن من الثياب وما اشبه ذلك فقال له سيدي فما
المقصود منكم قال مقصودي ان يمضي سيدي ماشيا الى
القرافة وانا بصحبته ماشيا ايضا ويلبس سيدي هذه
الجبة الصوف التي انا لابسها وينزع ما عليه من هذا اللباس
الجميل وكان على سيدي ثوب صوف اخضر شاهق اللون
بسنجاب طوي اهداه اليه بعض التجار قلت ورايته على
سيدي يوم الميعاد ثم قال له ذلك الرجل فنزور القرافة
مشاة من غير ركوب وكانه يظن بسيدي انه لا يطيعه
فيما قاله ولا يرضى ان يفعله فقال له سيدي سمعا وطاعة
ثم نهض سيدي من وقته ودخل الخلوة ونزع ما عليه ثم
ظهر فنزع ذلك الرجل الجبة الصوف التي كانت عليه
وخرجا ماشيين بين الناس حتى وصلا الى باب القرافة
فاذا هما ببعض الامرا وهو راكب بين مماليكه واتباعه
فنظر الامير الى سيدي وحقق فيه النظر فعرفه فاسرع

في النزول عن جواده وتقدم الى سيدي وقبل يده وكان على
الامير قبا مثمن غالي الثمن ما يلبسه الا الملوك فنزعه
الامير من عليه وحلف واقسم على سيدي ان يلبسه فلبسه
سيدي ثم حلف على سيدي ان يركب على الجواد الذي تحته
وصاح على المماليك ان يعينوا سيدي على الركوب فحملوه
المماليك حتى وضعوه في السرج المغرق واخذ الامير
بلجام الفرس ومشي بين يدي سيدي فقال له سيدي
ان كان ولا بد فواحد من المماليك غيركم يفعل ما اردت
ان تفعل قال فصاح الامير على مملوك من مماليكه فنزل
عن فرسه مسرعا واخذ بلجام الفرس الذي ركبه سيدي
ثم ركب الامير فرس المملوك باذن سيدي وسار في خدمته
حتى زار القرافة ورجع الى الزاوية ودخل الدرب ونزل
على الدكة المنصوبة في الدرب فلما علموا اهل البيت
بقدوم سيدي ارسلوا له الثوب الصوف الذي كان
عليه فلبسه واعطى الامير القبا الذي كان البسه
لسيدي فابى ان ياخذه فحلف عليه سيدي فاخذه
ولبسه لحلفه انه ما هو لبس سيدي ثم قبل الامير يده
ومشى الى خلفه حتى خرج من باب الدرب فركب ومضى
الى بيته مع مماليكه ثم طلع سيدي الى الزاوية وجلس
على باب خلوته كما كان وطلب ذلك الرجل فحضر بين
يديه فقال له سيدي يا هذا ايش كنا نحن هذا اشي

اراده الله تعالى وسبق في علمه القديم فمالك والاعتراض
والله لولا انك من اولاد الفقرا ما حصل لك خير فما كان له
جواب الا انه كشف راسه واستغفر في حق سيدي وسال
سيدي المبايعة فقال له سيدي هات يدك فناوله
ذلك الرجل يده فبايعه سيدي وعاهده وصار من اصحابه
فكان يتردد اليه ويحضر ميعاده ولازم خدمته الى ان
توفي الى رحمة الله تعالى فرحم الله سيدي وعفى عنه
ونفع به فوالله ما كان فعله سيدي وانما كان عن سابقة
ربانية حتى ذكروا عنه رضي الله عنه انه ما اشترى
لنفسه قط كسوة ولا فرسا للركوب وانما كان ذلك كله
هبة وهدية من الاصحاب والمحبين ولم يتكلف لشرا
شي من الملبوس والمركوب بل ياتوا بذلك باختيارهم
من غير سوال منه لهم ولقد كان من اصحاب سيدي
رجل تاجر يعرف بعبد القادر وكان له ولد اسمه محمد
وكان يقرا على فقي الكتاب وهو كتاب السبيل وكان في
عليه في كل شهر مائة درهم وللعريف الذي ياتي به
من البيت الى الكتاب ويمضي به من الكتاب الى البيت
خمسة عشر درهما وكان عبد القادر التاجر في ابتدا امره
رجل فقير فاطلع الله تعالى سيدي على حاله وانه سيكون
غنيا بعد ما كان فقيرا فقال له سيدي يا عبد القادر
ان اغناك الله تعالى بعد فقرك ان تجعل للفقرا المجاورين

بالزاوية في كل سنة من الزكاة فقال يا سيدي اجعل لهم
نصف زكاة مالي فقال له لا ولكن اجعل زكاة ربع المال
فقال سمعا وطاعة ومضى هذا الكلام وكان عبد القادر
في ابتدا امره خلعيا في بعض الاسواق ففتح الله تعالى عليه
وكثر عليه البيع والشرا وعرفه الناس وقصدوا اليه
يبيعوه ويشتروا منه واقبلت الدنيا عليه حتى كثر
ماله وحسن حاله واشترى له عبدين وجاريتين
وبنى له اصطبلا للخيل وانتقل من الدكان التي كان فيها
خلعيا الى سوق الشرب فكان يذهب اليه راكبا ويرجع
منه راكبا وتزوج اكثر من امراتين غير السراري ومع ذلك
كله لم ينقطع عن سيدي ولا عن حضور مجلسه ولا خالفه
فيما التزمه من امر الزكاة التي اتفق مع سيدي عليها
للفقرا المجاورين ومضى على ذلك سنين فلما كان بعد ذلك
بعث اليه سيدي بعض الفقرا بوصول ليعطيه ثمن
جبة صوف او ثمن عشرة اذرع ملحم وكان ذلك اليوم
يوم العشر فعبس وجهه وابى ان يعطيه فرجع الفقير
خايبا مكسور الخاطر فاخبر سيدي بما وقع من عبد القادر
التاجر قال فسكت سيدي واطرق الى الارض زمانا
واذا بعبد القادر حضر بين يدي سيدي وهو مكشوف
الراس وهو يستغفر لسيدي قال فقال له سيدي
والله يا عبد القادر استدركت فارطك اي ما فرط منك

واسه يا عبد القادر لو قعدت عنا اليوم ما حصل له خير
فصار يعتذر لسيدي ويقول حلمك يا سيدي بحلمي فقال
له والله يا عبد القادر ما اخاف عليك الا انك تعود الى حالتك
الاولى فقيرا كما كنت اولا لكن لا تعود الى مثلها قال سمعا
وطاعة تبت الى الله وانا استغفر الله فما زال عبد القادر
طوعا لسيدي لا يخرج له عن امر وعاش مستورا الى ان انتقل
الى رحمة الله تعالى قلت وركب سيدي يوما الى التاج
والسبع وجوه وبات به ليلة ورجع في اليوم الثاني من بين
القصرين رجعوا به اصحابه من غير قصد منه فعددت
بين يديه ثلاثا وثمانين فرسا غير البغال والحمير وغير
المشاة وبين يديه جماعة يذكرون الله تعالى رافعون
اصواتهم ومن خلفه جماعة كذلك يذكرون بالنوبة
فلما وصل سيدي الى الجامع الاقمر خرج الشيخ نور الدين
التلواني من درسه الى سيدي ليراه وسلم عليه وكان
لما سمع حس الذكر سال الطلبة عن ذلك فاخبروه بان
هذا سيدي الشيخ الحنفي فاسرع اليه الشيخ نور الدين
فلما راه سيدي لوى عنان الفرس الى ناحية باب الجامع
ومد يده الى الشيخ نور الدين وسلم عليه فقبل الشيخ
نور الدين يد سيدي رضي الله عنه فلما وصل سيدي
الى الاشرفية وتحداها هرعت الناس اليه وازدحموا
عليه فمنهم من وصل اليه وجعلوا يقبلون يده ومنهم

من قبل اقدامه ومنهم من لا وصل اليه من كثرة الازدحام
فجعل يقذف منديله او شيء حتى يصيب به سيدي ثم
يرجع ويضعه على وجهه ويقول والله ان هذا النهار ابرك
النهارات ومنهم من يرفع صوته بالدعا لسيدي ويقول
الله يفسح في اجلك للمسلمين ومنهم من يقول ما اتخذ الله
من ولي جاهل حتى علا الضجيج وكثر الحجيج وارتفعت الاصوات
بالدعا لسيدي والثنا عليه وخرج تجار الشرب والتربيعة
والخشيبة وهم يقولون الشيخ الحنفي الشيخ الحنفي وصار
الناس يتبعونه حتى وصلوا الى الفاكهانيين خارج باب
زويلة ومن الناس من مشي معه حتى وصل الى الزاوية وقبل
يد سيدي ورجع وكان يوما مشهودا فسبحان من يعز
ويذل والعجب ان من كان راكبا من الامرا والقضاه وواجه
سيدي يرجع مع الجماعة الذين في خدمة سيدي حتى
يصل سيدي الى الزاوية حتى لا يجوز على سيدي وهو
راكب فاذا وصل سيدي الى الزاوية قبلوا يد سيدي
ورجعوا الى مقاصدهم ويكون ذلك اليوم ابرك الايام
عندهم فسبحان من تفضل عليه بذلك ذلك فضل الله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ووالله العظيم
لقد سمعت بعض كبرا الاعيان يقول والله طيب يا حنفي
لك خمسين سنة او اكثر في هذه الولاية ما انطق لك بغير
ولا ردت لك كلمة ولا شفاعة فسبحان المعطي الوهاب ومن

مكارم اخلاق سيدي رحمه الله ما حكاه الفقير الي الله تعالي
تقي الدين عبد الرحمن السويفي قال كنت يوما مارا في بعض
ازقة المدينة فرايت رجلا من اعيان الشهود وكنت اعرفه
واقفا علي باب بيته وكان ذا هيئة حسنة فقلت له السلام
عليكم فقال وعليك السلام من اين جيت قلت له من
زاوية سيدي الشيخ الحنفي قال فاسمعني في سيدي
ما اكره حتي خجلت من كلامه وكتمت ما معي فلما رجعت الي
سيدي اخبرته بما قال لي ذلك الرجل وسميته له فعرفه
قال فاطرق سيدي الي الارض ساعة ثم وضع يده
في جيبه فاخرج منه ثلاث اشرفية وقال لي خذ هذه
واذهب الي بين القصرين فاشتري بها قصب عرا في
وتين معدي ولوز وبندق وجوز قلب وحلاوة جوزية
وان فضل معك شي فاشتري به تفاحا وكمثرا واحمله الي
ذلك الرجل وسلم عليه قال فخرجت من بين يدي سيدي
وامتثلت امره بالسمع والطاعة وفعلت ما امرني به
وحملته الي ذلك الرجل فوجدته جالسا علي باب داره
فسلمت عليه ووضعت ذلك بين يديه وقلت له سيدي
يقريكم السلام ويسال فضلكم ان تتفضلوا عليه بقبول
ما ارسله اليكم واجبروا خواطر الفقرا فقال لي انت قلت
لسيدي علي ما وقع مني قلت نعم فقال يا فضيحتي من الله
والله يا فلان منذ فارقتني وانا نادم علي ما قلته ندما عظيما

ولاتسال

ولا تسال ما انا فيه من الخجل فكيف يكون لي وجه ان اقابل سيدي
بعد هذا فقلت له طب نفسا وقر عينا فان سيدي عنده
حلم عظيم وما يواخذك بما قلت قال فسكت ساعة وهو
في شدة الخجل والاستحيا من كلامه المتقدم ثم اخذ الهدية
وادخلها بيته فلما خرج قال لي ما ترى ان اسير في خدمتك
الي سيدي فقلت له السمع والطاعة ثم سرنا الي الزاوية
فراينا سيدي جالسا علي باب الخلوة قال فلما وقع نظره علي
سيدي كشف راسه ودخل الي سيدي وهو مكشوف
الراس فجثي علي ركبتيه وقبل يده وسلم عليه وهو يبكي فقال
له سيدي لا باس عليك قال فاخذ ذلك الرجل في الاعتذار
والاستغفار حتي اخذ سيدي عمامته منه وجعلها علي
راسه ولم يفارق ذلك الرجل من مجلسه حتي بايع سيدي
وصار من اصحابه وكان يتردد اليه وحصل له من سيدي
خيرا كثيرا الي ان توفي رحمه الله وعفي عنه قال عبد الرحمن
السويفي فقلت لسيدي حين امرني ان اشتري الهدية
واحملها الي ذلك الرجل يا سيدي يقول ما قال في سيدي
وتبعث له سيدي هدية فقال يا عبد الرحمن هذه طريقتنا
اما سمعت الله تعالي يقول في كتابه العزيز ادفع بالتي
هي احسن قلت واخبرني الشيخ الامام العالم العلامة
المحقق العارف بالله تعالي سيدنا الشيخ شمس الدين
ابن كتيلة رحمه الله ونفع به قال رايت رجلا من المباشرين

المنسوبين الجوهر المرندار خازن دار الملك الاشرف دخل
الي الزاوية هاربا منه بحمي بسيدي وكان قد كسر للخازندار
مالا له صورة وضاق عليه الامر بسبب ذلك فهرب من
الامير الي الزاوية واحتمي بسيدي فاقام عند سيدي
في خلوة وبصحبته رجل يخدمه فكان سيدي رحمه الله بعد
عشا الاخرة يحمل اليه الفرش الذي يليق به والغطا الذي
يليق به حتي الوسادة التي يضعها تحت راسه فيتلقي
ذلك بعض الفقرا من سيدي ويحمله الي خلوة ذلك المباشر
وكان سيدي يرسل اليه ما يحتاج اليه من الطعام والحلوى
وغير ذلك فاقام عند سيدي نحو الشهر علي هذه الحالة
حتي سال سيدي وقال له يا سيدي قد طال الامر علي
العبد والمسول من فضل سيدي ان يتكلم مع الامير
الخازندار بسببي فقال له سمعا وطاعة فارسل سيدي
خلف الامير وتكلم معه بسببه فقال له الامير يا سيدي
هذا الرجل كسر لي مالا كثيرا واتلفه علي لكن والله يا سيدي
بعد ان جا الي سيدي ما بقي لي عنده شي وقد ابراته من
جميع مالي عليه ولو كان اكثر من ذلك **فقال** له سيدي
جزاك الله خيرا قلت وانا اعرف ذلك الرجل ورايته
في الزاوية ورايت سيدي يناوله الفقرا ما يحتاج اليه
من الغطا والوطا والاكل والافتقاد ويرسله اليه الي
خلوته ومازال كذلك حتي عمل مصلحته مع الامير وسلمه

اليه

اليه واعاده الي وظيفته فرحم الله سيدي ما كان اكثر
نفعه لجميع من احتاج اليه ثم قال لي سيدي الشيخ شمس
الدين المتقدم ذكره كنت بزاوية سيدي وانا انظر الي
احسان سيدي الي ذلك الرجل فصرت اتفكر في ذلك كل
ذلك والرجل المباشر لا يحضر لسيدي ميعادا ولا حزبا ولا مجلس
ذكر وسيدي مع ذلك يحسن اليه **قال** فجلست يوما
اقرا في خلوتي سورة البقرة في المصحف الشريف فلما
وصلت الي قوله تعالي واحسنوا ان الله يحب المحسنين
اذ سمعت باب خلوة سيدي قد فتح وخرج منه سيدي
فقمت عند ذلك مسرعا هرولت الي سيدي حتي قبلت
يده وجلست بين يديه ثم نظرت الي ذلك المباشر
وهو جالس علي باب الخلوة التي هو فيها فتفكرت في احواله
وتقصيره في امر دينه **فقلت** يا سيدي عن اذنكم اتكلم
فقال تكلم فقلت هذا الرجل المباشر تحسن اليه سيدي
كثيرا مع وجود تقصيره في حضور مشاهد الخير **قال** فنظر
الي سيدي وقال لي فاين ما قرات واحسنوا ان الله
يحب المحسنين قال فوالله لقد غاب صوابي عند ذلك
وصرت اقول في خاطري هل كان سيدي معي في الخلوة
حين قرات هذه الاية فرحم الله سيدي ونفع به
ولقد سمعت من سيدي كلاما في بعض مجالسه يدل علي
عظم شانه وعلو منزلته وارتفاع درجته ونفاد كلمته

وانه لو ارسل احد قضاده الى علم اهل مصر يطلبه لحضر اليه
من غير اهمال ولا توان ولا امهال حتى يجلس بين يديه كالولد
الصغير كالشيخ شهاب الدين بن حجر شيخ الاسلام فريد
عصره ووحيد دهره في علم الحديث النبوي كان يحضر
اليه ويجلس بين يديه متادبا طارقا الى الارض جاثيا على ركبتيه
ومثله الشيخ شمس الدين البساطي قاضي قضاة المالكية
العالم الزاهد الذي كان قوته من صيد السمك وهو قاضي
القضاة كان يتنكر ويخرج في الغلس بشبكته فيصطاد
ما يبيعه بقوت ذلك اليوم وهو في هيئة الصيادين
ثم يجي من خوخة في بيته فيدخل منها الى منزله ويلبس
الشاش والطيلسان والملوطة البيضا ويخرج من الباب
الاصلي الى الدهليز ويجلس بين القضاة للحكم بين الناس
ومع هذا كان يجلس بين يدي سيدي متواضعا كغيره
وكذا شيخ الاسلام قاضي القضاة محمود العيني الحنفي عالم
وقته ووحيد دهره كذلك ومثلهم القاضي علم الدين
الاخناي المالكي من اعيان القضاة المالكية ومثلهم القاضي
ناصر الدين الشنشي الحنفي احد نواب العيني واحد الاعيان
وقبلهم الشيخ جلال الدين البلقيني شيخ الاسلام وقاضي
القضاة الشافعي وكذلك والده شيخ الاسلام سراج الدين
البلقيني المجتهد الكبير وامثالهم لا يعد ولا يحصى فسمعت
سيدي رحمه الله يقول قدم علينا بعض العلما من بلاد

الغرب

الغرب وكان يتكلم في عشرين علما فاقام عندنا بعض ايام
ثم سالني ان اجمع بينه وبين الشيخ سراج الدين البلقيني
ليتكلم معه في شي من بعض العلوم **قال** فارسلنا خلفه فحضر
واجتمع به وجلس معه في هذا الموضع واشار الى مكان في الزاويه
قال فتكلم معه ذلك المغربي في بعض العلوم فتكلم معه
الشيخ سراج الدين فيه **قال** فانتقل معه المغربي الى علم
اخر وتكلم معه فتكلم معه الشيخ سراج الدين فيه ولازال
المغربي ينقله من علم الى علم والشيخ سراج الدين يتكلم معه
فيه من غير ان ياخذ له اهبة ولا استعدادا لكن جاه على
غفلة حتى تعجب ذلك المغربي فقام اليه واعتنقه وقبل
يده وشكر له واثنى عليه خيرا **قال** فلما مضى الشيخ سراج الدين
قلت لذلك المغربي ما قلت في الشيخ سراج الدين فقال
يا سيدي بحر عجاج متلاطم بالامواج فلما سافر المغربي الى
مكة وحضر الشيخ سراج الدين الى هنا قلت له ما تقول
يا شيخ سراج الدين في ذلك المغربي فقال يا سيدي بحر
عجاج متلاطم بالامواج كما قال المغربي في حقه هذا الكلام
سمعته من سيدي يحكيه لاصحابه وانا قاعد خلف الحلقة
التي بين يدي سيدي **قلت** وكل هولا حضروا واجلسوا سيدي
وسمعوا ميعاده مع جلالة قدرهم وعلو درجتهم وكلهم
مذعنين معترفين بفضل سيدي رحمه الله ذلك فضل
الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم **وكان** مع ذلك

لا يتحرك لاحد منهم ولا يغير جلسته لا في مجيئهم ولا في رجوعهم
ومع هذا يترددون اليه ولا ينكرون عليه بل يسلمون لحاله
ويعترفون له بالفضل عليهم فسبحان المتفضل بالجزيل من
العطا على من يشا من عباده **ومما حكاه** الحاج جمال الدين
ابن سليمان وهو مُدرِّك بُطَيْنَة بالغربية وكان كبيرها
وكان من اصحاب سيدي رحمه الله قال سافرت في بعض
السنين الى القاهرة لزيارة سيدي فلما وصلت اليه
وسلمت عليه امر الخادم ان يخلي خلوة من خلاوي الزاوية
ففعل الخادم ذلك ونزلت فيها وكان ذلك عادتي مع
سيدي رحمه الله قال فاقمت عند سيدي اياما فدعاني
سيدي ذات يوم ثم لما جلست بين يديه قال لي يا عبد
الله هل معك شي من الدنيا قلت نعم يا سيدي فقال
اقرضني اياه فقلت سمعا وطاعة ثم نهضت من بين
يديه مسرعا ودخلت الى خلوتي **وكان معي** الف دينار
فعددت منها الف دينار خمسماية دينار واحضرتها
بين يدي سيدي في منديل **قال** فاخذها سيدي ودخل
بها الى خلوته فلما اصبحنا وصلينا صلاة الصبح دعاني سيدي
فحضرت بين يديه فناولني المنديل بالخمسماية دينار
على حالها وقال لي يا عبد الله قد استغنينا عنها **ثم قال**
لي والله يا عبد الله المال الذي اخرته عنا ما يبقى معك
منه شي واما هذا فانه يبقى معك ويزيد زيادة كثيرة

قال

قال فقدمت على ما فعلت ثم قال والله العظيم ذهبت مني
الخمسماية دينار التي اخرتها عن سيدي على الظلمة لم
انتفع منها بشي واما الخمسماية دينار الذي دفعتها الى سيدي
كنت ابيع فيها واشتري حتى بلغت عشرة الاف دينار هذا
ما وقع لي مع سيدي رحمه الله قال وكان ذلك سبب
سعادتي **قلت** واخبرني الحاج احمد البطيني القباني وكنت
جالسا معه في دكانه التي على القنطرة فجرى بيني وبينه
كلام يتعلق بسيدي وبكراماته فقال لي كنت يوما جالسا
في هذا الدكان فجاني الحاج ناصر الدين بن الحاج عبد الله
ابن سليمان واخذ بيدي وسحبني الى حبس المحلة وانا معه
ذليلا مهانا فقال ادخل الحبس حتى ترضينا في خسارة
فلاحتك قال فعطف الله علي جماعة من اهل الخير فخلصوني
منه فرجعت الى الدكان وانا مكسور الخاطر وصرت اتردد
بين الاقامة وبين السفر الى سيدي واقص عليه قصتي
فلما اصبحت صليت الصبح وعزمت على السفر الى سيدي
لاعلمه بما وقع لي مع ناصر الدين بن عبد الله بن سليمان
فسافرت حتى دخلت القاهرة ومضيت الى زاوية
سيدي فوجدت سيدي جالسا على باب الخلوة فدنوت
منه وسلمت عليه وجلست بين يديه فلما نظر الي قال
لي يا حاج احمد ما جيت الينا الا لحاجة ضرورية فقلت
يا سيدي اتفق لي مع ناصر الدين بن الحاج عبد الله بن

سليمان ما هو كتب وقصصت عليه قصتي فقال لي
تقيم هنا الليلة او تسافر فقلت اسافر يا سيدي فانه
لا يمكنني ان اقيم قال فدعى عبد الرحمن السويفي وامره ان
يكتب كتابا للحاج عبد الله بن سليمان قال فكتب اليه
بالسلام من عند سيدي ثم قال له اكتب وقل له انت يا عبد
الله تقول لي والله يا سيدي ما اقول للفرخة هش فايش
هذا الكلام الذي يخالفه الفعل يا عبد الله اذا عاهدت
الفقرا على شي لا تخرج عنه والسلام فلما طوى عبد الرحمن
الكتاب وناولني اياه ودعت سيدي وعزمت على السفر
فلما دخلت المحلة قصدت الى بطيبته من فوري فلما
وصلت الى الحاج عبد الله سلمت عليه وناولته الكتاب
فلما راى علامة سيدي نهض قايما على قدميه ثم قبل الكتاب
ووضعه على راسه وعلى عينيه فلما قرى عليه صار
يرتعد ويقول يا حاج احمد ما عملت معي خيرا كنت شكوتني
للسلطان ولا شكوتني لسيدي ثم ارسل خلف ولده ناصر
الدين وهدده بالضرب وقال له يا ناصر الدين انت
طالب تخرب دياري قم الى الحاج احمد واكشف راسك
واستغفر له وصار يبكي حتى ابكى من حوله ثم قال لي يا حاج
احمد عليك الذمام ولك الامان ان كنت في المحلة او غيرها
ثم قام قايما وضمني الى صدره وقال لي وانا ايضا اقول في حقك
استغفر الله ونحن اولاد اليوم قال فزال ما عندي وحصل

لي جبر خاطر ورجعت الى المحلة وانا منشرح الصدر ومن ذلك
اليوم وانا في راحة وامان ولم ار من الحاج عبد الله ومن ولده
ناصر الدين الا خيرا فرحم الله سيدي وجزاه الله عني خيرا
ما كان اشفقه على المسلمين قلت ومما يدل على شفقته
على المسلمين ان ولده سيدي ابو الفضل اكبر اولاده امره
سيدي ان يعمل في الزاوية ميعادا يوم الثلاثا وكان ذلك
في حياة سيدي فاقام مدة يعمل الميعاد ويحضره جماعة كثيرة
فجلس يوما يعمل الميعاد فذكر فيه صفات النار وما اعد
الله فيها من العذاب والانكال للعصاة والفجار واطنب
في ذلك وطول فبهتت الناس وخمدت منهم الانفاس وكان
سيدي في خلوته يسمع كلام سيدي ابي الفضل فلما طول
سيدي ابو الفضل في ذكر صفات النار قام سيدي وظهر
من خلوته فقام الناس اجلالا له على عادتهم فلما احس
سيدي ابو الفضل بظهور سيدي نزل عن دكة الوعظ
وقبل يد سيدي فجلس سيدي مكانه على الدكة وجلس سيدي
ابو الفضل مع الناس فافتتح سيدي الذكر وذكر مجلسا لطيفا
ثم اخذ يتكلم للناس في صفات الجنة وما اعد الله فيها
لهذه الامة من الخيرات والنعيم والحور والولدان وما فيها
من الاشجار والانهار والثمار والقصور والحجرات والمقاصير
والقباب والخيام وان لكل مومن عشرة الاف خادم وان
ادناهم منزلة من يسير في ملكه سنتين وان حصبا انهارها

الدر والجوهر واللولو والمرجان وترابها الزعفران وطينها
العنبر وان فيها اشجار نطرح الحلل من السندس والاستبرق
والحرير والديباج وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر ثم قال وكل ذلك لامة محمد صلي الله عليه
وسلم قلت وما ذكرته من بعض بعض ما ذكره سيدي
رضي الله عنه فلما سمع الناس ذكر الجنة من سيدي ذهب
عنهم ما كان بهم من الخوف والحزن والجزع من ذكر النار
وفرحوا واستبشروا بذلك وحمدوا الله وشكروه علي ذلك
فلما انتهي مجلس سيدي رفع الناس اصواتهم بالدعا له فانظر
الي سيدي ما الطفه بالمسلمين وما اشفقه عليهم رضي
الله عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه ولقد حكي
لي بعض الفقرا قال دخلت الحمام مع سيدي وكنت بجملة
الفقرا فلما جلس سيدي علي الحوض وجلس الفقرا حوله
اخذ سيدي بيده ما من الحوض ورشه علي جماعته وقال
النار التي يعذب الله بها العصاة من امة محمد مثل هذا
الما التي تسخونته قال ففرح الفقرا بذلك ورفعوا اصواتهم
بالدعا لسيدي رضي الله عنه ونفع به قلت ويويد
ذلك ما ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله
يقضي بالموت علي العصاة من امتي في النار حتي لا يحسوا
بالعذاب او كما قال صلي الله عليه وسلم وهذا الحديث ذكره
الامام القرطبي في كتابه المعروف بالتذكرة قلت ومما حكاه

سيدي

سيدي الشيخ نور الدين علي الاوريني المعروف بابن مشاق
رحمه الله ونفع به قال مما وقع لسيدي رضي الله عنه ان
رجلا من اعيان شهود القاهرة وقيل انه كان قاضيا دخل اليه
وقبل يديه وجلس بين يديه وساله ان يسلكه الطريق
الي الله تعالي قال فارسل سيدي خلف خادم الزاوية وكان
اسمه مصباح وقال له افتح الخلوة الفلانية لهذا الرجل
واعطه مفتاحها ثم التفت سيدي الي ذلك الشاهد
وقال له قم فادخل الخلوة واعتكف فيها وانزع عنك هذه
العمامة وهذه الجندة الفاخرة والبس الجبة الصوف التي
تجدها في الخلوة وتعمم بالميزر الصوف وكن علي طهارة
كاملة واشتغل بذكر الله تعالي وكل من طعام الزاوية
قال فاقام ذلك الرجل يومين او ثلاثة ثم ان سيدي
دعا النقيب مصباح وقال له قل للقاضي اخرج املا من
البير ما وصبه في المجراه الي الفسقية حتي يتوضا منه
الناس للصلاة قال فذهب مصباح الي القاضي وامره
بذلك فقال السمع والطاعة ثم ظهر من الخلوة وشد وسطه
وشمر اكمامه وملا بالدلو من البير حتي ملا الفسقية
فكانت سلبة الدلو اثرت في يده فجرحت يديه وصار
يتالم من ذلك كل ذلك وسيدي ذهنه معه فعند ذلك
طلب سيدي النقيب مصباح فلما حضر بين يديه قال
له يا مصباح قم واملا من البير ثلاثة دلا وكلما طلع دلو

اعرضه علي القاضي فاذا نظر اليه صبته في البير قال فاسرع
النقيب مصباح الي البير واخذ الدلو من يد القاضي وقال
له كن علي حالك حتي املا ثلاثة دلاء فوقف القاضي مكانه
فملا مصباح اول دلو فطلع وهو ملان فضة بيضا فلما صار
عند خرزة البير قال للقاضي انظر ايها القاضي فلما راه القاضي
تعجب عجبا عظيما قال فصبه النقيب مصباح في البير
وملا دلوا اخر فطلع وقد امتلا ذهبا فلما وصل الي الخرزة
قال له انظر يا قاضي قال فلما راه القاضي كاد ان يخرج من
عقله فاسرع نحو سيدي وهو يبكي فقال له سيدي والله
يا فلان يا ولدي ما تصل الي هذا الا ان صبرت علي ما امرتك
به وان لم تصبر فما تصل الي شي من هذا قال فقبل القاضي
يد سيدي وخرج من بين يديه وهو باكيا نادما الذي ما حصل
له مطلوبه كذا حكاه سيدي الشيخ نور الدين الاروبخي وكان
من اصحاب سيدي الخواص وكان رجلا صالحا عالما بالطريق
الي الله تعالي عارفا بالله تعالي وقد انتفع علي يديه
جماعة كثيرة من البحيرة وضريحه في بلده اور بن مشهور
وحكي ايضا رحمه الله عن سيدي انه كان ذات يوم جالسا
علي باب خلوته وحوله جماعة اذ دخل عليه رجل فقير عليه
خليقات رثة فلما وصل اليه قبل يده وجلس بين يديه
قال فرحب به سيدي واقبل عليه وقال له من اين
فقال له يا سيدي انا ابن الامير الفلاني وقد مات والدي

وانا طفل صغير وقد اخذ السلطان جميع ما خلفه والدي
من الاموال والخيل والاثاث والقماش وما ترك السلطان
لي شيا وصرت فقيرا لا املك القوت اليومي قال
فقال له سيدي ايش اليوم فقال اليوم يوم الاثنين
فقال اطلع القلعة في هذه الساعة والزمها الي ان ينفض
الموكب ويمد السماط فكن انت ورا الناس فاذا اجلس
المماليك ياكلون علي السماط فكن انت في اخرهم فانهم لا بد
ان يقولوا لك اقعد كل فاجلس معهم وكل فاذا فرغوا وانصرفوا
كن انت علي حالك واقفا قدام السلطان فانه يدعوك
حتي تقرب منه فانه يقول لك من انت فقل له كما قلت
لي واشكوا اليه حالك ولعلك تحصل خيرا ان شا الله تعالي
قال فامتثل ذلك الجندي ما قال له سيدي وخرج
مسرعا حتي طلع الي القلعة وفعل ما قال له سيدي
وحكي قصته للسلطان وهو واقف بين يديه قال
فبينما هو يحكي للسلطان والسلطان يسمع له اذ دخل بعض
اجناد والي ومعه سيف فقبل الارض بين يدي السلطان
وقال له يا مولانا السلطان احسن الله عزاكم في الامير
الفلاني فانه مات في هذه الساعة فقال له السلطان
اعط سيفه لهذا واعطوه جميع ما ترك من الاقطاع والخيل
والبرك والمماليك ورسم السلطان للمباشرين الذين
كانوا في خدمة ذلك الامير ان يعوادله كله لذلك

الرجل الذي كان واقفا بين يدي السلطان وامر بعض الامرا
ان يركبوا معه الي بيته ففعلوا ذلك فلما انفضوا ركب الامير
الي سيدي وجا اليه الي الزاوية فلما دخل الي سيدي صار
يمرغ وجهه علي اقدام سيدي ويقول له يا سيدي كل ما انا
فيه من بركة سيدي ومازال ذلك الامير في خدمة سيدي
الي ان انتقل الي رحمة الله تعالي **قلت** واما النقيب
مصباح المذكور في هذه القضية فانه كان رجلا صالحا وقع
لسيدي معه حكاية عجيبة وهو ما حكاه ابو العباس سيدي محمد
خادم سيدي رحمه الله تعالي انه قال كنت نايما في منزلي
ذات ليلة واذا انا اسمع واحدا يدق الباب فقمت الي الباب
وقلت من هذا فقال لي سيدي افتح الباب **قال** فاسرعت
وفتحت الباب وقبلت يد سيدي فقال لي شد حمار
الزاوية واتني به **قال** ففعلت ذلك وجيت بالحمار
الي سيدي فركبه وقال لي كن معي يا ابا العباس قال ففتحت
باب الدرب فظهر سيدي وظهرت معه اخذ اعقود
الحمار فقال لي سيدي ارسل المقود وامش الي جانبي **قال**
ففعلت ذلك وصرت امشي الي جانبه حتي وصلنا الي
القرافة وسيدي يقرا قل هو الله احد وانا اقرا معه حتي
وصلنا الي قبر محفور فسمعنا شخصا يذكر الله تعالي في ذلك
القبر فلما قربنا من ذلك القبر تنحنح سيدي ثم قال لا اله الا
الله محمد رسول الله قال فسكت ذلك الشخص فسلم عليه

سيدي

سيدي فرد عليه السلام فقال له سيدي يا مصباح فقال
له لبيك يا سيدي فقال لم لا جيت الي الزاوية فقال والله
يا سيدي ما وصلت الي هذا الموضع الا بعد عشا الاخرة
فنزلت الي هذا القبر واستانست بذكر الله تعالي **فقال**
له سيدي اطلع وامض معنا الي الزاوية قال فطلع مصباح
من القبر وسلم علي سيدي ورجعنا الي الزاوية فلما دخلنا
من باب الدرب الذي بجوار الزاوية قال له سيدي اطلع
الي الزاوية وتوضا وصل ما كتب لك **ثم التفت** الي سيدي
وقال يا ابا العباس اطلع معه ووطنه في بعض الخلاوي
ثم دخل سيدي الي بيته وفعلت انا ما امرني به سيدي
واقام مصباح عندنا سنين يخدم الزاوية والفقرا الي
ان مات وانتقل بالوفاة الي رحمة الله تعالي **قلت**
وسمعت سيدي رحمه الله يحكي ذات ليلة بين المغرب
والعشا لبعض اصحابه فقال صليت ليلة صلاة العشا
ثم دخلت الي الخلوة فتناولت كتابا واسلفت القنديل
ثم فتحت ذلك الكتاب وابتدات فيه بالمطالعة فطالعته
من اوله الي اخره في ضوء ذلك القنديل فمبتت علي
تلك الليلة نسمات وتناثرت علي ورقات خضر
وجعلت تتساقط حولي وفي حجري فالهمني القدرة
ان اتناول منها واكل فصرت اتناول منها واكل فاذا هي
الين من الزبد واحلي من الشهد فاكلت تلك الاوراق

المحضر كلها فكانت هذه الاسرار التي تسمعونها مني في الميعاد
واما تلك النسمات التي هبّت علي في تلك الليلة فقد حصل
لي بها راحة واستلذاذ حتى اني سالت الله تعالى ان يرزقني
منها شيئا في الجنة واما الكتاب الذي طالعته فانه كان
ضخما كبيرا وفرغت من مطالعته من غير ملل ولا تعب
من عظم ما حصل لي من الراحة وانشراح الصدر في تلك
الليلة حتى سمعت مصباح الخادم يمشي على باب الخلوة
فقلت مصباح فقال نعم يا سيدي فقلت انت الى
الان تطفي قناديل العشا فقال لي يا سيدي الا طلع الفجر
واذنوا على المواذن قال فقمت وظهرت من الخلوة وجلست
لقراة حزب الصبح مع الجماعة وصليت الصبح بوضو
العشا فهذا ما سمعته من سيدي تلك الليلة وكاني
اسمعه الآن من سيدي وحلاوته موجودة في قلبي
فرحم الله سيدي ما كان احلى كلامه وابين نظامه
وكان من اصحاب سيدي رجل يقال له الشيخ علي
الكماجي مما وقع له انه مر على جماعة من اعيان الشهود
وهم يغتابون بعض الناس ويتكلمون في عرضه ويذكرونه
بالقبيح فلما سمعهم اظهر التواجد وارمى عمامته على
الارض وجعل ينقلب على الارض ويتخبط فلما راى الشهود
ذلك نزلوا عن الدكان وتقدموا اليه واقعدوه على
الارض ووضعوا عمامته على راسه ومسحوا وجهه من

التراب

التراب واجتمع عليه جماعة غير الشهود وكثر عليه الناس
وصاروا يقولون ما بال هذا الرجل فمن الناس من يقول
كان به خلط مصرع ومن الناس من يقول كانه اصابه
فالج ومن الناس من يقول كانه متبوع من الجن كل ذلك
يسمعه سيدي علي الكماجي وهو في حال عقله وصحوه وانما
فعل ذلك حتى ينتهوا به عما كانوا فيه من الغيبة فهذا
ردّ غيبتهم عن ذلك الرجل بفعله لا بلسانه فانظر الى
احوال اهل الخير والصلاح وكيف يلهمهم الله تعالى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالافعال لا بالاقوال فهذا كله
من تسليك الاستاذ الكبير وبركته الشاملة لاصحابه
الحافة بهم فرضي الله عن سيدي ونفعنا به امين واخبرني
الشيخ عبد الله اليماني المعروف بابي جمعة وكان من
خدام زاوية سيدي قال دفع الي سيدي يوما
اشرفيا من الذهب وقال لي اعط هذا لرجب الزيات
وخذ منه فلوسه وايتني بها قال فاسرعت ومضيت
الى رجب الزيات وكان من جماعة سيدي فاخذت
منه فلوس الاشرفي ورجعت الى سيدي وهو جالس
على الدكة التي كانت في الدرب فوضعت الفلوس بين
يديه في منديل كان معي فقال لي انثرهم يا عبد الله
قال فنثرتهم فوجدت الاشرفي الذهب فيهم فقلت
له يا سيدي وجدت فيهم اشرفيا فقال ارجع به الى رجب

واعطه له وقل له خذ هذا الاشرفي واحترص على نفسك
قال فاخذته ورجعت به الى رجب وقلت له يقول لك
سيدي احترص على نفسك فقال والله يا سيدي عبد الله
من حين فارقتني وانا ادور عليه في الدكان فما وجدته
ثم جعل يقول شي لله يا سيدي شي لله يا سيدي ومن بعض
مكارم اخلاق سيدي رحمه الله ان الملك الاشرف رحمه الله
لما تسلطن تزوج بابنة الملك الظاهر ططر رحمه الله فلما مرض
مرض الموت طلبت منه ربعا كان قد عمره وامعن في عمارته
وكان ربعا عديم المساكن واسع الاماكن فطلبته من
السلطان حتى يخصها به قال فسمح لها به وملكه لها تمليكا
شرعيا واستغلته بعد وفاته سنين عديدة ثم انها
نزلت عن ذلك الربع لسيدي رحمه الله وملكته له تمليكا
شرعيا وكتبت لسيدي بذلك اشهادا واثبتته على قاضي
حنفي ووضع سيدي يده عليه واستغله مدة طويلة
فبينما سيدي جالس ذات يوم في زاويته اذ جاءه رجل
تاجر فسلم عليه وجلس بين يديه وقال له يا سيدي
الربع الفلاني الذي هو بيدكم الان كان للعبد وطلب
الملك الاشرف ان يشتريه من العبد وكان قد تقدم
منه بعض مويضعات وصار يناوده واهيا فامتنعت
من بيعه له فارسل لي غنمه شيا هنيا فاخذت ذلك
خوفا وكان ذلك على يد جماعة من جهة السلطان فتمسكت

عن

عن بيعه فخوفوني وهددوا اهلي فاذعنت للبيع فهدمه
السلطان وبناه بعد ان اشهد علي وانا الان محتاج الى
هذا الربع وافتقرت الى غلته فلما سمع هذا الكلام ارسل
الى القاضي ناصر الدين الششني وكان حنفيا وخلف
شاهدين وقال اشهد واعلى اني نزلت عن هذا الربع
لهذا الرجل نزولا شرعيا وليس لي فيه ملك ولا شبهة
ملك وليس لي في ذلك دافع ولا مطعن فقال له القاضي
يا سيدي من الاول نقول هكذا الا نقل اثبته ما اديت
ولا ان كان بيدك مثبوتا اخرجه فقال له سيدي
من نازعك في الدنيا فالجمه بما ثم امر سيدي القاضي
ان يكتب له بذلك مكتوبا يشهد له بتمليكه قال فامتثل
امر سيدي وكتب له بذلك مكتوبا واثبته وسلمه الى
ذلك الرجل كل ذلك برضى سيدي من غير كراهة عنده
ولا تعبيس وجه بل يقول للرجل جزاك الله خيرا فيما
فعلت ثم قال له حلت البركة وانستم وكان هذا
يوم مبارك وفارق ذلك الرجل سيدي على احسن
الوجوه وهو يدعو له فرحم الله سيدي ما كان
اسخى نفسه واكثر سماحته فطال ما سمعناه يقول
في كثير من الاوقات السماح رباح والعسر شوم ومن
مكارم اخلاق سيدي نفع الله به انه كان له شخص من
اصحابه من الامرا كان اسمه بيبسق وكان من اهل الخير

وكان من المحبين لسيدي فاتفق له انه مرض فبلغ سيدي
فقال لبعض اصحابه اما ترون ان نعود واصاحبكم فقالوا
السمع والطاعة فتوجه اليه سيدي وبصحبته شخص من
اصحابه اسمه سنقر البشمقدار والشيخ جلال الدين الخطيب
والشيخ ابو العباس وغيرهم فلما ان وصلوا الي منزله ودخلوا
له البيت فلما راي الامير سيدي حصل له من السرور
ما لا مزيد عليه واستبشر بقدوم سيدي وكان مع
سيدي من اولاده سيدي ابو السعود وسيدي ابو
الفضل نفعنا الله تعالي بهما ولسيدي فلما زاد به
الفرح والسرور امر الخازندار الذي عنده ان يحضر الف
دينار ومايتي دينار فاحضرها ودفعها لسيدي وقال
ياسيدي هذه الالف دينار لسيدي والمايتي دينار
لولدي سيدي فاخذها سيدي ودفعها للامير سنقر
البشمقدار احد الجماعة الذين كانوا مع سيدي فشاع
ذلك الامر بين الناس ان الشيخ الحنفي اعطاه الامير
بيسق الف ومايتي دينار فتكاثرة الفقرا والمحتاجين
والمديونين وغيرهم فبقي كل من يجي الشيخ يرسله للامير
سنقر البشمقدار يدفع له ما يحتاج اليه حتي فرغ القدر
الذي عند سنقر ولم يبق منه لا قليل ولا كثير حتي تعجب
سنقر وغيره لذلك رضي الله تعالي عن سيدي ما كان
اشفقه علي خلق الله تعالي ومن ذلك ايضا ان سيدي

رحمه

رحمه الله كان له بلدا اقطاعا تعرف بشنيصية من اعمال
الشرقية فارسل اليها قاصدا من عنده يطلب من اهلها
مايتين اردب قمح فجهزوها له مع القاصد واوسقوها
في مركب من مراكب ابو صير وكان صاحب المركب يعرف
بالرايس ايوب فلما وصل بهما الي قرب القاهرة صدمت
المركب فانكسرت وذهب في البحر جميع ما فيها من القمح
فجا القاصد الي الرايس ومسكه وكتفه وطلع به الي
سيدي فقال له ياسيدي هذا الرايس رجل مستهتر
وغرنا وله مركب يعرف انها لا تصلح للوسق ولا تحمل
غلة وقد انكسرت المركب وذهب جميع ما فيها من القمح
في البحر وهذا الرجل يكون هنا في الزاوية حتي نرسل
له جماعة من عند الحاجب الفلاني وندبر عليه الترسيم
حتي يرضي سيدي في القمح فقال سيدي للقاصد افعل
هكذا فلما ذهب القاصد ليجيب معه جماعة ياخذوه
للحبس وكان اسم القاصد احمد بن سودون رحمه الله
قال سيدي للرايس ايوب تقدر تهرب فقال اي والله
ياسيدي فقال له قم فاهرب فانك رجل فقير وذو عيال
فهرب من الزاوية فقال له سيدي اخرج من باب
السر قبل ان يجي القاصد فلما جا القاصد من عند الحاجب
ومعه جماعة يمسكه لم يجده في الزاوية فقيل له انه هرب
فقالوا لسيدي ان الرايس هرب فقال لهم الاجر علي

الله ايش لكم قصد في ضرر هذا المسكين اتركوه وما عليكم منه
قال ودفع سيدي الى الجماعة الذين جاوا بمسكه شيا
من الدنيا وقال لهم حلت البركة فرحم الله سيدي
ما كان اهون الدنيا عنده وما كان اهونها عليه فمنكن ا
كان دابه نفعنا الله برحمته استلحاق بما تقدم مما اعطي
سيدي من العز والكلمة النافذة وقبول الشفاعة عند
الملوك وغيرهم وذلك انه كان لسيدي بلد في الصعيد
اقطاعا وكانت تلك البلد تعرف بماكوسة وكانت
قريبة من منية ابن خصيب فقتل قتيل بينها وبين
بلد اخرى قريبة منها وكان القتيل اقرب الى تلك
البلد فحملوه اهل تلك البلد والقوه في غيط ماكوسه
فلما علم به الكاشف الذي بمنية ابن خصيب ارسل
الى ماكوسه سرية فمسكوا فلاحين البلد وحبسوهم
في المنية في حبس الكاشف فسافر بعض اهل ماكوسه
الى القاهرة واعلم سيدي بما وقع من الامر فارسل
سيدي قاصده وكان يعرف بناصر الدين الغزي رحمه
الله الى الملك السلطان الاشرف برسباي وقال له
اطلع الى السلطان وقل له ما سمعت من الكلام فنهض
القاصد وطلع الى السلطان ففي الوقت رسم السلطان
بكتابة مرسوم الى الكاشف باطلاق فلاحين سيدي
على يد وشاقي من عند السلطان وقال السلطان للوشاقي

قل للكاشف ان هذه الحاجة للسلطان ولابي السلطان فاطلق
الفلاحين بحيث ان لا يغرم احد منهم الدرهم الفرد ففعل
الكاشف ما امر به السلطان واطلق جماعة ماكوسه
ولم يغرم احد منهم الدرهم الفرد وكانت البلد التي قتل
في غيطها القتيل للسلطان فرحم الله سيدي ونفع به امين
ومما وقع لسيدي رحمه الله على ايام الملك الظاهر جقمق
مع الفرغل واولاد الطحان لما ان جاوا للسلطان في شفاعة
ابن عمر امير عرب الصعيد وكان السلطان حبسه عنده
في البرج الذي في القلعة فذهبوا اولاد عمر وقرايبه
الى هولاء المشايخ المتقدم ذكرهم وجاوا بهم من الصعيد
الى السلطان سياقا في امر ابن عمر ليخلصوه من الحبس
فبلغ سيدي ذلك وان المشايخ طلعوا الى السلطان
جقمق في شفاعته فلما سمع سيدي ذلك قال ان
من ادب الفقرا اذا عرفوا ان ببلد رجلا من الرجال
ان لا يدخلوها الا باذن منه لكن ان شا الله تعالى
ما تقضى لهم حاجة فلما طلعوا للسلطان على قصد
الشفاعة في ابن عمر وساعد وهم جماعة من الامرا
مع الامير زين الدين بن ابي الفرج فطلب السلطان
ابن عمر من البرج واحضره بين يدي المشايخ وقال
لهم ان عليه حسابا وعليه مال السلطان حتى نحاسبه
ونرسله الى الفقرا الى بلاده وما يحصل الاخير ان شا الله

تعالى قال فانفض المجلس وقامت الفقرا وخرجوا من عند
السلطان وسافروا الى بلادهم فلما عرف السلطان انهم
سافروا رسم بعثه الى الكرك فمضوا با بن عمر الى الكرك فحبس
فيه ولم تقض للمشايخ حاجة ولم تقبل لهم شفاعة وقيل
ان الفقرا لما اعاد الله علينا من بركاته لما ان دخل على السلطان
قال له انت مشد هذه البلد فلم يجاوبه السلطان لعلمه
انه مجذوب رضي الله عنه وشاعت هذه القضية في مصر
وتعجب الناس لذلك عجبا عظيما **ومما وقع** لسيدي مع
القاضي نور الدين بن اقبرس وكان قد تولى في زمن الملك
الظاهر جقمق فاقام في ولايته مدة مطولة الى ان مات
السلطان الملك الظاهر جقمق ومع ذلك كان يتردد لسيدي
كثيرا ويلازم ذلك كثيرا من ايام السلطان الملك الاشرف
وكان القاضي علا الدين فقيرا جدا وكان سيدي يبره كثيرا
وكان كلما ضاق الامر عليه يشكوا حاله لسيدي ان زوجته
بنت ابنال انكسر لها عليه كسوة وهي تحث عليه في طلبها
ولم يكن له قدرة على شي يعطيه لها وهو متالم بسبب
ذلك قال فبكى عند ذلك ثم شكى حاله لسيدي فقال
له ما يحصل الا خير ان شا الله تعالى اقعد في الزاوية
حتى اطلبك فمضى الى الزاوية وطلب سيدي اهل
البيت وقال لهم ما معكم شي من الدنيا فقالوا نعم
يا سيدي شي قليل فقال اجمعوه واحضروه بين يدي

ولاتتركوا

ولا تتركوا منه شيا قال فقاموا عند ذلك وجمعوا من بينهم
ثلاثين اشرفيا ذهبا وفضة ثم دعى سيدي القاضي نور الدين
ابن اقبرس ودفع اليه ذلك المبلغ بكماله ولم يجد واهل
بيت سيدي تلك الليلة شيا ياكلوه فكان اكلهم الخبز
والفجل الموجود عندهم في البيت لا غير فكانوا يعدون
ذلك من مكارم اخلاق سيدي رضي الله عنه فهذا كان
داب سيدي مع من يعرف حاله ومع من لا يعرف
حاله ويستر حال من يساله ويعطيه ما قسم له على
يديه حتى قال سيدي للشيخ الكبير العارف بالله تعالى
شمس الدين بن كتيلة رحمه الله ونفع به اعط من يستحق
ومن لا يستحق يعطيك الله ما تستحق وما لا تستحق
فلما راى القاضي علا الدين بن اقبرس هذا المبلغ في يده
بقي يقبل اقدام سيدي ويدعوا له وانشد قايلا ارتجالا
من كلامه مدح في سيدي

ايا شمس دين الله نلت ولاية ۞ منها المريدين استفادت بارفه
ان طالبوا عيني تفوز بنظرة ۞ فلمجودك كل عين بارقه

ومما وقع له ايضا مع سيدي في ايام الملك الظاهر جقمق
انه حضر الى سيدي وسيدي في حال مرضه الذي مات
فيه انه سال سيدي في فدان برسيم مزروع فقال
سيدي لسيدي الشيخ ابي العباس اعطوه الميدان الذي
بالروضة وهو عشر فدادين مزروعة رضي الله تعالى عن

سيدي ماكان استحي بنفسه ويحكي عن سيدي رحمه الله انه
كان ذات يوم جالسا في خلوته اذ سمع اثنين من الفقرا يقول
احدهما للاخر قم يا فلان اكنس الزاوية فقال له الاخر
قم انت اكنسها وصار كل واحد منهما يرد على الاخر بمثل
ما يقول صاحبه فلما كان ذلك اذ ظهر سيدي من الخلوة وقال
لهما انت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وردا
على الباب فانا اكنسها اليوم الا انا فالخرجا وجلسا
على باب الزاوية وردا الباب فشد سيدي وسطه
وشمر اكمامه وطوى الحصر ونفضهم واخذ المكنسة
وكنس وابتدا بالفاتحة ثم اخذ في سورة البقرة وجعل
يتلوا القران وهو يكنس حتى ختم سورة الانعام وقد
فرغ من كنس الزاوية ثم فرش الحصر وقال لهما ادخلا
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما كان لكما في هذا اليوم
نصيب من الاجر والثواب في كنس هذه الزاوية ومن
شدة احتراص سيدي على تحصيل الثواب انه كان اذا اراد
ان يعطي فقيرا شيا من الدنيا يجعل الدراهم في وسط كفه
ويمد يده الى الفقير فيمد الفقير يده ويعلوا بهما على يد
سيدي وياخذ ذلك من يد سيدي فسُيل سيدي
عن ذلك فقال انه ورد في الحديث الصحيح انه صلى
الله عليه وسلم قال ان الصدقة تقع في يد الرحمن
قبل ان تقع في يد الفقير فانا لا احب ان تعلوا يدي

على

على يد الفقير وورد ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اليد العليا خير من اليد السفلى وقد بلغني ان
اليد العليا هي يد الفقير فانه نايب عن الله تعالى في اخذ
الصدقات قلت ومما اعطي سيدي من العز والرفعة
والفخار والهيبة والمقدار انه كان له في كل سنة ليلتان
احدهما ليلة المولد في شهر ربيع الاول والاخرى ليلة
النصف من شعبان وكان يعمل ليلة النصف من شعبان
في الروضة على جانب بحر النيل وكانت تعرف بالشعبا نية
وكان يعمل ليلة المولد بالزاوية وكان يجتمع في هاتين
الليلتين من الخلايق ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى
وما كان يعد الاسمطة الا الامرا الالوف ومن جملتهم الامير
الكبير جقمق وذلك في زمن الملك الاشرف برسباي
والامير التمرازي وغيرهما من الامرا فعمل سيدي ليلة
المولد بزاويته المعروفة بجامع الرحمة فلما اجتمع الناس
وغصت الزاوية بالخلق طلعت النسا الى موضع عال
في الزاوية يعرف بالمسمع فلما كثرت النسا بذلك
المكان وابو الخير الواعظ ينشد في المديح اذ احتش المسمع
بثقل [illegible] فاهتز وسقط الى الارض فوقعت النسا
الى الارض فلم يصب احدا من النسا ضرر غير امراة واحدة
فانها ماتت فلما طلع النهار وبلغ الملك الاشرف ذلك
ارسل خلف التاج والي القاهرة وقال له امض الى سيدي

الشيخ وخذ معك ثوبا من البعلبكي وكفن هذه المراة التي
ماتت عند الشيخ في هذه الليلة امنش ولا تتهاون فمضي
الوالي الي زاوية سيدي فلما وصل الي بين يدي سيدي
قبل يده وجلس بين يديه واخبره ان السلطان ارسل
العبد الي سيدي وان يصحبنه ثوبا بعلبكيًا لكفن المراة
التي ماتت في هذه الليلة في الزاوية قال فعلوا ذلك
وامتثلوا امر السلطان وانما فعل السلطان ذلك لعلمه
ان الناس يقولون ماتت امراة في هذه الليلة تحت
الردم بانزي ابش بحري اليوم واصبح الناس في قيل
وقال فاراد السلطان ان يقطع كلام الناس بذلك فان
هذه الواقعة لو وقعت لغير سيدي ما حصل له خير
فهكذا كان شان سيدي عند الملوك وغيرهم من ابنا
الدنيا اصحاب اليد واللسان واهل الولايات وارباب
الدول وغيرهم ودخل سيدي يوما علي من يبني الكوانين
للمولد فوجد الامر ابنا ولون الطوب للبنا وهو يبني
فخرج سيدي وهو يقول لا اله الا الله لو امرنا الملوك
ان يبنوا الكوانين لفعلوا وكان في بيت سيدي
امراة تعرف بمريم الطويلة وكانت خادمة في بيت
سيدي فلما كانت ليلة المولد قال لها سيدي يا مريم
هل لك جلد علي ان تعجني عشرة ارادب او اثني عشر
اردبا وتخبزيهم فقالت نعم يا سيدي لكن اريد ان

تلاحظني

تلاحظني ببركتك عسي ان يعينني الله علي ذلك فقال لها
سيدي ان فعلتي ذلك كسوتكي قميص شرب وكاملية
بعلبكي فقامت مريم بعجن ثلاثة عشر اردب دقيق
فما فرغت من ذلك حتي جهز لها سيدي القميص الشرب
والكاملية البعلبكي ولبستهما من اليوم الثاني ومريم
الطويلة هذه هي التي شفعت لبركة التي اقعدها
سيدي حتي قامت من كساحها وقد تقدم ذلك
في اثنا هذا الكتاب بحمد الله تعالي ومن مكارم اخلاق
سيدي رضي الله عنه انه كان يتفقد اصحابه ويسالهم
عن احوالهم فمن كان منهم مديونا قضي دينه ومن كان
منهم فقيرا وصله بشي من الدنيا ومن كان منهم مريضا
عاده وبره بشي من البر واجري عليه النفقة وعلي
عياله حتي يبرا من مرضه وان كان مسافرا دعا له
بالسلامة حتي انه كان من جملة اصحابه رجل يعرف
بعبد الرحمن السويفي رحمه الله وكان من افصح اهل
زمانه وكان موقعا لسيدي بحيث يكون لسيدي حاجة
عند ابن عثمان ملك الروم او عند سيدي مولاي
ابي فارس سلطان تونس بالغرب او عند بركات سلطان
مكة او عند ابن عمر شيخ عرب الصعيد او غيرهم يطلب
عبد الرحمن السويفي فيكتب له الرسالة الي احدهم ولا
يقراها بين يدي سيدي فيتعجب الحاضرون من

ذلك عجبا عظيما لفصاحته وبراعته وحسن عبارته
وكذا ان طلب منه سيدي ان يكتب منشورا لاحد
بالمشيخة بمدينة من المداين او باقليم من الاقاليم كتب
ذلك وامعن واطنب في الكلام ما يعجز عنه كثير من
الموقعين وكل ذلك كان قد حصل له من بركة سيدي
من غير تعليم من احد ووقع له مع سيدي انه قيل
لزوجته ان زوجك قد تزوج وكانت زوجته ذي قوة
وباس شديد فلما دخل عليها زوجها عبد الرحمن السنوبغي
سالته عما بلغها فانكر ذلك ووقع بينهما كلام حتى انها
قامت اليه وارمته الى الارض وربطت رجليه في منديل
وصلبته وضربته تحت اقدامه بعصي ضربا مبرحا فبلغ
ذلك سيدي فارسل خلفهما وعاتبهما على ذلك وكان
سيدي يعلم منه انه يحبها محبة مفرطة فاصلح بينهما
ودفع اليهما سيدي الف درهم حتى زالت الوحشة التي
كانت بينهما فكان سيدي رحمه الله رحمة على اصحابه
وهذا وامثاله كثير وكان يتفقد اصحابه بالقمح ويدفع
الى كل منهم ما يكفيه من السنة الى السنة الاخرى ولقد
حضرت له مجلسا بين يدي سيدي وقد كتب منشورا
لبعض الفقرا بالمشيخة بعد ان اخذ سيدي عليه
العهد وبايعه وادخله في جملة اصحابه وارسله الى
حمص وجعله ناظرا على مقام سيدي خالد بن الوليد

واخذ

واخذ له من الملك الاشرف برسباي مرسوما بذلك وقرا
السوبغي المنشور الذي كتبه بين يدي سيدي فتعجب
الناس من حسن نظمه ونثره وما اودعه فيه من البلاغة
والبراعة رحمه الله وعفى عنه **ولقد** بلغني عن بعض
المنكرين وكان تاجرا بالمدينة انه كان ياتي الى باب
زاوية سيدي ويرفع صوته بالانكار ويتكلم بكلام لا ينبغي
اعادته واقام على ذلك مدة طويلة فدارت عليه الايام
والليالي حتى افتقر وركبه الدين وطالبته اصحاب
الديون بديونهم فما وسعه الا انه جا الى سيدي رحمه
الله ودخل اليه مكشوف الراس باكيا فقالوا لسيدي
هذا فلان قال فاقبل عليه سيدي واقربه ورحب به
وساله عن احواله فاخبره بخبره فارسل سيدي خلف
اصحاب الديون وصالحهم على شي معين وامر اصحابه
ان يتخاصصوا ذلك على قدر احوالهم فوفوا عنه ديونه
وفضل له شيا كثيرا فدفعه سيدي اليه وقال له اكتفي
بهذا فانه يغنيك ان شا الله تعالى وما زال ذلك الرجل
في غنى وسعة حتى توفاه الله تعالى وهو في خدمة
سيدي ولم يعتبه سيدي على ما فعل ولا بكلمة واحدة
رحمه الله وهذه الحكاية ايضا تدل على مكارم اخلاق سيدي
نفع الله به امين **وكان** رضي الله عنه ينزه نفسه عن
سماع المعازف وهي الالات المطربات كالطار والمزمار

وماشاكلهما وتشتي ايضا الآت اللهو فانه رضي الله عنه لم
يشتهر عنه انه حضر شيا من ذلك ولا سمعه ولقد كنت
مع سيدي ذات ليلة بجملة الفقرا بتربته التي بالقرافة
فقال للفقرا تاهبوا لزيارة سيدي عمر بن الفارض فخرج
معه جماعة وكنت بجملتهم وسيدي ماشيا واصحابه
حوله وكان مدفن سيدي عمر بن الفارض قريبا من
تربة سيدي فلما وصلنا الي مدفن سيدي عمر سمع
سيدي حسن المازوني وهو ينشد علي الالات فسال
بعض اصحابه عن ذلك فقال له يا سيدي هذا المازوني
كل ليلة اربعة عشر يعمل عند سيدي عمر وقتا فقال
ادركه وقل له يسكت حتي يزور الشيخ فمضي اليه واعلمه
بذلك فسكت حتي فرغ سيدي من الزيارة وختم
الزيارة بمجلس الذكر فلما انصرفنا عاد المازوني الي حالة
ولم ينهه سيدي عن ذلك وسلم له حاله وسكت
من كثرة حلمه رضي الله عنه **قلت** وزرنا مع سيدي
الامام الشافعي رضي الله عنه وقرانا معه سورة الكهف
حول الضريح رضي الله عن سيدي ما كان احسن اعتقاده
في السلف الصالح **ولقد** رايت سيدي ابا العباس يوما
جالسا في درسه وسيدي الكبير بعيدا عنهم جالس علي
باب خلوته فكان سيدي ابو العباس كلما ذكر مسيلة فيها
خلاف للشافعي رحمه الله يقول خلافا للشافعي فلما تكرر

منه

منه هذا الكلام قال له سيدي يا ابا العباس فقال له نعم
يا سيدي قال له ما تقول الا خلافا للشافعي لا غير لا تقول
رضي الله عنه ولا رحمه الله فقال سيدي ابو العباس
تبت يا سيدي من ذلك **وساله** الشيخ شمس الدين
ابن القصبي السخاوي قبل ان يتولي قضا مدينة النبي صلي
الله عليه وسلم عن سيدي الحسين الحلاج وكنت حاضرا
فقال له يا سيدي ما تقولوا في حسين الحلاج فقال رضي
الله عنه ونفعنا به واما غيرنا فانه يقول خلاف ذلك
كسراج الدين البلقيني وغيره **ولقد** بلغني عن سيدي
من رجل مبارك صاحب دين وامانة وهو الحاج علي الغلام
غلام سيدي ولقد رايته وجالسته وحكي لي عن سيدي
انه راي في جبهته اثر السجود ومكانه اسود قال فقال
لي ما هذا الذي في جبهتك فقلت له يا سيدي كانه
من اثر السجود فقال لي غيرك يصلي ولا يظهر عليه اثر
اجتهد في ازالة هذا فاني اخاف عليك من الريا فقال
كنت بحضرة سيدي ذات يوم فتعرضوا بذكر سيدي
عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه بحضرته فقال لو حضر
عبد القادر هنا تادب قلت وهذا يليق بمقامه رضي
الله عنه لانه كان يقول نحن اسرار الوجود فدل علي انه
كان قطب زمانه ولقد ثبت عنه انه قال ان القطبية
مرت بنا ونحن شباب **ومن** المشهور عن سيدي رحمه

تقول

الله انه قال لو كان عمر بن الفارض في زماننا ما وسعه الا
الوقوف ببابنا وقد تقدم نظيرة لك وسبب ما قال
سيدي ذلك في اثنا هذا الكتاب المبارك **قلت** وحكى
لي الشيخ شهاب الدين المعروف بابن الغرز قال كان
بجوار سيدي رحمه الله رجل من الاتراك الخاصكية وكان
عنده فرس اعجبه واشتراه وكان حرونا لم يقدر احد
ان يركبه ولا يملك نفسه على ظهره وكان اذا احس
براكبه على ظهره يشب به ويقف على رجليه ويرفع يديه
حتى يكاد ان ينقلب على ظهره فلولا ان الناس يدركونه
حتى ينزلونه عن ظهره لكاد ان يهلك حتى عجزوا فيه
ولم يقدر احد ان يريضه فلما طال عليه الامر قال له
بعض الاصحاب ادخل الى سيدي وقص عليه امرك
عسى ان تحصل لك بركته قال فدخل الى سيدي وقص
عليه قصته فقال له سيدي ايتني بهذا الفرس
حتى انظر اليه قال فاسرع الجندي واحضر الفرس
بين يدي سيدي فقال له قدمه الي فقدمه
الى سيدي مسرجا ملجوما فوضع سيدي يده
على معرفة الفرس وقال بسم الله وركبه فلم يتحرك فحرك
سيدي رجليه وهو راكب فمشى الفرس به وخرج من باب
الدرب والناس حوله حتى سار به بطول الشارع ورجع
به الى موضع ركوبه ثم نزل عنه وقال لصاحبه اطلع

اركب

اركب وقل بسم الله قال فركبه صاحبه وهو يقول بسم
الله فلم يتحرك تحته من دون العادة فقال له سيدي
حرك رجليك عليه قال فحرك رجليه فسار به الفرس
بهدو وسكون حتى وصل به الى بيته فنزل عنه وامر
غلامه ان يدخل به الاصطبل ويربطه موضعه ففعل
قال فمن ذلك اليوم لم يعرض للفرس عارض ولا تغير
له حال ودام على حالته التي ركبه سيدي عليها قال
وازداد ذلك الخاصكي اعتقادا في سيدي وكان قليل
الدخول الى الزاوية فما زال في صحبة سيدي الى ان مات
رحمه الله **ومما** وقع لسيدي رضي الله عنه ما حكاه عن
نفسه قال كنت يوما بالروضة جالسا في المقعد
الذي على جانب البحر انظر الى البحر من بعض الطاقات
المركبة في ذلك المقعد فاذا انا بشختور صغيرة فيها
رجلان وامراة وصاحبها يقذف بهم وبينهما جرة خمر
والمراة تشرب معهما فلما صارت الشختور تحت المقعد
اذ مالت بهم قليلا قليلا حتى انكفات بهم وانقلبت
عليهم فوالله لم يطلع لهم خبر ولا وقفت لهم على اثر
ووالله ما دعوت الله عليهم ولكن القدرة غارت
فانا لله وانا اليه راجعون هذا ما حكاه سيدي عن
نفسه رضي الله عنه **وكنت** يوما ماشيا تحت ركاب
سيدي وهو راكب الى الروضة والناس راكبون امامه

والاصحاب حافون به عن يمينه وشماله فبينما سيدي بين
مصر العتيقة وبين القاهرة اذ اخذ بالفتال وهو راكب
علي الفيل وهو مواجه لسيدي اذ وقع نظره علي سيدي
فحزق علي الفيل وراطنه وعطف به عن يمينه وكان عن
يمينه درب فهجم الفيل علي ذلك الدرب ودخل من
بابه وجعل الفتال راس الفيل الي داخل الدرب وذيله
الي الشارع حتي مضي سيدي وجميع اصحابه ولم يبق منهم
احد فخرج الفتال بعد ذلك وسار في طريقه ولم يتجر
الفيال ان يجوز علي سيدي وهو راكب لهيبته ولم يفعل
هذا في حق احد من الامرا ولا غيرهم من اعيان المملكة حتي
صار الناس يتعجبون من ذلك ومما يدل علي شفقته
علي اصحابه ان رجلا من اهل المحلة الكبري كان يعرف
بالحاج علي بن قديح وكان ذو مال وسعة وكان له دنيا
عريضة وله معصرة يستخرج فيها الزيت الحار وكان
يعامل الفلاحين ويعطيهم دراهم علي بزر الكتان فاعطي
جماعة في بعض البلاد دراهم علي عادتهم فلما كان اوان
القبض ماطلوه علي قصد انهم ما يعطوه شيا فلما تحقق
انهم ما يعطوه شيا طلع الي المدينة واجتمع بالامير صاحب
تلك البلد والتزم باخذ البلد علي سبيل التدريك فاعطا
الامير البلد وكتبها عليه فلما خرج من عند الامير جا الي
زاوية سيدي وقصد الاجتماع به ليخبره بخبره فلما

اخبر

اخبر سيدي بانه تدرك البلد قال له سيدي خرجت من
دينك يا علي استشهد فانزعج الحاج علي بن قديح من ذلك
وقال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
قال ففرح سيدي بذلك وقال له ارجع الي الامير
وابغض نفسك وخلصها من نار جهنم فانك خاطرت
بدينك قال فخرج من عند سيدي ممتثلا لامره فلما
دخل علي الامير حسن له عبارة وطلب منه الاقالة قال
ففوض امره الي المباشرين فصالحهم علي مايه دينار بعضها
لهم واكثرها للامير واقاله الامير من البلد فلما رجع
الي سيدي واخبره بذلك فرح سيدي بذلك وجزاه
خيرا وشكره علي ذلك وكان الحاج علي بن قديح المذكور
ابن خالة سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيلة رحمه الله
ونفع به امين وقد صح عن سيدي رحمه الله انه كان
يقول انا لا اقول باسلام المتدرك ومما وقع لسيدي
رحمه الله انه ركب يوما الي الروضة فمر برجل عليه اثار
الفقر وهو لابس بشتا احمر وعلي راسه طلبحية حمرا
وحوله جماعة يبنون له مسجدا فبداه سيدي بالسلام
فرد علي سيدي السلام وحقق في سيدي النظر فوقعت
هيبة سيدي في قلبه فتقدم الي سيدي وقبل يديه
فاقبل عليه سيدي وقال له مرحبا مرحبا حلت البركة
حلت البركة هذا المسجد لمن فقال يا سيدي العبد

يريد ان يحوه ويجلس فيه ويكون نظر سيدي على العبد فقال
له سيدي من شيخك فقال يا سيدي شيخي سيدي احمد البدوي
فقال شي لله فانت رايت سيدي احمد قال لا والله يا سيدي
فقال له انت محب لسيدي احمد وليس هو شيخك فان
شيخ الانسان من ياخذ عنه ويقتدي به والشيخ من يسلك
الطريق الي الله ويدلك علي الله ثم قال له عمر واذا احتجت
لشي تنفقه علي البنايين اعلمني حتي يساعدك ثم امره ان
يعود الي مكانه عند البنايين ومضى سيدي الي ناحية
الروضة فلما كان من الغد صلي ذلك الرجل صلاة الصبح
عند سيدي بالروضة وحضر معه قراة الحزب وسلم
علي سيدي وقال له والله يا سيدي ما استطعت
ان اتاخر عن سيدي هذا اليوم فقال له سيدي
بارك الله فيك ومازال ذلك الرجل يتردد الي سيدي
حتى تكمل المسجد وغير لباسه بثياب بيض وترك
الطليحية وكان سيدي قال له يا فلان هذه الثياب
وهذه الطليحية شهرة يكره للفقير لبسها وقال له
الفقر في الباطن لا في الظاهر والفقر ستره افضل
من اظهاره ومازال ذلك الرجل في خدمة سيدي
حتى تسلك عليه الطريق وعرفه سيدي حقيقة
الطريق الي الله تعالي وصار من خواص اصحاب سيدي
الي ان انتقل الي رحمة الله تعالي فرحم الله سيدي

ما كان

١٤٣

ما كان اشفقه وارافه باهل التوحيد حتى والله لقد كان
يتلطف باهل الذمة ويقضي حوايجهم عند الظلمة والوزرا
ويشفع فيهم ويلين لهم الكلام حتى يستجلب خواطرهم
بذلك ويذكر لهم شيا من محاسن الاسلام حتى اسلم
منهم بسبب ذلك من اليهود والنصاري عدد كثير
بسوالهم له في ذلك ولازموا سيدي بالخدمة والصحبة
حتى انتقلوا الي رحمة الله تعالى اسال الله العظيم رب
العرش العظيم لا يضيع له ذلك ولا يخيب له رجا ولا املا
وان يتقبل منه وان يزكي عمله وان يجمعنا واياه في دار كرامته
انه ولي ذلك والقادر عليه وانه سبحانه لا يضيع اجر
من احسن عملا ولقد كان سيدي رحمه الله ينظر العيب
ويستره علي صاحبه حتى كانه لم يره وكانه لم ير منه الا
خيرا وكان رضي الله عنه اذا راي علي احد من اصحابه او من
محبيه او من يجاوره الذين تحت نظره بزاويته عيبا
او خللا او نقصا في دينه جعل يتلطف به وياخذ بخاطره
ويتعطف عليه ويلين له القول ويحسن له عبارة
ويحببه في التوبة ويرغبه في الطاعة والاقبال علي
الله سبحانه وتعالي فينصرف ذلك الرجل من بين
يدي سيدي منشرح الخاطر وقد حبب الله اليه
الاقبال عليه والاشتغال بعبادة الله تعالي والاعراض
عن مخالفة الله والاقبال علي طاعته ولم يزل علي

ما فارق سيدي عليه بل يزداد خيرا واجتهادا واشتغالا
بالله تعالى ولقد بلغه عن بعض المجاورين وكانا اثنين
جميلين مليحين مصطحبين فخاف بعض الفقرا عليهما من
الشيطان فعرّض بذكرهما لسيدي رحمه الله فلما كان سيدي
بالروضة ذات يوم اذ ظهر للناس من الخلوة وجلس على
حافة الليوان ووقفت الجماعة بين يديه بادب
ووقار منكسين الروس فلما استقر سيدي المجلس
رفع راسه الى الجماعة ثم قال اعلموا ان الله تبارك وتعالى
يهدي من يشا من عباده على يد من يشا من عباده فان
عبد القادر الكيلاني ما عرف الطريق الى الله الا على يد
شيخه وكذا احمد بن الرفاعي وغيرهما لم يولد احد
منهم ويترعرع ويبلغ زمن الصبا وهو يعرف الطريق
الى الله تعالى حتى يقيض الله تعالى له شيخا يعرفه كيف
الطريق الى الله تعالى ويسلكه اليها ويكون ذلك
الشيخ صفة الوالدة المرضعة لولدها تارة تموت عنه
ويكمل ذلك الولد رضاعته على غيرها وتارة تفطمه قبل
موتها كذلك الفقير تارة ينفطم على يد شيخه الذي سلكه
الطريق الى الله تعالى وتارة يفارقه بموت او سفر
ويكون فطامه على يد غيره من المشايخ قال وقد وقع
هذا الكثير من الاوليا فالله الله خذوا حذركم من اعدا
عدوكم ابليس وكونوا على حذر منه فانه عدو مضل

مبين

مبين اي ظاهر العداوة ولقد اضل كثيرا من العباد واعكس
امرهم وسلم منه كثير والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
ولقد بلغنا عن الشيخ الشبلي رضي الله عنه انه دخل الى
خربة يقضي حاجته فيها فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان
عليها فلما احس الشبلي بذلك رفع صوته ونادى يا مسلمين
يا مسلمين يا مسلمين فاقبل الناس نحو الصوت ودخلوا
هجما الى تلك الخربة فوجدوا الشبلي يصيح ويقول
يا مسلمين يا مسلمين ووجدوا عنده الحمارة فلما راى
الناس قد دخلوا عليه قال لهم اخرجوا عني هذه الحمارة
فقالوا له يا سيدي ما بال هذه الحمارة وما فعلت فقال
لهم ما فعلت شيا وانما انا صرت في خرابة مع حمارة
ومع ابليس فقلت في نفسي خرابة وحمارة وابليس
والشبلي فاستضعفت نفسي عند ذلك وخفت ان
اقع في امر عظيم فالهمني الله ان رفعت صوتي وناديت
يا مسلمين يا مسلمين حتى ادركتموني وسلمت مما كنت
اخاف والحمد لله رب العالمين ثم قال سيدي بعد
ذلك فاذا كان هذا عمل الشيطان مع الشبلي ولم
يامن الشبلي على نفسه من الشيطان مع حمارة فكيف
يامن اثنان جميلان مليحان على انفسهما ان يناما في مكان
واحد ثم قام سيدي ودخل الى خلوته وقد سمع
الشابان ذلك الكلام من الفقرا ولم يكونا حاضرين

ذلك المجلس فمن ذلك اليوم ما كانهما تعارفا ابدا ولا نظر
احد منهما على الاخر والقى الله تعالى بينهما البغضا وتهاجرا
الى ان فرق الله بينهما فانظروا الى هذه البركة العظيمة
والى هذه الموعظة الكبيرة التي تلين لها القلوب القاسية
والنفوس الطاغية وانظروا الى هذا السيد الكبير كيف
لوح بذلك بغير حضور من كان الكلام له حتى لا يفضحهما
بين الجماعة ولا يكشف لهما سترا وصار كل من الجماعة
يقول بعد دخول سيدي الى الخلوة يا ترى هذا الكلام
لمن وسيدي عنى به من من الجماعة حتى تفرق
الشابان بعد ذلك فعرفوا ان الكلام كان لهما فرحم الله
سيدي ما كان استره لعيوب الناس وما كان ارحمه
لعباد الله اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان
يمتعه بالنظر الى وجهه الكريم وان ينفعنا به في الدنيا
والاخرة امين ولقد حضرت لسيدي مجلسا من بعض
مواعيده وكان مجلسا عظيما قد بشر فيه وحذر وخوف
وانذر وحقق ودقق في المواعظ الغريبة والنكت
العجيبة ولوح لاهل مجلسه بتلويح في حكاية وقعت
في القاهرة فقال وقع في هذه البلد ان رجلا من ابنا
التجار وقع له غرض قبيح عند صبي من اولاد الامرا وكان ابن
ذلك الامير صبيا موفقا دينا عفيفا عاقلا فارسل اليه
ذلك التاجر مع بعض غلمانه خمسماية دينار وطلب ان

يجمع

يجتمع به في بعض الاماكن بحيث لا يراهما احد من الناس فرد
عليه المال ودخل ابن الامير الى بيته وخرج ومعه شقفة
حمرا مغطاة بقطعة فروة مربوطة بخيط من اسفلها
فدفعها الى غلام التاجر ودفع اليه المال الذي ارسله
اليه وقال لغلامه قل لاستاذك ان الحاجة التي طلبها
منا في هذه الشقفة فلما رجع الغلام الى سيده بالمال
دفعه اليه وناوله الشقفة ولم يدر التاجر ما فيها
ولا الغلام ولم يكشف لهما ابن الامير سترا ولم يفش عنهما
سرا من عقله ودينه قال فاخذ ذلك التاجر تلك
الشقفة ودخل الى ناحية في بيته وكشفها فوجد فيها
قذرا فلما راه رمى به الى داخل الخلا الذي في بيته
ورجع الى نفسه وصار يقول لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم يقول لنفسه يا نفس تشتري جهنم بخمسماية
دينار اشتري انتي لنفسك الجنة بتوبة وهي كلام لا تعب
فيه ولا نصب ولا مال يبذل ثم قال اشهدك يا رب اني
تايب الى وجهك الكريم هذا والغلام يسمع الكلام
من خلف الباب فكان ذلك سببا لتوبة ذلك التاجر
وصار تايبا الى ان توفي الى رحمة الله تعالى ببركة ذلك
الولد المبارك هكذا اسمعته من سيدي رضي الله عنه
في بعض مواعيده فلما انقضى المجلس وخرج الناس من
عند سيدي جعل بعض الناس يقول لرفيقه يا فلان سمعت

اليوم ما قال سيدي فيقول نعم نفع الله به فتاب في مجلس
سيدي ذلك اليوم من كان يفعل فعل ذلك التاجر وصلح
حالهم فانظر الي هذا التلويح الذي لوّحه سيدي لمن كان
يفعل ذلك الفعل القبيح فتاب من ذلك جماعة كثيرة بحكاية
حكاها سيدي عن بعض الناس لا غير فانظر الي هذه البركة
العظيمة التي خص الله بها هذا السيد العظيم الذي جعل
الله كلامه درياقا لسُم المعاصي والذنوب وشفاء
للقلوب ودوا للعيوب فرحم الله سيدي وحشرنا معه
ونفع به امين ومن مكارم اخلاق سيدي رضي الله عنه
ان رجلا مغربيا كان من اهل العلم الكبار حتى انه تولي القضا
علي مذهب الامام مالك رضي الله عنه وجلس قاضيا
في مكان معروف مع جماعة من الشهود الا انه كان فقيرا
جدا لا يملك القوت اليومي فاتفق انه شكي حاله لسيدي
رحمه الله فنزل له سيدي عن ثلاثة افدنة او اربعة
رزيقة كانت في بعض بلاد الجيزة وكتب له بذلك توقيعا
واخذ له عليه علامة السلطان الملك الاشرف هكذا
حكي لي سيدي ابو الفضل ولد سيدي رحمه الله قال
فقلت لسيدي يا سيدي ما كنا احق بهذه الرزيقة
فقال لي سيدي يفتح الله خير منها ان شا الله تعالي
قال فوالله ما مضي غير ايام قليلة حتى حصل لسيدي
توقيع بعشرة افدنة في بلد تسمي البراجيم واعرفها

وصلينا

وصليت مع سيدي صلاة الجمعة فيها علي ايام الملك الاشرف
برسباي واخبرني الفقيه شهاب الدين احمد السملاي
المعروف بابن النجار رحمه الله قال ارسلني سيدي الي
البراجيم مع اثنين من الفقرا وقال لنا اقعدوا في البلد
حتى تحصدوا الرزقة وندرسوها ومهما بعث الله فيها من
القمحات احملوهم الي الزاوية للفقرا وانزلوا عند كبير
البلد فانه مبارك ويحب الفقرا قال فامتثلنا امر
سيدي وفعلنا ما امرنا به وذهبنا الي البراجيم ونزلنا
عند ذلك الرجل واحسن الينا كثيرا وارسل خلف جماعة
فحصدوها ودرسوها وذروها وكنا لوها فحصل
منها مايه اردب فوقعت بعشرة ارادب الفدان
فحملنا ذلك الي سيدي رحمه الله ومن مكارم اخلاق
سيدي رحمه انه ورد عليه رجل عجمي متصوف وكان
عارفا بعلم الحقيقة والشريعة وكان بالحقيقة
اعرف وكان قد دخل الي مصر لبعض حوايجه فلما قضي
اربه واراد السفر الي بلاده جا الي سيدي ليودعه
ويلخذ خاطره فصادف سيدي راكبا قاصدا الي
تربته بالقرافة فقبل يد سيدي واعلمه انه علي
جناح سفر فقال له سيدي لعلك تريد شيا تركبه
قال فسكت العجمي واطرق راسه الي الارض وعرف سيدي
ان خاطره وقع في الفرس التي تحت سيدي قال فنزل

سيدي عن الفرس وقال خذ هذه تحتك واركبها الى البلاد
ان شا الله تعالى قال ففرح العجمي بذلك وحصل له
بذلك تشريفا واكراما ثم اخذ الفرس وودع سيدي
وخرج من بين يديه مسافرا وطلب سيدي فرسا
غيرها فركبها الى القرافة فكان هذا ادب سيدي
رحمه الله وكانت هذه طريقته هكذا احكاه سيدي
ابو الفضل رحمه الله **ومن مكارم** اخلاق سيدي ان الشيخ
زين الدين ابا بكر ابن ابي الوفا جا من البيت المقدس
الى القاهرة في حاجة له عند السلطان فاجتمع بسيدي
وسلم عليه وقص عليه قصته وحاجته التي جا الى السلطان
بسببها وطلب من سيدي المساعدة في ذلك فساعده
سيدي وقضى حاجته عند السلطان فلما اراد السفر
الى البيت المقدس جا الى سيدي يودعه وياخذ
خاطره فرايته يودع سيدي وهو جالس بين يديه
جاثيا على ركبتيه واخرج له سيدي من جيبه خمسين
دينارا وقال له تزود بهذه ولا تاخذوا على العبد في
التقصير قال فاستحيا سيدي ابو بكر عند ذلك من
سيدي ومسك يده عن اخذها فقال له سيدي
خذها فانك محتاج اليها ونحن في غنى عنها فاخذها
الشيخ ابو بكر بن ابي الوفا وهو مستحي من سيدي
وقال والله يا سيدي ان عطاك اكثر من عطايا السلطان

فقال

فقال له سيدي خذها واكتم ذلك عن الناس وادع
لنا فنحن في بركتكم وبركة اسلافكم قال فاخذها
وانصرف من بين يدي سيدي وهو يبكي لفراقه
وكان الشيخ ابو بكر شكلا حسنا وهيبة عظيمة
وعليه خفر ووقار رايته وملات عيني وقلبي منه
رحمه الله وعفى عنه امين وكان السلطان قد اعطاه
اقل مما اعطاه سيدي فاستكثر عطا سيدي على
عطا السلطان **ومن مكارم** اخلاق سيدي
ان الفضة كانت لا تنقطع عن جيبه ولا يخلوا
جيبه منها وكان اذا راي الفقير مقبلا
نحوه يضع يده في جيبه فاذا سلم
عليه الفقير اسقط له الفضة في كفه فكانت هذه
عادته مع الفقرا **قلت** ورايت في نومي ليلة الاحد
مستهل شهر ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثمانمائة
رجلا اظنه من اصحاب السيد الكبير نفع الله به وهو
يقول في بعض الايام ما حلا لي في زماني غير جواد اراه او يراني
ويترنم به فاستيقظت وكتبت ذلك **ورايت** ايضا في تلك
الليلة بعينها رجلا من اصحاب سيدي ايضا وقد جرى
بيني وبينه ذكر سيدي رضي الله عنه فقال لي رايت
من سيدي عجبا وذلك ان سيدي ركب يوما الى ناحية
الروضة او قال الى القرافة فبينما هو في بعض الشوارع

اذ وقع نظره علي رجل نايم تحت حايط وعليه ثياب دنسه
فقال لي يا فلان اذهب الي ذلك النايم وقل له يقول
لك محمد الحنفي قم من هذا الموضع واذهب الي غيره
قال فمضيت اليه وقلت له ما قال لي سيدي قال
فثار من نومه قايما ولم يلتفت الي فمشي قليلا ثم اختفي
عني فرجعت الي سيدي فاخبرته بما وقع لي معه فقال
لي اتدري من هذا قلت لا قال هذا ابليس اراد ان يتعرض
الفقرا ويشوش عليهم ببعض مكايده وقد سلمنا الله
منه بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين واخبرني سيدي
ابو الغيث نفع الله به وزاده خيرا علي خيره قال حدثني
سيدي الوالد عن سيدي الحنفي رحمه الله قال قلت
لسيدي يوما يا سيدي لاي شي ميعاد سيدي ابي
الفضل يحضر فيه جماعة كثيرة وميعاد سيدي ابي الخير
جماعته قليل فقال له سيدي ايش كان فضولك وقال
له مرة اخري كذلك فقال له السر معنا ابن من ياخذ
ابن من يسوم وسيل مرة اخري فقال المسايل كفتنة
من رجل تكثر الجماعة وكان من شان سيدي رحمه الله
اذا ركب في شارع من شوارع مصر وركب اصحابه بين يديه
فاستقبله بعض الامرا وبعض القضاة او احد من ارباب
الدولة ككاتم السر او ناظر الخاص او غيرهم رجع باتباعه
ومماليكه مع الجماعة الذين هم راكبون بين يدي سيدي

حتى

حتى يصل سيدي الي المكان الذي هو قاصده ان كان سيدي
قاصدا الي الروضة نزلوا عند البحر وقبلوا ايادي سيدي
واستاذنوه في الرجوع وان كان قاصدا الي القرافة او الي
غيرها فكذلك ولم يتجرا احد منهم ان يتجاوز سيدي وهو
راكب من هيبته رضي الله عنه فنحمد الله الذي من علينا
برويته وادخلنا في صحبته وكان من شان سيدي رحمه الله
انه ما جلس احد بين يديه من ابنا الدنيا ولا من ارباب
الدولة ولا من اهل المناصب الدينية او الدنيوية الا ذل
وخضع له حتى انه لم يقدر ان يتربع بين يديه لكنه
جاثيا علي ركبتيه ولم يشتهر عن سيدي رحمه الله ان احدا
من هولا المذكورين اذا قام من بين يدي سيدي اعطاه
ظهره عند قيامه بل يرجع الي خلفه خطوات حتى يبعد
عن سيدي ثم ياخذ يمينا او شمالا هكذا كان شان
الناس معه وكان من شانه رضي الله عنه انه لا يقوم
لاحد من هولا المذكورين ولم يتحرك له ولم يغير
جلسته ولو كان سلطانا وان كان احد من هولا المذكورين
له مع سيدي كلام يتكلم مع سيدي فيه فلم يتجرا
ان يرفع وجهه في وجه سيدي بل يجلس بين يديه
خاضعا متادبا ناظرا الي الارض لا يلتفت يمينا ولا شمالا
وربما يعرق الجالس بين يديه عرقا عظيما من هيبته
ولقد شاهدنا ذلك مرارا ورايناه عيانا وكلما ذكرنا

من علامات الولاية ومن امارات الصلاح والهداية
فكان هذا حاله رضي الله عنه مع الفقرا والمساكين كان
كلامه مع الفقرا والمساكين مثل كلامه مع الامرا والسلاطين
واقباله علي الامرا والسلاطين كاقباله علي الفقرا
والمساكين وما احسن ما قال بعض الفصحا في حقه
• حلف الزمان ليأتين بمثله • حنثت يمينك يا زمان فكفر
وما حكاه السيد الشريف المعروف بالنعماني نزيل
النعمانية بمصر العتيقة نفع الله به وبسلفه الصالح
قال كنا مع شيخنا العارف بالله تعالي شمس الدين الحنفي
مربي المريدين ومفيد الطالبين تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته بجملة جماعة من اصحابه بالاثار
الشريف النبوي وعزم منه الي مكان له بالمنشية
المعروفة بمنشية المهراني فلما وصل الي الزمانين بمصر
اذ مر به رجل اعجمي متستر بحصير قضبان تواري سوءته
مكشوف الراس فانشد للشيخ المشار اليه اعلاه بيتا
من نظم السلوك قصيدة الشيخ عمر بن الفارض رضي الله
عنه • نماري نسيم كلما ان تنسمت • اوايله منها برد
تحيتي • وكان مع سيدي جماعة من الفقرا والاحباب فمنهم
من لم يعرف كلام الرجل الاعجمي فلما نزل الاستاذ ساله بعض
الفقرا عن ما قال الاعجمي فقالوا يا سيدي نريد معني
ما قاله هذا الرجل الاعجمي فقال الاستاذ ان هذا الرجل

يصلي

يصلي صلاة الصبح فاذا تشهد وقال السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله
الصالحين سمع رد السلام من النبي صلي الله عليه وسلم
فيقوي النور حتي يصير كما مثل النهار فكانه يقول انه
اليوم حصل له الفتح يعني فلا عتب عليه وما احسن
ما اشار اليه سيدي الشيخ شمس الدين القرافي رحمه
الله في ديباجته الكبري التي افتتح بها ديوان الانشا
الذي جمعه من كلام سيدي الاستاذ رضي الله عنه
من القصايد الربانية والتنزلات الرحمانية فقال
لقد ابرز لصحبه ومريديه واحبابه والداخلين في حمايه
بالاذن العلي سرا خفيا فيه هدي لكل محب ومريد
احد تاصد تقاصدا فالعهد وفيا هدي يهتدي به
من كان نجيا فقد سبكه في كلام له ونظمه نظما موزونا •
كدر ولؤلؤ له صفا ونور تراه سنيا • وادرعها بيوتا
غالية انشا انشا بديعا سميا • فهي فيها محبوبة محفوظة
عن كل من كان قصيا • فلا تفتح الا لكل مومن وامين دان
ونقيا • ولا يدخل من ابواب سرها الا خاصة اهلها كاتما
للاسرار سريا فان اطلعت عليها فدارها عن مس
هواتها فدارها دار هوي عن السر سكن • واد نهما
فهي لكل عز وطن • وللغير بعد وشطن • فلا تتخل عنها
واجعلها مسكنك • ويا حبذا ان تكون هي وطنك فلازمها

لزوم المحب الصادق ونادم ابكارها منادمة المغرم
العاشق فاذا اصفا سرك لمعاني سرها • وفتح لك باب
من ابواب سرها • وكشف لك نقاب عن جمال طلعتها
وشاهدت ذلك الجمال وحسنه • ولاح لك معنى من
معاني سره • انغمر بشهودها نظرك السعيد • ومتع
ببديع محاسن سرها قلبك الشهيد • ونادمها وناغيها
واجعل خطابك لها معنى لما فيها • فاذا القت اليك سرا
من اسرار خافيها فافهمه عنه والبها • ولا تلتفت بعد
ذا الي غيرها واياك ان تسلوها • واحفظ ما بدا لك منها
ولا تبد • سرا انجلي لك عنها فتحجب عنك وتحجب عنها
واكتم ما كان بينكما فان في اظاهره بينكما واياك ان تفهم
عنها صورة حسية او تقف عنها فيغطي عليك ما كشف
ويصرف عنك كبرق خطف ولا تشتغل الظاهر بالظاهر
فتحجب عن الباطن والظاهر فليس من اخفا السر
للحان كمن للحان كمن واذا لاحت لك اشارة لطيفة بالفهم
عنها فاحتفظ بها وعن الغير صنها • واستمع قول الناصح
الرشيد • من كلام الاستاد
• فمن فهم الاشارة فليصنها • والا سوف يقتل بالحديد •
فمدح بدايع ابكار لاهلها قد نشئت لها محاسن علي عروس
هواها جليت وسر معناها عن غير محبيها ورموز اشار
عن ضدها سترت فلا تحيط بها علما الا عالمها ولا يدركها

حقيقة

حقيقة معناها الا عارفها كما لا يهتدي لمحجة الهدي الا سالكها
وكما لا تحرر الاوراقا الامن مالكها فالق اليها سمعك المطيع
غير شديد وكرر في صورة شكلها نظرك السعيد واحضر
لها قلبك الشهيد فان بان لك معنى سرها فانت الحاضر
الشاهد وان بان عنك فانت الغايب المتباعد
قال قدس الله روحه
• وما اخفيه من غمز ورمز • ساظهره الي القلب السعيد •
• الي القلب المقدس عن سواه • فيشهده علي رغم الحسود •
وقال ايضا
• وانما صنته للامر ممتثلا • عن غير اهل لما اخشاه يغشاني •
• علم الدليل تراقيه شواهده • وعلمنا الا يري الا ببرهاني •
وقوله
• فلا تخفى صفات عن قريب • ولكن كيف تظهر للبعيد •
• هبات الله ليس بها خفاء • ولكن تحت مكمون العميد •
الي غير ذلك فاذا اجلي عليك شي من محاسنها فلازمها
لزوم المغرم بها ونادمها وافهم ما يلقي اليك عنها وغسك
به وتعلق وتحقق به وتخلق ولا تنتقل من بيت الي غيره
حتى يفتح لك باب من ابواب سره ثم استوعبها الي
غايتها وغسك بما يراد بك منها فاذا لمح لك فانت
المخاطب والمراد والمصطفى من بين العباد ان غبت
فعنك الاثر والاين وان حضرت فانت العين طريقتك

محمودة • وطويتك مسعوده • واحوالك مرضيه • واخلاقك
انسية • وشريعتك محمدية • وسيابي لك تر تشيح فيه
زيادة بيان في المتشابه علي تشوان ان شا الله تعالي
وقد اردت ان اورد ماحكاه لي الفقيه شهاب الدين
احمد بن المسدي قاري الحديث قال سمعت سيدنا
الشيخ شهاب الدين ابا العباس الشرسي خادم الاستاد
رضي الله عنهما يقول تمشينا يوما صحبة سيدي الشيخ
علي شاطي النيل المبارك وقد اراد التوجه الي الاثار الشريفة
في قارب لطيف فغربت الشمس باستهلال شهر الله
المحرم سنة ثمانماية ونحن في المركب فنظر الاستاد لهلاله
وقال لا اله الا الله روي ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ان الله سبحانه وتعالي يبعث لهذه الامة علي
راس كل ماية سنة من يجدد لها دينها ثم قال اقروا سورة
الفاتحة واسالوا الله تعالي ان اكون ذلك الرجل قال
فقرانا وبسطنا ايدينا ودعونا الله سبحانه وتعالي
فاطرق سيدي الشيخ ساعة ثم رفع راسه وقال من
يبايعني منكم قال سيدي ابو العباس فمددت اليه
يدي فكنت اول من بايعه رضي الله عنهما واعاد علي
وعلي الوجود من بركتهما امين هذا ما حكاه لي لا اشك
فيه والمقصود من ذلك ما روي في اخرها وان اختلفت
الفاظها ببعض الحروف في اولها واستمع الي قوله يا من

هو

هوله ومن اهله حيث قال رضي الله عنه
• سر مولاك العلي • قد بدا لي يا ولي •
• فاغتنمني تجتلي • سره من مددي •
ولتعلم ان كلامه لا يدرك حقيقة معناه ويقف علي سر
مراده الا العارفون العالمون بالله العاملون له فاو بيك
يكشف عن خفي سره ومعاني رمزه يدركون ذلك
بفاهمة عقولهم وواسطة علومهم وصفا قلوبهم كما قال
رحمه الله • وما اخفيه من غمز ورمز • ساظهره الي القلب
السعيد • الي القلب المقدس عن سواه • فيشهده علي
رغم الحسود • فتامل ما قاله تجده مشحونا علما وعرفانا
وحكمة وايمانا وكشفا وتبيانا وهديا وايقانا فهو
هدى لمن امن به واستسلم لامره كما قال
• عندك لنا ان كنت تهوي وصالنا • فمن كان يهوانا فلا
يخش من عار • ومن كان يهوانا فلا يهوى غيرنا • ومن كان
يهوانا يرى سرنا ساري • وقوله رحمه الله •
• يا نجوم الافق صبحي قد بدا • واقتدي اهل الولاية والاثر •
وقوله لحضرة القدس قد دعاني • مولاي من ساير العباد •
وقوله مذهبي في الحب يشهده • كل من يمشي علي قدمي •
وقوله رفعت عن حجبي • وغدا بعدي قربي • وقوله
• اخذت العلم عن قلبي • عن الاسرار عن ربي • وقوله
• علومي مفاتيح لكل غريبة • وقوله نحن اسرار الوجود •

لانرا الاشهود وقوله نحن اسرار الازل الى غير ذلك ويكفي مع
ذلك قوله قال لي رب المعالي ابرز السر الخفيا وادع لي
اهل ودادي ومريدي الاحديا وقد صرح لصحبه ومريديه
بالبشري في غير ما موضع من كلامه فمن ذلك قوله

يا اصيحابي فطيبوا • اذ مرادي قد حصل لي •
• فلكم عز رفيع • باتصالي وبوصلي •

وقوله وكل اصيحابي غدت في نعيم • وقوله سيدي مازال
يرعي كل من فيه اتاني وقوله قد حباني بفضله وكذا كل
من معي وقوله يا ناظري فتملا وقوله فعاش في جليسي
الى غير ذلك فانظر نظرك الله كيف دعاك الى الطريق
الاحمد والصراط الاقوم بالطف اشارة والين عبارة
فقال رحمه الله فكن له حنيفا في كل ما تتغاني ثم بين لك
نتيجة الاستماع وثمرة الاتباع بتتمة البيت فقال
تحيى به وتسمع من سرك المعاني ثم اكد عليك الامر
لتسمع حقا وتتبع وان الاستماع مخصوص لكل مومن فقال
واستمع مني تري عين الطلب وقال في موضع اخر واتبع
يا منيتي تبقا ملك فالاستماع ملزوم والاتباع لازم
والقاعدة انه يلزم من وجود الملزوم وجود اللازم
ويلزم من انتفا اللازم انتفا الملزوم فعلمت انه لابد لك
ان تجمع بينهما تسمع ثم تتبع والا لا فايدة والحجة عليك
وقد جمع الاستاد بينهما فجعل للاستماع ميزانا والاتباع

تكملة

تكملة له ورجحانا فقال واذا ما الحق نادي فاستمع ثم
قال واتبع يا منيتي تبقا ملك ثلاثا لاتباع فما قد بان
لك ما عليك ولك فاختر لنفسك ما يحلوا والسالكون
على قسمين فمنهم من تدعوه الكلمة الحسني مع الاحسان وهذا
وقف مقيد ومنهم من تدعوه وتجذبه المحبة والرغبة
من طرق لهذا الكتاب وهذا صادق مويد وشتان ما بين
مقيد واقف ومحب ذاعن خايف لان المقيد ما اوقفه
وقيده الا انه عقد عزمه على ما يلايمه طبعه من شهوة
حصلت له او احسان اردي اليه او كرامة سمعها او كشف
وعلامة هذا كثرة التلون والتاول وسرعة الانكار
والتحول واما المحب الخايف لا يعدله شيطان ولا سوي
ولا يميل عن الهدي وسر داعيه كانت محبته وبتوفيق
الله كانت الجذبة فما عاقه عنه عايق ولا قطعته
العلايق وهذا هو المغطيس الجاذب الفايض والاكسير
الخالص واعلم ان لكلام الاستاد اسرار عميقة ومعان
دقيقة يدق فهمها على غير اهلها بل لا يعقلون معني
ما ظهر منها واما اربابها فهم احق بها واهلها كما قال
مشيرا لهم عاشرط في اوله وهو قوله من يلبي من يلبي
يشهد الامر الجلي ويري السر جهارا في صفا حضرة
قربي الى ان قال وللاسرار اسرار كما للحجب من حجبي
تقدم وتاحم وحصل المطلوب فما اللذة الا في حصول الفاصي

وما الرابح مثل المغبون واسبح وكن خادما لهذا الزكي الانفس
وعي لما قاله بنفسه الانفس ودع عنك شوم هوي الانفس
سري الوادي وطوري قبسي وكليم الشوق عني نفسي
الي ان قال ايها الحلاج غب عن حضرتي ان ذكراك بذتري
قد نسي فان شيت ان تبتل لك انمله من بحر اسرارهم
او قطرة غيث من غيثهم فتجرد عنك لهم واخدم
ولازمهم وكن عبدا لهم فعبدهم منهم وقبل تراهم ترامهم
وادخل حماهم فالحماهم واخضع لهم ذلا واهوي بهواهم
وهم لهفنا يا همنا فالهناهم ولازم ندامهم واستمع واجب
نداهم فيد الندامهم واتبع هداهم فالهدي هم وان
غنيت مناهم فالمناهم فالذل لهم عز والفقر بهم
غنا وشهود هم نور وهدي يا اسعد من يراهم فمن كان
بقريب شاهد السر العجيب تحبهم وتحبونه يا نعم
الصادق الحبيب تتشابه الانشا ومعالم المنشا وهو
قريب المتشابه طهر اسرارك من الاغيار واخلها ودع
ديارك عنها وخلها دبجرد عن هواك ودنياك وطمعها
وانتقل وارحل يا معني من بيوت الحس الي بيوت المعني
فان المساكن الحسية قد احكم واسامها من حرام تفتله
دنسه كثيفه سما وارضا ولهذا كان الغالب عليها الظلمة
لولا الفرج وشدتها عند هجوم الليل لولا السرج ولو لم
يكن ذلك ما اهتدي ساكنها ولولا عوالي دولتها

ما نشم

ما نشم بسببها ندعوا ساكنها الي الكسل والنوم وتحجبه عن
شهود الكون واما ما لها الي الفقر والخراب وعودها الي
اصلها وهو التراب وهو جوهر كثيف واما المساكن المعنوية
والاشارة اليها فانها انشيت عن انفاس نفيسه زكية
طاهرة شريفه وعن ارواح الروحانية اللطيفه وافيد
طيبة عفيفه المقام الحق وفتوح علي نوزها نور سني
لها فضل وشرف علي ساكنها قد اودع منشيها في خزاين
خيرها الداخلها معان جليله وجواهر اسرارها جميله
داخلها ابكار حسان تحجبه تجلي لخاطبها فاذا اردت
الوصول اليها دع ما سواها واسكن اليها فاذ افتح لك
باب من ابواب سرها وكشف لك نقاب من بديع حسنها
فاجمع شملك بشملها ونادمها وناغيها واذا القت اليك
سرا خذه عنها وافهم منه ما يراد بك منها فانها لك
اودعت فيها املحها واجملها وباحسن معان لها جمعت
والقت عليها الفت بديعة الانشا مليحة المنشا اريحة
الارجا رحيبة المبدا انيسة الذات جميلة الصفات
لطيفة ناشية رقيقة الحاشية دايرة الاشكال مليحة
الاشكال بعيدة الاشكال عزيزة الامثال غريزة المثال
عزيزة الاركان مجبورة الميزان زايدة الرجحان قايمة الاستوا
معتدلة المهوي حسنة الايتلاف بعيدة الاختلاف
لا زلة ولا خيل ولا زيف ولا انزحاف شرفها عال ووصلها

عزيز غال قد احكمها منشيها وباينها فبانت عن امثال
تضاهيها وبان عظيم نسقها مع علو طباقها وفوق مناطها
واغاطها وتفريدها وجمعها وتاليف تركيبها باحسن
ما به نصبت وله رفعت واليه سكنت لا يصفها شاعر
ولا اديب ولهما الانشا العجيب لا يعارضها عارض بعلم
العروض وفن الادب ولا من له يد طولا في الاعراب
ولغة العرب لا من قبيل زينتها وتحريرها ولا من حيث
زينتها وتحبيرها وان كان له تصرف وتصريف خال
عن التصحيف والتحريف صحيح النثر والتاليف قد
جمع بين المعاني والبيان ومعرفة علم اللسان وكذا
التغزل والغزل والتورية والجزل والاقتباس والاختلاس
والالتماس والاستعارة وجنس الجناس في المفرد والمخمس
والمسدس والتربيع تام المعرفة بمعنى البديع الى غير
ذلك مما اتنا وله روس الشعرا وعيون الادبا وانما كلام
السادة الاوليا رضي الله عنهم ليس هو من غط ولا معنى
بضرب دف ولا غربال ولا تصفيق بالايدي ولا الاقدام
ولا ياجيبي وباندي تان تان وانما هو هبات الالهية
والهامات الهمية وفتوحات ربانية لها معان سنية
واسرار خفية ما بين معارف وعوارف وتجليات
ومشاهدات ومقامات ودرجات احوالها سمية
وانوارها سنية وهذا هو السر المصون والسر المكتوم

والجوهر

والجوهر المكمون الواجب صونه وكتمانه والعزيز وجوده
وتبيانه ليس هو فن الشعرا وشغلهم ولا من خليل بقلهم
ولا من تكليفهم ونقلهم وكيف لهم بسلوك طريق لا يعرفونه
او الدخول في بحر اسرار لا يعرفونها انما سمعوا المشاهد
لذلك هذا حديث غريب ليس يفهمه الا فتى والله بالله
رباني وقوله علم الدليل يري فيه شواهده وعلمنا الازلي
الابرهاني ونظايرها كثيرة قد احلنا عليها وستقف
عليها وتشهد مع عدول شهودها وقد دخل عليه بعض
الشعرا المشهورين بفن الاداب عن بعد فاجري له
الاستاد شيا من كلامه للبنا عليه وهو قوله رفعت
ابكار فكري بين دامات المعاني فاطرف ساعة وعلم
وقام ولم يات بشي فلا يطمع طامع فيما ليس له
فما قسم له منه لا بد له ولكل شرب معلوم وجزء مقسوم
وما كان شربا لغيرك ليس هو شربك وحادي السري
يا معنى قط ما يسر بك فاقنع ولا تطمع وازح يا معنى من
العنا قلبك وقد جمع الاستاد قدس الله روحه في الهام
تنزلاته اسرارا وعلوما وفهوما كما تقدم ذكره لا يفهمها
الاذو فهم صقيل ولا يبنا لها الاذو حظ عظيم وقد قال
هبات الله ليس بها خفا ولكن تحت مكمون العميد
وهذه البيوت المعنوية هي كنوز المعاني والاسرار وذخاير
تحبانها بكارها الافكار من علوم وفهوم وعوارف

ومعارف ومراحم ومعاطف وكشف واظهار ولها بساتين
وجنات ورياض وانهار وحدايق وازهار فالعلوم والفهوم
بحار انهارها والمعارف والعوارف حدايقها ورياضها
والمراحم والمعاطف جناتها والكشف والاظهار بساتينها
وثمرات ازهارها معاني اسرارها فافهم ذلك ان بان لك
وان بان عنك لاعد رلك اوقلت لافهم لي فليس بالبعيد
وان قلت علي لكن شط عني فليس لك راي سديد فعليك
بالدخول الي بحار انهارها والعطف علي بساتين جناتها
وامرح في اراضي رياضها واجن من جني ثمار اشجارها ٥
واقتطف من عقلات كرومها وشاهد بنور الشاهد
ملاح غصونها وبان بانات قد فاح عطرها مع رياحين
شادن مسك عبيرها وشقايق نعمان ما الطفها وجل
نار كاطراف كبريت تحكي لهيبها لتشبهها وزهر الربيع
وزهرها كافور ومرجان حاكيا حسن صورتها بالهامق
رياض قد اخضر بسيطها وهب نسيمها وتدفقت انهارها
وطاب نعيمها وتناغت سواقيها وجرت عيونها
فاجنت رياض راضيها واضحكت غصونها وطلع بدرها
وظهر نجمها واخضر زرعها والتوي جذعها وجليت
عتقا قند كرومها ومالت علي عاشقيها ودلت لدانيها
ومن قال اني عليل هواها فان الدواني دواليها سيما اذا
صاحت بلابل بلبالك سحرا علي عقلاتها واستمعت تغريد

الاطيار علي اعالي الاشجار باختلاف لغاتها ونوح الحمام علي الغصون
بشجوها وشجونها وصدحات الايك في رباد وحاتها وانينها
والارق اذا ارقت وطاب حنينها بالهامن مسموعات
ما احسن تغريدها واحن تفريدها فكما انك اذا التفت
لسماعها الفيت لها سمعك واتبعتها بصرك ولو امكنك
الانفار فيها الفعلت فمكنك افلتكن حالتك عند سماع
الدعوي واجابة الداعي بسمعها ثم تتبعها وهذه ثمرتها
فان فهمت فمهمت فانت الحاضر الشهيد وان وهمت
وهمت فانت الغايب البعيد فاحضر عقلك وفهمك
واترك خيالك ووهمك وليس منا انما كان منك فمن فهم
الستر عنا كان منا وهو منا عليه وله ان لاح معنا او اهانت
منه ما اغنا فهو منا ومعنا ومن تكن لامرنا ما نعنا فقد
فقد ومات عنا فان كنت لما قلت شهيد لاتقل انك
غافل ورشيد والافبيس البليد اما سمعت قوله فاخلع
الوهم حبيبي واطرح تشهد حبي فلكم بالوهم غابت
اعين عن سر زبي ندوة ظل من حيث كراماته رضي الله
عنه ولنعلم يقينا ان الايمان بكرامات الاوليا واجب
وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة وانطوي عليه
راي السلف الصالح رضي الله عنهم ثبت ذلك بالنقلين
نقلا وعقلا وشرعا وشواهده كثيرة منقولة ماثورة
من الكتاب والسنة ويكفيك عن جملتها قوله سبحانه

وتعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله
صلى الله عليه وسلم وان من عادا اوليا الله فقد بارز الله
بالمحاربة فان اردت الوقوف على شي من دلايلها فعليك باتباع
الرساله الى اخرها واستعن برياضة الاذكار واحيا وقوت
القلوب حتى تبلغ المطلوب **وقد** ظهر للاستاد رحمه الله من
ابتدا ولايته كرامات وخرق عادات يجب علينا بل على كل
مومن الايمان بها ليخرج عن عهدة الوعيد ويدخل
في زمرة كل شهيد وسعيد قد شوهدت كثيرا ونقلت
عنه وعن بنيه وشهرت يقظة ومناما كعين الشمس
لا سحبا ولا غماما ليس هذا امكان جمعها ولا بد من صب
صبابة من ذكرها **فمن ذلك** ما سمعت سيدنا رضي الله
عنه يقول قال لي عبد الكريم الكتبي يا سيدي قد رايت
الخضر في يوم مشهدك جالسا عن يمينك يسمع كلامك
فاذا قمت للذكر قام معك واذا دخلت الى خلوتك تبعك
وهو على زي صورتك هذه ما اخطاك زيا ولا شكلا هذا
معناه وان اختلف لفظه وعبد الكريم معروف بالعلم
والدين والثقة رحمه الله قال **ومن ذلك** ما قال لي ح
منكلي بغا وكان عبدا صالحا صحب الاستاد مدة وخدمه
برهة حتى فتح عليه فتحا جيدا وفي كل مشهد تحضر له
حالة استماعية تخرجه عن حالته العادية فيتجرد
عن ثيابه ويتشحط بين الحاضرين ويتخبط ويتكلم

بكلام

بكلام فيه كشف لبعض الحاضرين فاذا رجع الى حالته سلم
الناس عليه والتمسوا منه الدعا قال لي يوما يا فلان
كم لك في صحبة سيدي الشيخ قلت زمانا قال فهل
رايت الخضر حاضرا في يوم مشهدك قلت لا فهز راسه
واقفا وهو يقول انا رايته مرارا عن يمين سيدي
الشيخ راضيا بذلك حوله رحمه الله **وحكى** خليل الغرس
وكان رجلا صالحا خيرا قد صحب الاستاذ زمانا وكان
اذا صلى الصبح لا يبرح من مصلاه حتى يرتفع النهار
وتبيض الشمس ويصلي الضحى وكان لا يفارق سبحته
الا قليلا رحمه الله قال يا فلان رايت عجبا قلت وما ذلك
قال لي مدة ارى جماعة اجلا وذكر من جنسهم وصفهم
ما ذكر حتى قال يزيدون على الناس في الطول والجمال
عليهم هيبة وضيا ونور يجلسون قريبا من سيدي
الشيخ في يوم مشهده فاذا قام للذكر قاموا لقيامه
واذا دخل الخلوة دخلوا خلفه كالتابع لامامه وهكذا في كل
مشهد ولي مدة ما رايتهم ولم ادر ما اذا احتجبوا عني قلت
ولعلك ابديت لاحد امرهم قال نعم قلت لا تعد **وقال**
شرف الدين حمزة الصوفي وكان طالب علم وله مطالعة
في كتب القوم وقد صحب الشيخ مدة واخذ عنه سمعت
سيدي الشيخ في يوم مشهده ينشد شيا من كلامه
ستر تبدا العين قلبي بشهده العارف اللبيب الى ان قال

فان قلبي بيت لربي • يطوف من حوله القلوب • فاطرقت
ساعة متفكرا فيهما وفتح فرايت سيدي في الحال كان سيدي
الشيخ جالس فوق الكعبة والحجيج طايفين بهما فقلت
له ليس هذا بالبعيد فهل اخذتك عينك فرايت ما رايت
قال لا بل رايت ذلك عيانا لا منا ما قلت او كانك من تاب
اما علمت ان لسان القال هو ترجمان الحال وقد اخبرني
بعض المشايخ الشافعية وكان عالما صالحا فاضلا عاملا
ورعا ولي القضا فلم يقض فكلمته في ذلك فقال شروط
العدالة والولاية كثيرة اين القايم بهما وسكت كالكاره
لهما وكنت سالته عن روية منامية رايتها للاستاد فرفع
بصره وتنفس الصعدا ثم قال وما ذا عسى ان اقول
رايت كثيرا مما يدل على ان سيدي الشيخ هو عين الزمان
فمنها انني رايت ليلة كانه في الجو بين السما والارض
وحوله جند عظيم خلفا وامام ويمينا وشمالا والبوقات
تسمع حوله واسم الراي شمس الدين بن القزاز محبا
صادقا وكان يختلف الى سيدي كثيرا فالهمت ان هذه
مرتبة سليمانية وان كانت منامية ورايت اشيا
كثيرة ولو لم ارها مناما ولا عيانا ولم ازدد بفضل الله الا
يقينا وايمانا ورايت الامام علي بن ابي طالب رضي الله
عنه في صورة شاب مخلل بعباة في ابل له يرعاها
فوقفت معه وحادثني وحادثته ثم ارسل معي السلام

لسيدي

لسيدي ابي العباس خادم الاستاذ رضي الله عنه
فجيت اليه وبلغته السلام فكتب ورقة بخط منسوب
بقلم الطومار قوله سبحانه وتعالى يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان واعطانيها فاخذتها ورجعت الى الامام علي
ورددت عليه الجواب ثم انه مشى الى صوب الابل ومشيت
معه خطوات فقلت له يا سيدي من انت قال علي بن
ابي طالب فسكت هنيهة وسالته ثانيا فنظر الي وقال
علي ثم قال ابن ثم قال ابي ثم قال طالب بفصل بين
كل كلمتين بسكتة لطيفة قلت سيدي ادع لي قال
ختم الله لك بخير ثم قال سلم لي على سيد العلما فقلت
ومن سيد العلما قال محمد الحنفي وهذا الذي تيسر الان
ذكره وفاح لي نشره فمن كان الوقت له فهو عين زمانه
وله الدعوى في عصره واوانه وان كل منشور غير
منشور ولا بنه ختم وكل معرب عن حال نفسه فلسانه
قد عجم وكل ذي مقام في زمانه دون مقامه وكل
علم لذوي الولا تحت علمه وكل صاحب قدم فانه تحت
قدمه قد رفع الله ولاه واعظم شانه وولاه فمقامه
لوقته لا يغشاه مقام وبرق سنا نوره لا يغشاه ظلام
اذ هو الداعي باذن الله والهادي اليه والمثابر الواصل
الى الله والدال عليه ولهذا ترى لكلامه موقعا في القلوب
وتاثيرا في النفوس وراحة للارواح ومفرحة للاشباح

وداعية للاعمال واحتذا لقلوب العمال وكما ان لسر كلامه
عملا في القلوب هكذا لطلعته حلاوة في العيون لاعلة
المناظر ولا لسامه النفوس ولا الخواطر اذا اراه الناظر
كان المهدي له شاملا وان جالسه عار باصار عهده
كاسيا واما ما كان من معالي اخلاقه الكريمه فقد سر الله
روحه فالكتاب والسنة والقيام بامر الله والحيا من
الله وملازمة ذكر الله والشفقة علي خلق الله والرحمة
لعباد الله والتواضع لله وبذل ما في يده لله الي غير
ذلك وما روي قط عبوسا ولا شموسا لكن طلقا بشاما
ريئسا اذا جلس مليحا اذا خطر كان وجهه طلعة قمر
ما اغتاب ولا نم ولا ازدرا احدا ولا ذم ولا سب ولا اسنت
ولا طعن ولا ربي ولا لعن ولا اعتدي ولا حلف يمينا
ولا لغا ولا استمع نما ولا اليه صغا بل تري محسنا لمن
اليه اسا مواسيا للمساكين والفقرا والاغنيا بغير عسي
يكرم كل من قدم عليه او صحبه لله ويدنيه لديه
هذا خلقه حفظ الله اصله وفرعه لم ير مثله ولا روي
ولا سمع في وقته لهو ولا حكي ولم ير بين اصحابه متكيا
ولا متربعا ولا متميزا ولا مترفعا ولا في جلوسه متميزا
ولا علي الفقرا متعززا ولقد صحبته نحوا من خمس واربعين
سنة او اكثر منها بقليل او دونها بقليل فما ساني فيها
مقدار سنة ولا غمزني ولا شافهني بكلام غير بي بل

يتلطف

يتلطف بي واليه يقربني ويدنيني منه ويمدني ويرغبني
الي ما اليه يدعوني ويواسيني اذا احتجت اليه ويزيدني
مددا ما دمت بين يديه وان راي مني تقصيرا او هفوة
او فتورا عدلني عنه بلطف وعرفني من غير عنف
ومع ذلك كله مدده الينا واصل واحسانه بنا شامل
وبره برّه لنا كافل رحمته مبسوطة ويده بالعطا
ممدودة غير مقبوضة مع احتمال الاذا منهم والصفح
عنهم ولقد تتبعنا هذه الاحوال السليمة والاخلاق
الكريمه فوجدناها من معالي اخلاقه الجميلة واوصافه
السعيدة خلقا وطبعا لا تكلفا وصنعا وذلك مما اخصه
الله سبحانه وتعالي من خزاين فضله والله يمن علي
من يشا من عباده والله واسع عليم وهذه من محاسن
صفاته بارك الله لنا في حياته ورحمه بعد مماته
فما كان احلي شمايله والطفها وما ازكي احواله وما اشرفها
وما اعلا اخلاقه وما ارافها وفي الجملة ان الكلام علي
محاسن اخلاقه اجل ولكن لذكرها وقت ومحل وما هو
الا كما قال الامام علي كرم الله وجهه بشره المومن كان
مومنا حقا المومن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع
شي صدرا واذل شي نفسا يكره الرفعة ويجتنب
السمعة كثير صمته مشغول بذكر الله وقته سهل
الخليقة لين العريكة دينه اصلد من الصلد وهو لله

اذل من العبد وهذه صفات اهل الكمال ذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم ولكل وجهة هو موليها
فاغتنم وواصل فالعطا حاصل واجعل بالله وصلك
وجهدك وشغلك واهجر الغير وفاصل واحذر تفارق
عينك وحسك وليكن ياحبيبي بالله انسك وللاسرار
فاشهد ومنهاد اونفسك واحضر كل مشهد د واكرفيه
لاتخطف عنه واذا اصفت اوقاتك للوصال فاغتنمها
واشهد مشاهدهم تشاهدهم ورافقهم لاتفارقهم
وزاحمهم واجلس بينهم وان قمت من بينهم فاستعذ
بالله من بينهم لعسى ان يحصل لك منهم نصيب فمن
نازعهم فهو المصاب ومن بان منهم فهو المصيب فافهم
ياحبيب وعنهم لاتغيب تنل ما تتمنى على رغم الرقيب
فان كنت غريب ديارهم بعيدا عن اوطانهم ليس لك
اليهم وصول ولا من محصولهم صح لك محصول ولا في محل
انسهم لك حلول ولا في رياض قدسهم لك حضور ولا الي
حانات ذكري لك دخول فانت بقيد الخطا عن الخطا
مكبول وبسيف الفقد والقلا مقتول وبنشق الهوى
مزكوم وبحب الدنا مخمور ممتلي مغمور وبالغرور مغرور
فعليك بشربة مزيلة لعلتك وبادية لغلتك تزيل
عنك هذا الكيموس والدا المدسوس واذا اردت
شفاك من دايك فعليك باستعمال دوايك تدخل الي

دايرة

دايرة التوحيد وملازمة التجريد وقد سمعت ما قال رضي
الله عنه بصدق واتقان • فاسلك طريق الهدى للشرع
متبعا • واقطع بحار الهوى في سفن ايمان • وهذا هو الطريق
الاقوم والمسلك الاحمد وانت اذا امتهم واخذا عنهم
وقد قال اهل الاشارة في قطع بحار الهوى معنى حسنا
ياذا الذوق اجعل داو الهوى دالا وارفع ما فيها شكلا
ترى الهدى حالا وابدل بطا القطع لاما فيه تفاولا
ترى قلعا عن الهوى عنك ميالا وادخل بحر الهدى يامن
سلما وانقيالا وانشق نسيم القرب من صبا نجد وشمالا
وارس على مينة الحزم سعدا واشمالا جد السري ياحادي
وعرج على ايمن الوادي واسمع الندا واجب النادي
وابسط له منك الايادي وقل ياذا الايادي وياسامعا
لكل نادي في كل نادي من حاضر وبادي ولذي الفضل
نادي يالطيفا ياروفا يارحيما بالعباد ياغنيا عنهم
وعني اغفر لي ما كان منهم ومني عساك تقبل حين
تقبل واصطبر لهم واياك تعجل • وابك بطرف ساكب
ودمع مسبل • فعساك ان تفهم عنهم سرا من اسرارهم
اوترى حالا من احوالهم • وهذا شي عزيز والوصول اليه
بعيد • ومن من الله عليه من فضله • فهو الشاهد
السعيد • واسمع صدق قوله وما ابداه من امره • ولا
يرى حالي سوى • من شانه يشبه شاني • وليت شعري

اين الشأن من الشؤن واين الثريا من الثري او الرابح
من المغبون لا يشبه الخالص بالحديد والرصاص ولا الدر
بالمدر ولا الجوهر بالحجر ولا الثمين بالمهين ولا النفيس
بالخسيس ولا الحي بالشاخص ولا الكامل بالناقص
فمن عرف نفسه وسواها استراح من شرها وتسويلها
وحجبها عن ما يسوؤها فان طاوعته ملكها وان جمحت
عنه يسوسها فان طاعته قادها والا فهو اسيرها
وان شيت ان تلقا ذلك فكن لله طايعا تراها
صاغرة وهي طوع يديك واخضع ذلا له وعانق امره
وداوم ذكره وابتغ الى الله الوسيلة واتبع سبيله
تري ما تقر به عينك ويرتاح به سرك وينشرح
له صدرك ويعز به قدرك • وتسموا به بين الورى •
وتسود على من عري بلا امرا • قال رحمه الله
حضرة الله اعددت للذي فيه يسموا باذكار وفكر
اي عبد اي عبد عبده ذاك مولا وسيد ابن البشر
سيدا عبدا وعبدا سيدا ثمرا في السر للسر ثمر هكذا
الى اخره وهذه البيوت لها سر غريب ومعنى عجيب
تنشرح لها الصدور وترتاح بكشفه القلوب وقد
رايت لها مناما دالا على علوها اريت بابا مربعا وهو
مغلوق فرايت من فروجه نورا عظيما فتاملت المكان
فاذا هو جامع كبير متسع الفضا رحيب الدار رفيع السما

عالي

عالي المنار وفي علو ذلك جماعة ينشدون هاذين
البيتين بصوت رخيم متان وترتيل ما سمع مثله وجعلوا
يكررونهما كلما راحوا على اخرهما رجعوا الى اولهما فلما سكتوا
التفت فرايت جماعة دون ذلك الباب المغلوق صفا
واحدا على سمت واحد جالسين القرفصا ورووسهم
منكسة بين ركبهم وهم خرس لا ينطقون ولا يتحركون
فتعجبت من امرهم وهدو سمتهم وهم بهذه الصفة
فانا متفكر في ذلك سمعت هاتفا طايبا يقول هولا
المنكرون فتصفحت وجوههم فرايت شخصا منهم اعرفه
فلما حققت نظري فيه نظر الي وهو ساكت كالندمان
المعقود اللسان وهذا الرجل مشهور بفن الادب
ولغة العرب وله في فنه ميزان قسط ولسان عدل
حجاج بواسطة فنه مدع بعلمه الرويه بعد موته
قال رضي الله عنه • وبعقله تزري بقوس حواجب •
سهم المنية كل قلب منكر • وهذا التعريف يحجب المنكرين
ويبعدهم ثم بين فقال الغرب معنى ما اردت بصورة
فافهم بغير تدبر وتفكر قد ارشد الى فهم حقيقة ظاهر
قوله ثم ردك الى علم فيه كشف عن سر لطفه ثم نصح
وبين واوضح فقال رضي الله عنه ونفعنا ببركاته
قوله • اياك تفهم صورة حسية • مما ذكرت تكن خليا مقترا •
وهذا موضع التحذير والتخويف بعد الارشاد والتعريف

ثم بيّن لك سر رمزها لتحترز عن الوقوع والوقوف مع ظاهر
لفظها فقال لكنها ارواح معنىً صورة بديع لفظ فاق
طعم السكر وهذا رجوع عن خوضك واستفاد ذلك من
بحرها لاكلك فان الانقياد والانكار منجنيق لاندفاع الي
نار الهلاك **وقال** قدس الله روحه ان شيئت ان تشهد
جمال اهل العلا والكمال فاخرج عن الكونين قل لي ما كل
ما يعلم يقال فافهم فما هذا مقصدي وما سواك المقصد
اما هو سوي ان تشهد في كل حال وارتحال فان كنت لا تفهم
سر الخطاب ولا تحت ما تحت اولوا الالباب والخواص
خلاصة الاحباب ولم تصب من سر معناه صواب
فانت رجل مصاب قد حجبت عن الاحباب واغلق دونك
الباب ولعلك لا تميز النفيس من الخسيس ولا الثمين
من المهين ولا التبر من التراب ولا السقاوة من غبرة
الغراب ومن لم يبلغ حد التمييز فهو محجور والحجر حجاب
مع اني لم الحج من ظاهر كلامه معني ولا سترا مما به اعتنا
وان يكن قطرة بحر او قطرة غيث او بلة وبل او ندوة
طل او مزنة صيف او دمعة عين مصابة او صبابة
بعد ان مررت علي بيوت اسراره واطلعت علي بديع
انشابه وحمت حول حماها واشرفت علي تلك المنازل
غير سكانها فانجذبت لها روحي ومال لها قلبي
وسري واشتغل بسر محاسنها امري فالتزمت الوقوف

علي

علي ابوابها مقتلا تري اعتابها مستمطرا النوال من اربابها
فنظر تمم غيث والغيث صبيب ومن التجي الي كريم
جنابهم فلا تخلوا من نصيب وعلي الله اتوكل وبه اكتفي
ومن فيض فضله استزيد واشتفي والله اسال ان
يحفظ الاستاذ عن كل ضد وند منكر ومفتري وان
يجعله داعيا لكل محب مهتدي ومقتد والله سبحانه
عوني وغياثي ومعيني ومسعفي وهو حسبي ورجاي
وبه اكتفي وهذا اخر الديباجة الكبري **فصل**
في ذكر سبب وفاة سيدي الاستاذ الكبير صاحب
هذه المناقب الشريفة والفضايل المنيفة **اعلم**
انه كان سبب وفاة سيدي رحمه الله من امراض
اعترضته تعجز عن حملها الجبال وتضعف عن ثقلها
كواهل الرجال واعظمها واشدها البلغم الحار والبلغم
البارد هكذا ابلغنا عن روسا الاطبا فانهم يترددون لذلك
عند مارا واسيدي وشاهدوا حاله وجسوا مفاصله
قالوا يا سيدي اجتمع فيكم بلغمان حار وبارد فالنصف
الاعلي قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل
قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلي غلب عليه
الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلي والامر
امركم فقال لهم خلوا بيني وبين الله سبحانه وتعالي
يفعل بي ما يشا فله المشيئة والتصريف وكان قبل

ذلك دعواله طبيبا يهوديا فلما قالوا له يا سيدي ان الحكيم
قد حضر فرفع الغطا عن وجهه ونظر اليه فلما وجده
يهوديا اغمض عينيه وقال لهم اعطوه شيا من الدنيا
واصرفوه وسلم سيدي امره الي الله تعالي فاقام علي
ذلك سبع سنين ملازما فراشه ما سمعه احد يقول
اه الي ان توفي رحمه الله وكان مع وجود هذا البلا
العظيم وشدة مقاساته يتوضا للصلاة قبل دخول
وقتها بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلي حوله في كل
صلاة ولا يصلي الا مع جماعة بوصية منه لهم فكانوا
اذا سمعوا الاذان يجتمعوا اليه فيصلي بهم الامام ويقروا
الاحزاب والاوراد بحضوره وهو ملقي علي فراشه يقرا
معهم وكان كل من دخل اليه من الزوار والمحبين
والاصحاب والمريدين لا يدخل احد منهم الا باذن منه
فمنهم من يقبل اقدامه ومنهم من يقبل يديه ومنهم
من يقنع بالنظر اليه وهو مقبل عليهم بنظره ويعطي
كلا منهم حظه من الكلام ويقضي لكل ذي حاجة حاجته
ويبلغ كل ذي ارب اربه فرحمه الله ما كان اصبره
علي ذلك وما كان اجلده علي ما هنالك فلقد كان قواما
بالقسط متكلما بالعدل لا يعرض عن من اقبل اليه
ولا يلتفت عن من ينظر اليه كان والله للناس كالاب
الشفيق وكالاخ الشقيق قايما بحقوق الله وحقوق

المخلوقين كما قال الشيخ يحيي التتاوي رضي الله عنه الصالح
هو القايم بحقوق الله وحقوق المخلوقين وقال غيره
من مشايخ الصوفية الصالح من صلح لحضرة الله التي
عناها سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام في قوله
رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واما الولي فهو
من والي بين الطاعات من غير تخلل معصية ولا فترة
والذي نقله سيدنا الشيخ الامام العلامة شمس الدين
ابن كتيلة رحمه الله عن سيدي الاستاذ الكبير ان الولي
هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها فانه اذا قام
بشروطها صار وليا لله اي والا لله ورسوله اي
واد ده بشهادته لله تعالي بالوحدانية ولمحمد صلي
الله عليه وسلم بالرسالة قال واذا مات الولي
انقطع تصرفه في الكون من الامداد فان قيل فالامداد
الحاصل للزاير بعد الموت يكون ممن فالجواب ان
الامداد الحاصل للزاير وقضا حاجته وبلوغ مرامه
من الله تعالي علي يد القطب صاحب الوقت يعطي
الزاير من المدد علي قدر مقام المزور منقول ذلك
عن سيدنا الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن
كتيله نفع الله به فايدة قال الشيخ المتقدم
ذكره ان المزور في الحقيقة هو الصفات لا الذوات
فانها تبلي وتفني والصفات باقية واستدل بذلك

. عاكان من سيدي الكبير الحنفي قدس الله سره العزيز (الاستاذ)
يقول لصاحبه ومحبه وخادمه سيدي ابي العباس
متعهما الله بالنظر الي وجهه الكريم يا ابا العباس قم بنا
نزور الصدق لرجل كان ابار اتخبر عن راس حاله في كل
ابرة يبيعها ثم قال واما القيام لاحد من اهل العلم
او لاهل الصلاح فهو لصفة العلم وصفة الصلاح والعلم
من صفات الله تعالي قال الله تعالي والله بكل
شي عليم واما الصالح فانه عالم بالله عارف به
وما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه فالقيام
للرجل الصالح يكون لصفاته وهي العلوم الربانية
التي قذفها الله تعالي في قلبه ايضا فاعلم ذلك
ترشد ان شا الله تعالي **فصل** واما ما نقل عن
سيدي رحمه الله انه اقام في مرضه الذي توفي فيه
سبع سنين قالوا وهي بقدر المدة التي اقامها في اول
ايام سلوكه تحت الارض في خلوة فانه اقام فيها سبع
سنين ايضا وهذا سر لا يعلمه الا الله ولا يطلع عليه
غيره والسكوت عن ذلك اولي من الخوض فيه والله
اعلم بذلك **فصل** واما ما كان من امر سيدي قبل
وفاته بايام قلايل فانه قد كان غلب عليه المبالغة
في الافتقار الي الله تعالي والمسكنة والذلة والخضوع
والخشوع والبكا فكان لا يهدي من البكا ليلا ولا نهارا

حتي

حتي سال الله تعالي ان يبتليه قبل موته بالقمل والنوم
مع الكلاب والموت علي قارعة الطريق حتي حصل له
ذلك قبل موته فاما القمل فقد حكي لي من اثق بقوله
ان القمل زاد علي قماش سيدي وعلي فراشه حتي كانت
السيدة زهرا ام سيدي ابي الخير تسرح لحية سيدي
وتنظف فراشه ومكانه وتصلح من شانه والقمل
مع ذلك يغلب ويتزايد فلما اعيت من ذلك قالت
ياسيدي هذا الذي تمناه سيدي قد حصل فقال
لله الحمد والشكر علي ما اعطي **واما** الكلاب فقد
بلغني عن الحاكي نقلا عن ابنة سيدي الوسطي
واسمها ام المحاسن قطر الندا ان كلبا دخل دار سيدي
حتي وصل قريبا منه ونام معه اخر الفراش اول ليلة
وثاني ليلة قبل وفاة سيدي **واما** قارعة الطريق
فكان سيدي اعاد الله تعالي علينا من بركاته
وعلي جميع المسلمين قد امر ان يوضع في مكان في بيته
اسمه الحوش يمر المار من عليه الي بيت ابنته
امة الله والي بيت سيدي الشيخ ابي الفضل بن
سيدي والي بيت سيدتي فاختة ابنة سيدي
الكبري فكانت هي قارعة الطريق يمرون اهل
البيت علي ذلك المكان وسيدي ينظر اليهم فلما
تكامل له مراده قالت له زوجته سيدتي زهرة

والدة سيدي ابي الخير فقد حصل لسيدي ما تمناه
فقال لله الحمد والشكر عسي ان الله تعالي يري ذلي
فيرحمني قلت واتما تمني سيدي ذلك وسال الله
تعالي فيه لتكون له اسوة ببعض الانبيا فانه قد
ورد في الاخبار الاسرايلية ان سبعين نبيا ماتوا
بالجوع والقمل وكانوا قد سالوا الله تعالي في ذلك
كذا رايته في بعض الكتب وهو مشهور بين اهل العلم
لا يشكون فيه ولا يرتابون ومما يويد ذلك ما روي
عن سيدنا عيسي عليه السلام انه قال من اراد
الفردوس فاكل خبز الشعير وشرب الما من البير
والنوم مع الكلاب علي المزابل اي علي الكيمان كثير في حقه
فسيدي رحمه الله ما نظر الا الي هذا المعني مقتديا
عن سبقه من الانبيا عليهم السلام وكل ذلك مبالغة
منه في الافتقار الي الله تعالي وله ايضا اسوة بالسلف
الصالح كعبد الله بن المبارك رضي الله عنه فانه لما
حضرته الوفاة قال لمولاه نصر يا نصر اجعل راسي علي
التراب فبكي نصر فقال له ما يبكيك فقال يا سيدي
ذكرت ما كنت فيه من النعيم وها انت تموت
موت الفقرا فقال له اسكت فاني سالت الله
تعالي ان يحييني حياة الاغنيا وان يميتني موت الفقرا
فسيدي رضي الله عنه طالع هذا المعني ايضا قلت

وماساله

وماساله سيدي واختاره لنفسه دون ما اختاره مالك
ابن دينار رضي الله عنه وهو انه لما حضرته الوفاة
قال لمن حضره لولا اني اصنع شيا لم يصنعه احد قبلي
لاوصيت اذا امت ان يقيد وني وان يجمعوا يدي الي
عنقي ثم ينطلقون بي علي تلك الحالة فادفن عليها
كما يصنع بالعبد الآبق فاذا سالني عز وجل لم فعلت
هذا فاقول يارب وعزتك وجلالك لم ارض لك نفسي
قط ساعة واحدة وانت اعلم قلت والحالة التي اختار
سيدي موته عليها قريبا من الحالة التي اختار عمر بن الخطاب
ان يموت عليها فانه لما حضرته الوفاة قال لولده عبد
الله وراسه في حجره يا عبد الله ضع خدي علي الارض
والصقه بالتراب لكي يري مولاي ذلي فيرحمني وروي
ايضا عن معاذ بن جبل انه لما حضرته الوفاة واشتد
نزعه كان يغشي ويفيق فاذا افاق من غشيته قال
اخنقني خنقا فوعزتك انك تعلم ان قلبي يحبك ٥
وكذلك الفضل بن عياض رضي الله عنه لما حضرته
الوفاة قال والله لو خيرت ان اعيش كلبا واموت
كلبا ولا اري اهوال القيامة لاخترت ذلك فالسلف
الصالح ما ارادوا بهذا الكلام الا اظهار الفقر والفاقة
الي الله تعالي والذل والمسكنة له لعلمهم ان يرحموا
بذلك اذا نظر الي ذلهم وفقرهم وسيدي رحمه الله

ما اراد بما غناه الا العمل باحوال من سبقه من السلف
فتاسي بهم ليكون له بهم اسوة ولا يخرج عن طريقتهم
رضي الله عنهم اجمعين وما احسن ما قاله الشيخ محمد
ابن الحسن الواسطي في كتابه مجمع الاحباب مختصر
حلية الاوليا لابي نعيم الاصفهاني فانه قال واما
احوالهم عند الموت فانها مختلفة فمنهم من تغلب
عليه الهيبة كبشر الحافي رضي الله عنه فانه كان
يقول عند موته القدوم علي الله شديد ومنهم
من يغلب عليه اظهار الفاقة والذل لله تعالي
ومنهم من يغلب عليه ما يوجب له السكوت وحسن
الظن بالله تعالي ومنهم من يغلب عليه الشوق الي
لقا الله تعالي كفتح الموصلي رضي الله عنه فانه كان
اذا غلب عليه الشوق يقف في الهوي وينظر الي
السما ويقول الهي طال شوقي اليك فعجل قدومي
عليك قال واختلاف احوالهم عند وفاتهم علي قدر
منازلهم ودرجاتهم وما افاض الله عليهم من العرفان
وهم احيا وان ماتوا رحمة الله عليهم ورضوانه
قال وقد حكي عن بعضهم انه لما حضرته الوفاة
قال لولده اشدد كتافي وعفر خدي بالتراب
ففعل به ذلك فلما وضع في قبره سمعوا صوتا يقول
تمسكن العبد لمولاه فقبله وقربه وادناه قال

ومن

استرجاع

ومن نظر في سيرهم واحوالهم علم ذلك يقينا
ولما حضرت سيدي الوفاة قالت له زوجته ام سيدي
ابي الخير يا سيدي في اي موضع يكون مدفن سيدي
في زاويته ام في القرافة فقال في خلوتي هذه فاني
اشم منها رائحة الجنة فلما توفي سيدي رحمه الله
اختلف الناس في اي موضع يكون قبره فمنهم من
اختار القرافة ومنهم من اختار غيرها من الترب
ومنهم من قال يدفن في الزاوية فلما فرغوا من
تكفينه وقوي عزمهم علي انهم يدفنوه في القرافة
واذا بقاصد السلطان الملك الظاهر جقمق حضر
الي الزاوية وقال لهم رسم السلطان ان سيدي
يدفن في خلوته وكانت زوجة سيدي في تلك
الساعة تبكي وتقول يا سيدي ان دفنوك في غير
موضعك الذي اخترته يطول علينا المدا ونتكلف
في رواحنا اليك وفي رجوعنا من عندك ويشق
ذلك علينا فلما جاهم قاصد السلطان واخبرهم
ان السلطان رسم بدفن سيدي في مكانه زال
عنهم ما كانوا يجدونه من الوجد والوحشة واطمانوا
وطابت نفوسهم وشكروا الله علي ذلك وعلموا ان
ذلك من بعض بركات سيدي رضي الله عنه
استدراك قلت وكانت وفاة سيدي رحمه الله

سنة سبع واربعين وثمانمايه وذلك في يوم الخميس خامس
ربيع الاخر وكانت زوجة سيدي قالت لسيدي عند
وفاته يا سيدي هذا الفراق فمتي يكون الملتقي فقال لها
يا زهرة تلتقي بنا بعد عشرين سنة قالوا فعاشت بعده
عشرين سنة ولحقت به وهذا امر مشهور وروي
ان سيدي قال لها لا تتزوجي باحد بعدي فان من تزوجتي
به بعدي خربت دياره وانا لا احب ان تكوني سببًا
لخراب دار احد وكان سيدي يغار عليها وكانت
مبدعة بالحسن والجمال فقالت له يا سيدي سمعا
وطاعة هذا عهد الله بيني وبينك اني لا اتزوج باحد
بعدك وارجوا ان اكون معك في الجنة بفضل الله
واحسانه قال فطاب خاطر سيدي بذلك ورتب
لها كل يوم اربعة انصاف لا مقطوعة ولا ممنوعة فكانت
علي ذلك حتي توفيت الي رحمة الله تعالي ولما قربت
وفاة سيدي اجتمعوا حوله يبكون ففتح عينيه وقال
لهم لا تبكوا فانه ليس بيني وبينكم غير غلق من تراب
وكل رجل يحجبه عن اهله وعن اصحابه غلق من تراب
فليس برجل فاذا كان لاحد منكم حاجة فليات الي
القبر ويشكوا الي حاله فان حاجته تقضي ان شا
الله تعالي ولما مضي علي سيدي ثلاثة ايام او اربعة
ايام من يوم دفنه جلست زوجته ام سيدي ابي

الخير

الخير عند فسقيته تجاه وجهه فرات النمل تخرج من الفسقية
وفي فمه شي ابيض فقالت لا اله الا الله يا سيدي بعد
ذاك النعيم الذي كنت فيه صار النمل ياكلك وانت
لا تعلم بنفسك وحملت هما بسبب ذلك فلما كانت تلك
الليلة ونامت رات سيدي في نومها وهو يقول لها
يا زهرة الذي رايتيه في افمام النمل ما هو منا وانما هو
من سحلية ميتة بين البنيان فانبشي لك الموضع
ولخرجي السحلية منه قالت فلما اصبحت ذهبت
الي ذلك الموضع وتاملته فرايت النمل علي حاله فنبشت
ذلك الموضع فرايت السحلية ميتة والنمل ينهش فيها
فاخرجتها من ذلك الموضع فانقطع النمل منه وذهب
عني ما كنت اجده من الهم علي سيدي رضي الله عنه
ومما وقع للشيخ علم الدين صالح بن البلقيني مع سيدي
بعد وفاته وذلك ان الشيخ صالح كان بينه وبين سيدي
وقفة واقام الشيخ صالح بن البلقيني مدة منقطعا
عن سيدي فلما توفي سيدي ودفن في زاويته رحمة
الله عليه ندم الشيخ صالح علي ما كان منه فركب الي
الزاوية بعد دفن سيدي فلما قرب من مدفن سيدي
كشف راسه ودخل الي الضريح باكيا رافعا صوته بالبكا
والناس يبكون حوله فلما دخل الي الضريح وقف تجاه وجه
سيدي ونزل علي ركبتيه ووضع وجهه علي الضريح

وجعل يبكي ويقول يا سيدي لا تواخذني فانا صالح بن الشيخ
سراج الدين البلقيني محبك وانا استغفر الله مما وقع مني
ويبكي ويقول انتم اهل الحلم والصفح فلما هدا ما به قرا
سورة يس هو وجماعته وذكروا بمجلس ذكر وكانت ساعة
عظيمة ثم ودع سيدي وخرج فما وصل الى بيته حتى
وصلت اليه خلعة السلطان بالقضا وكان اذ ذاك
معزولا فكانوا يعدون ذلك من كرامات سيدي رضي
الله عنه ومما حكاه لي سيدي الشيخ محمود بن سيدي
الاستاذ الكبير قال حصل لي بعد وفاة سيدي فاقة
شديدة في وقت من الاوقات حتى اني لم اجد ما البس
غير خلق ابيض وخلق جبة طاقي منقطعة فلما اشتد
بي الامر دخلت الى ضريح سيدي وانا ابكي من عظم
ما انا فيه فجلست تجاه وجهه وشكوت حالي له وقلت
له يا سيدي انا ولدك محمود وقد حصلت لي فاقة
شديدة حتى حبستني ان اخرج الى الناس ومنعتني
الجلوس بين الاصحاب ثم غلب علي البكا وضاق بي
الامر فنزعت ما علي من الخلقان وخرجت من عند
سيدي عريانا كالغضبان وكان وقت غلس فلما دخلت
البيت استترت علاة ونمت في فراشي وانا مهموما
الى ان طلعت الشمس ودخل وقت الضحى فلم اشعر الا
بالوالدة وهي تقول لي اقعد يا محمود فان وقت الضحى

قد

قد دخل فقعد وابشر فقد ادركتنا بركة سيدي فان ستي
خوند جاءت اليك بكسوة ونفقة قال فجلست وانا
مستحي مما انا فيه وسلمت عليها فقالت لي والله ما اعلمني
بحالك الا سيدي في هذه الليلة ثم دفعت الي كسوة
ونفقة وخوند هذه هي ابنة الملك الظاهر ططر زوجة
الملك الاشرف رحمهم الله وقد تقدم من هذه الحكاية
في كرامات سيدي وبسطنا الكلام فيها ومما اشتهر
من كرامات سيدي بعد وفاته ايضا ان ابنته ام سيدي
ابي الغيث نفع الله به لما ادركها زمان التوحم اشتهت
طلحا ومالت اليه نفسها والحت في طلبه فارسلوا
قاصدا الى الروضة وكان لسيدي في الروضة جنينة
وبها خولة يقومون بمصالحها وكانوا من اصحاب سيدي
وكانوا امنا انقيا اصحاب اوراد واذكار فجا اليهم القاصد
فاخبرهم بان ابنة سيدي قد ادركها التوحم وقد اشتهت
طلحا وقد ارسلوني اليكم بسبب ذلك فقالوا والله
ما نظن ان في النخيل شي من الطلح في هذا الاوان وكان
ذلك الوقت وقت قلة الطلع ثم انهم استوعبوا النخيل
جميعهم واحدة بعد واحدة فلم يجدوا شيا فرجع القاصد
واخبر اهل بيت سيدي فحملوا هما بسبب ذلك قال فلما
كان من غداة اليوم الثاني جا اليهم بعض الخولة وكان يعرف
باحمد بن الشنيف وكان رجلا صالحا وبصحبته كوزان

من الطلح فارسل بهما الي زوجة سيدي وارسل يقول لهم والله
ما دلنا عليهما الا سيدي جا الي في هذه الليلة في نومي
وقال لي يا احمد كانهم ارسلوا اليكم يطلبون منكم طلحا الفلانة
قلت نعم يا سيدي ولم نجد لهم شيا وقد حملنا هما بسبب
ذلك ونحن في غاية الخجل فقال لي يا احمد اذهب الي النخلة
التي علي يمينك وانت داخل الي الجنينة فان فيها كوزين
من الطلح فلما اصبحت مضيت الي تلك النخلة التي دلني
عليها سيدي فوجدت هذين الكوزين فيها وقد
تقدمت هذه الحكاية وبسطنا الكلام فيها في باب
الكرامات وكان احمد هذا لما ان يجي الي سيدي في حاجة
ويقع نظره علي سيدي لم يقدر يخطوا خطوة نحو سيدي
ويقف مكانه كانه مقيد بقيد وسيدي ينظر اليه
فعند ذلك يشير اليه سيدي بيده ان يتقدم فيمشي
خطوتين او ثلاثة ثم يقف فيشير اليه سيدي مرة
ثانية فيخطوا قليلا ويقف فيشير اليه سيدي مرة
ثالثة حتي يجلس بين يديه وياذن له سيدي ان يتكلم
بحاجته فيذكرها لسيدي فيقضيها له وينصرف
فكان احمد هذا يقول لبعض اصحاب سيدي والله لما ان
يقع نظري علي سيدي ما يبقي لي علم بنفسي ولولا ان سيدي
يشير الي بيده حتي اتقدم اليه ما كنت استطيع ان اصل
الي سيدي فهذا كان دابه رحمه الله **قلت** ورايت

في مناقب

في مناقب الداودية ان سيدي عمران خادم سيدي داود
رضي الله عنه ان سيدي داود العزب كان يقول اذا رايتم
جاه الرجل قايما بعد وفاته فاستدلوا علي نفعه في الاخرة
واذا رايتم جاهه بعد وفاته قد ضعف فما مثاله الا كرجل
تولي ضيعة حكم بها ايام حكمه فلما انصرف من ولايته
صار من جملة الرعية قال وكان يقول ما يظهر جاه الرجل
في حياته ولا يظهر الا بعد وفاته ثم يشير باصبعه ويقول
هذا يبقي تراب والسترجي الي يوم القيامة **قلت**
وكلام سيدي داود رضي الله عنه يويد ما اودعناه
من كرامات سيدي الاستاذ في هذا الكتاب المبارك
بعد وفاته ويدل ذلك علي ان جاه سيدي قايم يوم
القيامة ايضا رضي الله عنه ونفعنا به في الدنيا والاخرة
امين **فصل** في ذكر جماعة من بعض اصحاب سيدي
رضي الله عنه **فمنهم** سيدي الشيخ الامام العالم العلامة
العارف بالله تعالي سيدي الشيخ شهاب الدين احمد
المكني بابي العباس المعروف بالسرسي رضي الله عنه
وانما بدانا بذكره لتقدمه علي جميع اصحاب سيدي
رحمه الله وهو اول من تابعه من اصحابه واول من صحبه
واول من اخذ عنه الطريق الي الله تعالي لا يشك احد
في ذلك ولا يرتاب وقد اجمع جميع الاصحاب علي ذلك
واعترفوا له بالفضل والتقدم عليهم وكل اصحاب سيدي

الاعلى منهم والادنى والقريب والبعيد كانوا يخضعون لسيدي
ابي العباس ويتواضعون له ويتادبون في حقه ويخشونه
ويخافونه ويراعون خاطره وكان رحمه الله قد كساه الله
مهابة وجلالة واستحيا حتى روي عنه انه ما دخل الحمام
قط ولا رفع راسه الى السما قط حيا من الله تعالى وكان
اذا ركب مع سيدي الى الروضة او الى القرافة او الى
التاج والسبع وجوه ووصل سيدي الى الموضع الذي
قصده استاذن سيدي ورجع الى الزاوية في يومه
بل في ساعته وكان سيدي اذا اخذ الفقرا وذهب
بهم الى الحمام ليزيلوا اوساخهم ويذهب عنهم ما كانوا
يجدونه من الاوساخ من طول مكثهم في الزاوية فلم
يدخل سيدي ابو العباس معهم الحمام ابدا ولا راه احد
عريانا لا في حمام ولا في غيره رحمه الله ما كان اصلبه
في دينه وما كان اخشنه في طريقته وما كان احسن
ملقاه اذا جاءه فقير يسلم عليه يلقاه بوجه بشوش
غير عبوس ويظهر له الود والبشر والمحبة وكان رضي
الله عنه مع ما اعطاه الله من الهيبة والوقار والحرمة
يمد السماط للفقرا ويتناول اواني الطعام ويضعهم
بيده على السماط ويعطي كل فقير ما يخصه من الارغفة
بيده عليهم واحدا واحدا حتى يطوف عليهم الى اخرهم
فاذا فرغ من ذلك رفع صوته وقال بسم الله الرحمن

الرحيم

الرحيم فيكون ذلك اذنا منه للفقرا ان ياكلوا وكان سيدي
الكبير يرجع الى قوله ويمتثل ما امر به ويشاوره في كثير
من الامور وكان اذا فعل شيا او راى رايا جوزه سيدي له
وامضاه وكان سيدي يقول عند ذلك الراي ما راه
سيدي ابو العباس وذلك لما يعلم من عقله وسداد
رايه وكان سيدي ابو العباس يفعل كلما بدا له من الراي
لان رايه كان صوابا في كل ما راه وهذا كله من دينه
وقوة يقينه وعفافه وصلاحه وامانته ورأى رجل
من اصحاب سيدي الامام علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه في منامه وهو يقول له اذهب الى سيدي ابي
العباس واقراه مني السلام وقد تقدم ذلك من قبل
وكان من شان سيدي ابي العباس انه ما راه احد خاليا
عن نوع من انواع العبادات اذا لم يكن مصليا او يكون
ذاكرا سرا لا جهرا او مسبحا او مستغفرا او ناظرا في كتاب
من كتب الفقه مما يتعلق بدرسه وكان له درس عظيم
تجتمع فيه الطلبة الذين تفقهوا وبلغوا الى الغاية
في العلوم فكانوا يحضرون عند سيدي ابي العباس
لياخذوا من علومه زيادة على علمهم يحضرون مجلسه
وقد علاهم الهيبة في مجلس درسه حتى كان على روسهم
الطير ولقد رايت سيدي الشيخ الامام العلامة العارف
بالله تعالى شمس الدين بن كتيلة يحضر مجلس سيدي

والوقار

ابي العباس بادب ووقار ولا يبحث معه في شي ء من
المسايل المخالفة لمذهبه بل يلزم معه الادب الى ان
ينتهي المجلس فيقبل يده ويمضي الى خلوته ولقد سمعته
يوما يقول لما ان احضر درس سيدي ابي العباس اكون
فيه كالقملة المفروكة رضي الله عنهما ونفع بهما وقد
تقدم في اثنا هذا الكتاب المبارك ان سيدي ابا العباس
رضي الله عنه كان قد ورث من ابيه مالا كثيرا له صورة
فانفقه جميعه على سيدي في ايام العدم والفاقه ومنه
ما اصرفه على المديونين فيقول له سيدي يا ابا العباس
اوف عن هذا دينه وعن هذا دينه ومنه ما انفقه
على الارامل والايتام وفي الاخر قال له سيدي بقي معك
شي من المال فقال يا سيدي بقي معي ثمانون الف درهم
فضة فقال له ايتني بها قال فاحضرت المال بين
يديه في كيس فقال لي اذهب الى البحر والقه في وسط
البحر ان كنت صادقا في صحبتنا قال فمضيت بذلك
وهو معي في كيس حتى توسطت البحر والتفت يمينا
وشمالا واسقطته من كمي في البحر فلما عديت الى بر
انبابه وطلعنا رجعت على فوري الى المركب وعديت
فيها الى بولاق ومضيت الى سيدي حتى دخلت اليه
وجلست بين يديه فقال لي ما فعلت في المال فقلت
فعلت ما امرني به سيدي فسكت ساعة ثم قال لي

ارفع

ارفع طرف السجادة وخذ ما تجده تحتها قال فرفعت طرف
السجادة فوجدت الكيس بعينه وهو مبلول بالما فقال
خذه واجعله تحت يدك للمستحقين قال فامتثلت
ما امرني به سيدي وصار سيدي كلما قال اعط هذا
كذا وكذا ويسمي لي المستحقين من الفقرا والمساكين
والارامل والايتام فاعطي ولا اخالف له امرا فلما نفد المال
قال لي يا ابا العباس اخرج فاشحت على الابواب واحضر
بين يدي ما يدخل عليك في شحاتتك قال فلبست
مرقعة وعلقت في رقبتي مخلاة وصرت اشحت من اول
النهار الى اخره فمن الناس من عرفني فاعطاني الاشرفي
والاشرفيين ومنهم من اعطاني الفضة ومنهم من اعطاني
فلوسا فلما امسى الوقت حضرت بين يدي سيدي
ووضعت ذلك بين يديه فلما راى ذلك قال لي ليس
هذا المقصود انما المقصود ان تشحت في موضع لا يعرفك
فيه احد قال فخرجت في اليوم الثاني وشحت في مواضع
غير تلك المواضع فدخل علي ارغفة من الخبز وكسيرات
وغير ذلك كالبصيلات والبويضات فلما احضرت
ذلك بين يدي سيدي اعجبه وشكرني على صنعي
وقال لي جزاك الله خيرا عن نفسك قلت وقد تقدم
نظير ذلك مع زيادة عليه وكان سيدي ابو العباس
رضي الله عنه يقول والله لو رايت رجلا وضع احدى

رجليه على الارض والاخرى في سما الدنيا ما اعتقدت فيه
كاعتقادي في سيدي ولو حدثتكم بما عاينته من سيدي
من العجايب ما قبلته عقولكم ولقد صحبت سيدي
عمري كله ما مللته ساعة ولا خالفت له امرا ولا ضجرت
من صحبته لحظة واحدة ولا جالسته في ليل ولا في نهار
الا وزادني من مدده ومن بركته ولقد قلت له عند
موته يا سيدي عُبيدك يسالك المدد وان تمدني
بشي مما تفضل الله عليك به قال فنظر الي وقال
يا ابا العباس اما ترضى ان تكون بدايتي نهايتك فقلت
رضيت يا سيدي قال سيدي ابو العباس فلم ازل
انترقب ذلك واستنظر مما هنالك حتى بدا الي شي مما
وعدني به وانا منتظر متشوف الي الكمال ان شا الله تعالى
ومن اصحاب سيدي رحمه الله سيدي عمر وصهره وكان
من اهل العلم والعمل وكان لا ينام الليل الا قليلا ثم
يقوم لورده اما لقراة القران او للصلاة وكان كثيرا
لقراة القران وكان له درس في مذهب السادة الحنفيه
رضي الله عنهم وشرحت عليه في مختصر القدوري
رضي الله عنه وكان موصوفا بالعفة والامانة والزيانه
والوراعة وفعل الخير في حق الارامل والايتام وكان له
كُتاب للايتام من ابايهم لكل يتيم رغيفين كبار وثلاثين
درهم كل شهر وللفقيه اربعة ارغفة وثلثماية درهم

في كل

في كل شهر وكنت عريفا تحت يد الشيخ شهاب الدين بن
المسدي رحمه الله وعفى عنه وجزاه الله عني خيرا وجمع
بيننا وبينه في دار الكرامة بمحمد واله امين وكان سيدي
رحمه الله اشار لي بذلك وكان يصرف لي في كل شهر ماية
درهم ورغيفين في كل يوم وذلك غير ما كان يبرني
الفقيه من الخير والافتقادات وكنت اري نفسي
عنده اعز من الولد عند ابيه رحمه الله وعفا عنه
فلما سافر سيدي شهاب الدين الي الحجاز باذن سيدي
الكبير وقال له سيدي لا تعود تخرج من مكة فان وفاتك
بها اقمت مكانه في الكتاب فقيها ما شا الله تعالي
واقام شهاب الدين بن المسدي بمكة عشرين سنة
او اكثر شيخ رباط يعرف برباط ربيع الي ان توفي الي
رحمة الله تعالي وكان سيدي عمر رحمه الله في كل
شهر من شهور رمضان يطبخ طعاما فاخرا للايتام
الذين يقرون في الكتاب ويفرق عليهم قرب اذان
المغرب لكل واحد قدرة طعام ورغيفين ويبرهم
في العيدين في عيد رمضان بفلسات للكعكات
وفي عيد الاضحى كان يذبح لهم بقرة سمينة معلوفة
ويفرقها عليهم فينصرفون واللحم معهم وهم فرحون
ضاحكون يدعون له وكان للايتام الذين وصفناهم
كسوة في الصيف وكسوة في الشتا اما كسوة الشتا

فكبر طرح مضرّب ومركوب خشب واما كسوة الصيف
فقميص وطاقية ونعلين ومازال على ذلك حتى انتقل
الى رحمة الله تعالى فرحم الله سيدي عمر ما كان اكثر
خيره وما كان ارافه بالايتام والارامل والفقرا والمساكين
في نهار العشر وكان قد اوسع الله عليه في دنياه واصلح
له دينه واقامه لفعل الخير والمعروف وكان رضي الله عنه
شجيعا على دينه لا يخشى في الله لومة لايم قليل الكلام فيما
لا يعنيه ثقيل الدماغ رزين عاقل ما رُوي قط يمازح
احدا من اصحابه ولا يضحك من غير عجب وكان ضحكه
من غير صوت اكثر ضحكه تبسما فلما توفي الى رحمة الله
تعالى تغيرت الاحوال بعده رحمه الله وعفى عنه ونفع
به امين وكان له اخوان احدهما يسمى فخر الدين عثمان
والاخر يعرف بشمس الدين اخي سيدي عمر وكان فخر الدين
عثمان مقيما بالخانكة واظن انه كان له وظيفة في الاشرفيه
واما سيدي شمس الدين فكان له اقطاع كما كان لسيدي
عمر وكان شمس الدين رجل ساذج الباطن لونا واحدا
بعيدا عن المكر وسواد الباطن وكان مواظبا على تلاوة
القران لا يفتر عن تلاوته لا ليلا ولا نهارا الا ان يكون
مشغولا بشي لم يتعلق بمصلحة نفسه وكان منعزلا
عن الناس قليل المخالطة لهم وكان سيدي يحبه كثيرا
مقربا عنده وكان رجلا ضخما هيبة حسنة وشكلا عظيما

يبالغ

يبالغ في الملبوس الحسن وكان من روسا الناس واعيانهم
اذا راى سيدي لا يملك نفسه من شدة المحبة والاعتقاد
وكان سيدي يميل اليه لسذاجة باطنه وتغفله وكان
معظما عند الناس محبا لا ينطلي عليه المحال وكان كل من
رآه يمزح او يضحك يعرض عنه ويكره منه ذلك وكان
اذا كان في الزاوية وهو يقرا القران كانه يقرا سورة
الفاتحة من شدة حفظه وان كان ماشيا يقرا سرا
وان كان راكبا يقرا لا يغفل عن القراة مجنونا بقراة القران
لا يفتر عنها الا ان يكون في الصلاة او في قراة الحزب
او في شي يعنيه وكان اذا مر بصبيان يلعبون يسلم
عليهم فتارة يردون عليه السلام وتارة لا يردون
فلا يغيره ذلك فهذا كان حاله رحمه الله وعفا عنه
وكان من اصحاب سيدي سيدنا وشيخنا الامام العالم
العلامة العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين بن
كتيلة رضي الله عنه ونفع به الداعي الى الله تعالى الناصح
لعباد الله القايم باوامر الله اذا غضب غضب لله واذا
رضي رضي لله مراعيا لحقوق الله مواظبا على طاعة الله
راغبا فيما يرضي الله قايما بحقوق عباد الله وكان من
اوليا الله لا يفتر ولا يغفل عن ذكر الله كثير الذكر لله
رضي الله عنه ونفع به لا يجلس اليه احد من اصحابه
الا وامده بمدد منه شفقة ورحمة منه عليه وكان

شد يد الغيرة لله ولرسوله يتبع الحق حيث كان رضي الله
عنه وكان منصفا من نفسه ولا ينتصف لها من غيره
رو فا بعباد الله رحيما بهم ناصحا لهم شفوقا عليهم فجزاه
الله عنا وعن المسلمين خيرا فطالما والله ما ادبنا وعلمنا
وارشدنا وسلكنا وعرفنا ودلنا علي الخير وامرنا به كنت
اذا جلست اليه ينظر الي نظر الوالد الي ولده او اشفق
من الوالد علي الولد ينظر الي كل انسان نظر الرحمة والشفقة
والرافة اذا راي من احد شيا لا يوافق الشرع لا يتغافل عن
ذلك فان كان فعله لجهل منه دعاه اليه ونهاه عن ذلك
وارشده الي الخير والصواب ومما يويد ما قلنا انه
رضي الله عنه كان يوما جالسا علي باب خلوته بين
اصحابه اذا هو بعبد لبعض الناس قد دخل الي الجامع
بجرة او بابريق يملاها من البير فلما ملاها ووضعها
علي حافة البير اذ جا رجل ومعه ابريق فملا الابريق من
تلك الجرة وسيدي شمس الدين رضي الله عنه ينظر
اليه فدعاه اليه فلما حضر بين يديه قال له ما حملك
علي ما فعلت قال يا سيدي وما فعلت قال اخذت
الما من جرة العبد حتي تتوضا به قال نعم يا سيدي
قال كيف تتوضا بما هو ملك لغيرك اما علمت ان العبد
بملا الجرة ما لسيده فصار الما ملكا لسيد العبد فانه
كان في البير مباحا فلما احرزه العبد في الجرة صار ملكا

لسيده

لسيده فكيف يصح وضوك بما هو ملك لغيرك ارجع وصب
الما الذي في ابريقك في جرة العبد ولا تعد الي مثلها
فقال الرجل عند ذلك جزاكم الله يا سيدي عني خيرا
وانا استغفر الله ولا اعود الي مثل ذلك ثم قام من بين يديه
وصب ما في ابريقه في جرة العبد فانظر الي هذا الند فيق
العظيم وهذا النصح والشفقة من سيدي رحمه الله
حتي انه لم يتغافل عن ذلك ولم يرض به ولم يسكت عنه
حتي عاتب ذلك الرجل باحسن عبارة رضي الله عن سيدي
الشيخ وعفي عنه ونفع به ما كان اخفض جناحه والين
جانبه لجميع اصحابه ولغيرهم وكيف لا يكون كذلك
وسيدي كان يقول الشيخ شمس الدين صار داعيا الي
الله وكفاه ذلك من مثل سيدي فانه جا اليه زايرا فلما
دخل الي الزاوية كان سيدي الكبير جالسا وحوله جماعة
من اصحابه فقال لهم سيدي قوموا الي الشيخ شمس
الدين فسلموا عليه فانه قد صار داعيا الي الله تعالي
ومما حكاه شمس الدين بن عبد القادر من اصحاب سيدي
الوالد رحمه الله انه قال راي رجل من اهل الخير سيدي
الوالد رحمه الله في المنام وخلايق لا يحصون من الملايكة
من سكان السموات فقال الرائي ما هذا فقال له قايل
هولا جند الله جاوا نصرة للشيخ شمس الدين بن كتيله
قلت وكان سيدي الشيخ شمس الدين رحمه الله ونفع

به كثير الادب في حق سيدي ما اظن ان احدا كان يتادب
في حق سيدي مثله فانه كان اذا جا لسيدي زايرا ودخل
الزاوية ولم يجد سيدي حاضرا فيها توضا من الفسقية
وصلي ركعتين ودعا بعد الصلاة ثم ينهض قايما ويقعد
الي خلوة سيدي فيقف تجاه الخلوة ويضع اليمني علي
اليسري ويطرق براسه الي الارض فيكون علي هذه الحالة
الي ان يظهر سيدي من باب الخلوة فوالله لقد رايته
يقبل اقدام سيدي قبل ان يقبل يديه ويبكي بكا كثيرا
وسيدي يقول له يوم مبارك يوم مبارك وكلما قال
له سيدي ذلك يزداد بكاوه فاذا بلغ مراده من تلك
الحالة قام قايما واخذ يد سيدي فقبلها كثيرا وجمعه
كالخرقة يمسح بها علي وجهه ويبكي وكل من كان حاضرا
يبكي لبكايه فاذا افضي اربه من السلام وجلس سيدي
جلس بين يديه واطرق براسه الي الارض فيقول له
سيدي مرحبا واهلا وسهلا فمن شدة بكايه
لم يستطع ان يرد علي سيدي جوابا فيسكت سيدي
عنه ساعة طويلة حتى يرجع اليه حاله فبعد ذلك
تدخل اصحابه الذين في خدمته الي سيدي ويسلمون
عليه فما كانت تلك الساعة الا ساعة عظيمة فلا اوحش
الله منها ما كان الذها واطيبها وانعشها للخواطر واحلاها
في القلوب وانفعها للعقول فانظروا الي حسن عقيدة

سيدي

سيدي الشيخ شمس الدين ابن الذيب ما صحب سيدي
الكبير الا وهو مفتي مفنن في العلوم نفع الله به وببركة
علومه امين ولقد كنت مع سيدي الكبير مرة في الروضة
فلما رجع سيدي من الروضة طالبا نحو الزاوية وركب
سيدي فرسه وركب الناس بين يديه اسرع سيدي
الشيخ شمس الدين رحمه الله الي مشاية سيدي لما ان
خلعهما من قدميه وركب الفرس فاخذها وربطهما
في حزامه وكان متشد ود الوسط وعليه جوخة زرقا
فبينما نحن في الطريق بين مصر العتيقة والقاهرة
اذ مطرت المطرة فاسرع سيدي الشيخ شمس الدين
وقلب ذيل الجوخة وجعله علي راسه وقاية من المطر
وهو ماش عن يمين سيدي وكنت خلفه وسجادتي
منشورة علي راسي من المطر فلما قربنا الي الزاوية اسرع
سيدي سنقر رحمه الله وسيدي شاهين الفخري
فنزلا عن الخيل وهرولا الي نحو سيدي شاهين الفخري
عن يمينه وسنقر عن يساره اخذين بلجام فرس
سيدي حتى دخل سيدي الي الدرب واسندا الفرس
الي الدكة المنصوبة هناك حتى نزل سيدي عليها
وعمد سيدي الشيخ شمس الدين الي مشاية سيدي
ونزعها من حزامه والبسها لسيدي في قدميه فقال
له سيدي بارك الله فيك بارك الله فيك ومازال

سيدي الشيخ شمس الدين يخدم الاستاد حتي خدمه
الاحرار والعبيد والقريب والبعيد وشاع ذكره وفاح
نشره وعظم شانه وعلا برهانه وانتفع به خلق كثير
والعدد الجم الغزير وحفته بركة ذلك الاستاد الكبير
وظهرت له الفضايل الكثيرة والمناقب الغزيره فمن
مناقبه ما حكاه لي بعض اصحابه من اهل القران وكان
دينا خيرا انقبا ظاعنا في السن قال كنت ذات يوم
جالسا بين يديه سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيله
وكان في ذلك اليوم يوم عرفة وكان بعد صلاة العصر
اذ قال له رجل من اصحابه يا سيدي العبد ما عاد ينظر
الشيخ محمد بن ظاهر الابوصيري المجذوب قال فاشار
الشيخ اليه باصبعه الشاهد وقال له انظر نحو اشارتي
قال فنظرت نحو اشارته فكشف لي عن اهل عرفات
فرايت الشيخ محمد بن ظاهر وهو حامل فرده علي ظهره
وهو واقف مع اهل عرفات يدعوا ويتضرع الي الله
تعالي ثم حيل بيني وبينه فاختفي عني فعند ذلك
قام سيدي من بيننا ودخل الخلوة رضي الله عنه
وجعلت اتعجب مما رايت وما وقع لسيدي الشيخ
الامام العالم العلامة سيدي شمس الدين بن كتيله
ايضا ما حكاه لي الشيخ شمس الدين المعروف بابن
عبد القادر جزاه الله خيرا قال ارسلني سيدي الشيخ

المشار

المشار اليه في شفاعة عند الخولي يحيي بن نصيف وكان
متدرك صند فابساله في اطلاق رجل محبوس عنده فلما
سالته في اطلاقه قال لي عد علي غدا قال فرجعت الي
سيدي واخبرته فسكت سيدي عند ذلك فلما كان
من الغد ارسلني اليه ثانيا فقال لي عد علي غدا
فرجعت الي سيدي واخبرته فسكت فلما كان من اليوم
الثالث ارسلني سيدي اليه فوجدته قد ركب فرجعت
الي سيدي واخبرته انه ركب الي بعض البلاد فقال لي ركب
قلت نعم يا سيدي قال فسكت ساعة وهو مطرق
الي الارض ثم رفع راسه الي وقال لي ركب قلت نعم
يا سيدي فقام يدخل الخلوة فسمعته يقول اللهم ارفع
حلمك عنه اللهم اشدد وطاتك عليه قال فلما كان
بعد ساعة او ساعتين اذ جا خبره الي المحلة انه قتل
في يومه ذلك لقيه بعض اعدايه فقتلوه نعوذ بالله
من تغيير خواطر الفقرا وما وقع للشيخ المشار اليه
ان ثلاثة انفس من اصحابه جاوا اليه للزيارة من بعض
البلاد فاشتهي كل واحد منهم شهوة ياكلها عند الشيخ
فمنهم من قال اليوم اكل عند سيدي ببراف وجبن
طري وعسل فقال الثاني انا ما اكل الا زلابية وعسل
فقال الثالث انا ما اكل الا سمك مقلي فلما دخلوا الي الشيخ
سلموا عليه وجلسوا بين يديه قال فجعل الشيخ ينظر

اليهم وينا ولهم واحدا بعد واحد فلما طال عليهم الجلوس
استاذنوا الشيخ في الرجوع فقال لهم اصبروا اسويعة
قال فجلسوا ثم قام الشيخ ودخل الخلوة وغاب ساعة
طويلة ثم ظهر اليهم وقال لبعض الجماعة ادخل الي الخلوة
واخرج ما فيها من العيش قال فدخل الخلوة واخرج اليهم
البيراف والعسل ثم اخرج بعد ذلك الزلابية ثم اخرج
بعد ذلك السمك المقلي فلما وضع ذلك بين ايديهم
قال لهم كلوا ما اشتهيتم ولا يرجع لكم بالعادة قال
فحصل لهم من الخجل ما لا غاية له فاكلوا ومنهم يبكون ورجعوا
وهم يبكون رضي الله عنه ونفع به ولولا خوف الاطالة
لبسطنا الكلام في ذلك ومن اصحاب سيدي الشيخ سالم
ابن مريم ساكن تروجة من اعمال البحيرة رضي الله عنه
ونفع به وكان صالحا زاهدا عابدا عارفا بالله تعالي
عارفا بمقامات الرجال داعيا الي الله تعالي قايما
بحقوق الله تعالي وحقوق المخلوقين ما صحبه احد
الا وانتفع بصحبته وكان شاذلي الفقر مالكي المذهب
وكان قد اطلعه الله تعالي علي الضماير وما تخطر به
الخواطر ارسل اليه سيدي الاستاذ الكبير بعض مريديه
وكان يعرف محمد البابا وهو من خواص اصحاب سيدي
بل من اعيانهم وساداتهم وكان قد شكي لسيدي
حالة الفاقة والحاجة وشدة البرد فقال له سيدي

يا محمد

١٧٦

يا محمد امض الي تروجة واجتمع بالشيخ سالم بن مريم فقد
حملناه حملتك قال فذهبت اليه فلما اجتمعت به ووقع
نظره علي قال لي الاستاذ بعثك قلت نعم قال فاحضر لي
شيا من العيش فاكلت واكل معي فلما فرغنا قال لي قم معي
الي البحر فقمت معه الي البحر فجلس عند شط البحر وغرف
بيديه الاثنتين فاذا هما مملوتان لولوا وقال لي تاخذ
لك من هذا قلت ما لي في هذا ارب قال فالقاه في البحر
ثم غرف بيديه ثانيا وطلع بهما فاذا فيهما جوهرا فقال
لي فتاخذ من هذا فقلت له ليس لي في هذه الاشيا
رغبة قال فالقاه في البحر ثم قال اتبعني قال فتبعته
الي منزله فدخل الي البيت واخرج لي جوخة وقميصا وعمامة
ومنديلا ابيض واذن لي بالسفر الي سيدي وقال لي
سلم لي علي سيدي واساله لي الدعا قال وما زلت
بخير من حين فارقت سيدي سالم الي الان ومن
اصحاب سيدي رضي الله عنه الشيخ يوسف القطوري
الشهير بابي طاقية رضي الله عنه وهو الشيخ العارف
بالله تعالي والداعي اليه والدال عليه العارف بالطريقة
الجامع بين الشريعة والحقيقة العالم بالشريعة
والحقيقة الزاهد العابد المحقق الصالح المدقق صاحب
الاشارات الكثيرة والعبارات الغزيرة وكان سيدي
رحمه الله يميل اليه بالمحبة لكثرة الانتفاع به وقد تقدم

في ترجمته سبب تسميته بابي طاقية انه جا يوما الي
زاوية سيدي رحمه الله وكان سيدي ذلك الوقت
جالسا علي الدكة التي كانت منصوبة في الدرب المجاور
للزاوية فلما دخل الي سيدي وسلم عليه تاخر ووقف
بين يديه وكان الي جانب حايط الزاوية طوبات
ممدودة من الجدار وهناك بعض طين وذلك بسبب
اصلاح ذلك الموضع الذي في الجدار قال فالتفت
سيدي الي الشيخ يوسف وقال له يا يوسف انزع
عمامتك وشد وسطك وشمر اكمامك وخمر هذا
الطين وارفع هذا الموضع الذي في الجدار فقال السمع
والطاعة يا سيدي ثم انه اسرع وشرع فيما امر
سيدي فلما اتماه واصحابه يساعدونه في ذلك فلما
فرغ من ذلك ناوله بعض اصحابه عمامته ليلبسها فابي
ولم يلبسها فسيل عن ذلك فقال ان سيدي امرني
بنزع عمامتي فنزعتها باذنه وانا لا البسها الا باذنه
فان اذن لبستها فلما فرغوا وغسلوا ايديهم من الطين
طلعوا الي الزاوية فلما ظهر سيدي لصلاة الظهر
تقدم اليه سيدي يوسف وقبل يده وعمامته
معه فلم يقل له سيدي البس عمامتك ولم يستاذنه
سيدي يوسف في لبسها فما زال علي تلك الحالة بطاقية
واحدة الي ان توفي الي رحمة الله تعالي ومن اصحاب

سيدي

سيدي رحمه الله الشيخ الصالح والعالم الناصح الامام
المحقق والعامل المدقق الورع الزاهد العابد سيدي
طلحة المعروف بالمنشاوي من بلد تعرف بالمنشية
باقليم السخاوية رضي الله عنه ونفع به وببركة اسلافه
واولاده وهو الراوي عن سيدي انه قال له حين جاءه
زايرا وهو في مرض موته يا طلحة يا ولدي لقد خرج من
هذا الموضع يعني زاويته نحو الاربعمائة ولي كلهم علي
قدمي هذا يعني علي طريقته وقد تقدم في اثنا هذا
الكتاب ان سيدي الاستاذ لما نزل الي الريف ودخل الي
المنشية كان سيدي طلحة صغيرا مراهقا علي راسه
طاقية وكان له اعمام يطمعون في جانبه بسبب رزقة
كانت بينه وبينهم فقالت له امه يا طلحة اخرج الي سيدي
وقبل يده واجلس بين يديه فاذا انفردت به فاشكوا
حالك اليه وما تلقي من اعمامك قال فامتثل ما امرته
به امه وخرج الي سيدي وهو جالس في زاويتهم فسلم
عليه وجلس مع الناس فلما انصرفوا وانفرد سيدي
طلحة بسيدي تقدم اليه وشكي اليه حاله وما يلقاه
من اعمامه قال فوضع سيدي يده علي راسه وقال
له والله يا ولدي يا طلحة كلهم ينقرضون وما يعمر
البيت الا انت قال سيدي طلحة فوالله لقد
انقرضوا كلهم ولم يخلفوا غيري وبلغت ما بشرني

به سيدي رحمه الله وقد تقدم ذلك بزيادة فيه
ومن اصحاب سيدي الشيخ نور الدين الحنفي شيخ
المخلصية التي بسند فا المجاورة لبطن البحر الشيخ
العالم الفقير الصابر الورع العابد الخير المتقي العفيف
النقي صحب سيدي قديما واقام في صحبته زمانا طويلا
وكان سيدي يميل اليه بالمحبة وكان عليه ملامح من
سيدي وكان الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله
عنه يقول له يا شيخ نور الدين انا احبك لاني ارى
في وجهك اثارا من وجه سيدي وكان الشيخ نور الدين
هذا عليه خفر ووقار ومسكنة وافتقار مكسور
النفس كثير التواضع لا يرى لنفسه تمييزا على غيره
من جالسه ود انه لا يفارقه من حسن محاضرته
ومن لين كلامه وخفض جناحه قريب من الناس
يحب من جلس اليه ويقبل عليه ويخدمه بنفسه
ويستانس بانسه وكان حوله جماعة ياغرون بامره
وينتهون بنهيه ويبادرون الى قضا حوائجه منهم سيدي
حسن القرقشندي والنقيب داود وعبد اللطيف
الكبير وعبد اللطيف الثاني وكلهم صحبوا سيدي
واخذوا عنه وانتفعوا به رحمة الله عليهم اجمعين
ومن اصحاب سيدي الشيخ علي الشنيسي من بلد
بالشرقية تسمى شنيسة سيدي قديما واقام في صحبته

زمانا

زمانا طويلا رايته وقد ناهز المائة سنة ومع ذلك كان
قد اعطي قوة في بدنه على العبادة وقيام الليل وصيام
النهار وكان من الزهد للدنيا على جانب عظيم ليس له
فيها رغبة ما كان يرغب الا في عبادة الله تعالى كثير
الاجتهاد فيها بعيدا عن الخنا والغيبة والنميمة ولا يتكلم
فيما لا يعنيه ولا يخوض في باطل قط اكثر كلامه في كرامات
الاوليا والصالحين واذا ذكر سيدي فحي هل وهو الذي
روى عن سيدي انه كان جالسا ذات يوم بالروضة
التي على جانب البحر وجماعته حوله قال فما نشعر الا
برجل مغربي دخل على سيدي للزيارة فسلم عليه
ووقف بين يديه واستاذنه في السوال فقال
له اسال فساله عن مسالة في الطريق الى الله تعالى
فاجابه عنها ثم ساله مسيلة ثانية وثالثة فاجابه
عن سواله فقال له سيدي اسال يا مغربي عما شيت
وان سالتني عن شي ليس له عندي جواب اتيتك
بجوابه من اللوح المحفوظ قال واذا بالموذن قد اذن
لصلاة الظهر فقاموا الى الصلاة وصلوا فلما فرغوا من
الصلاة طلبوا المغربي فلم يجدوه فسالوا سيدي عنه
فقال لهم هذا القطب اتاكم يعلمكم الادب مع الاستاذ
قلت واخبرني الشيخ علي الشنيسي رحمه الله قال لما
صحبت سيدي واردت ان ابايعه على الكتاب والسنة

فبايعني علي ذلك ثم قال لي يا علي تبايعني علي الروح والمال
او علي المال دون الروح او علي الروح دون المال قال
وكان لي نحو الثلاثين فرسا مشاركة بين الناس فعرضت
علي الخيل فقلت له يا سيدي ابايعكم علي الروح دون
المال وذلك لامر قدره الله تعالي قال فبايعني علي
الروح دون المال قال فوالله ما مر علي شهرين او دونهما
حتي مات الخيل كلهم وما بقي لي حيلة غير حمارة عرجا
ومن اصحاب سيدي رحمه الله الشيخ يعقوب المعروف
بالحسيني من اهل منية ابي الحسين صحبه وهو طاعن
في السن قد جاوز التسعين وكان له احوال عجيبة
تظهر منه عند الذكر من التغيبات والاستغراقات
والغشيان وكان الناس يحضرون معه الذكر فكلما
شاهدوا منه تلك الاحوال كثروا ورغبوا في الذكر
معه فيزدادون في الذكر رغبة ومحبة حتي ان بعض
الناس كانوا يتركون نساهم واولادهم ويناموون
عنده في الزاوية وقد كثرت اصحابه بسبب ذلك
وزادت وكان يدعوهم الي الله تعالي ويسلكهم
الطريق اليه حتي انتفع به خلق كثير **ولقد** حكي لي
رحمه الله فقال اول ما صحبت سيدي نفع الله به
قال لي يا يعقوب اذا كان وقت الضحي شد وسطك
واغسل بيوت الراحة التي في الميضاة وكذلك عند

المغرب

المغرب وداوم علي ذلك قال فامتثلت امر سيدي وجعلت
افعل ذلك كل يوم حتي اقمت علي ذلك مدة فلما كان بعد
ذلك قال لي اكنس الزاوية كل يوم واخدم الفقرا واقض
حوايجهم قال ففعلت ذلك مدة فقال لي بعد ذلك
قد صلح حالك يا يعقوب قال وكنت قبل ذلك عندي
شمم وكبر وعجب في نفسي فذهب ذلك عني
وانكسرت نفسي وصرت اقول في نفسي ما احد اذل
عندي منها حتي فتح الله علي ببركة سيدي رضي الله
عنه ونفع به والحمد لله علي ذلك **ومن اصحاب سيدي**
رحمه الله الشيخ زين الدين خلف المنشالي الحنفي الشيخ
الصالح والورع الزاهد التقي النقي العفيف الامين
الدين الخير احد شيوخ العبد رضي الله عنه ونفع به
امين فلقد كان عالما فاضلا عاملا بكتاب الله تعالي
وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم له تصانيف بديعة
في علم العروض والفرايض والبديع وله شرح مجمع البحرين
امعن فيه وابدع ولم يكمله قالوا ولم يسبق اليه
وكان متفننا في علوم كثيرة عظيم في الفوايد عارف
بالادلة من الكتاب والسنة ما ناظره احد ممن يخالف
مذهبه الا قطعه من غير تعب ولا نصب حتي يبهت
ناظره ويتحير مناظره وينقطع مخالفه وينشرح محالفه
ومع ذلك كان اذا دعاه سيدي يحضر اليه ويقبل يده

ويجلس بين يديه جاثيا على ركبتيه طارقا براسه الى الارض
بادب ووقار ولقد سمعته يوما يقول وانا جالس بين
يديه والله لقد سافرت بلادا كثيرة ودخلت
مداين غزيرة وجالست علما عديدة ما رايت احدا
بلغ رتبة سيدي ولا هيبته ولا خفره ولا كلمته المسموعة
ولا شفاعته المقبولة عند من يعرفه ومن لا يعرفه
ولا اراه الا اية من ايات الله رضي الله عنه ونفع به
قلت ولقد دعاه سيدي يوما فلما حضر بين يديه
قال له يا شيخ خلف جهز حالك وسافر الى البرلس
ولا تعود تخرج منها الا باذن وادع الناس الى الله تعالى
وعلمهم امور دينهم وشرايع الاسلام اذهب بارك الله
فيك فلما خرج من بين يدي سيدي وشرع فيما امر
به سيدي وجهز حاله وسافر الى البرلس فاقام بها
سبع سنين يدعوا الناس الى الله تعالى ويعلمهم امور
دينهم وشرايع الاسلام وصار له بها مريدون ومحبون
واصحاب واحباب فلما مضت السبع سنين ارسل له
سيدي كتابا بالسلام عليه وامره فيه بالرجوع الى
مصر فلما وصل الى سيدي فرح به وشكره على فعله
وجزاه خيرا رحمه الله وعفى عنه ولقد حكى لي رحمه الله
يوما عن بعض اهل العلم انه قال اعلم بين قوله
تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اخر الحجر وبين

قوله

قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه اول سورة النحل
سبعماية وجه هكذا اخبرني سيدي الشيخ زين الدين
خلف المشار اليه رحمه الله ونفعنا به وببركة
علومه امين ومن اصحاب سيدي رحمه الله الشيخ
العالم الدين الخير العفيف صاحب الورع والزهد
والعفة والامانة الشيخ فتح الدين قاري الحديث بين
يدي سيدي الاستاذ الكبير وكان سيدي يقربه
ويدنيه ويميل اليه بالمحبة والاحسان والشفقة والرافة
والتعطف ويتعاهده بالبر والاحسان وكان في يوم
ميعاد سيدي ينصب له كرسي للوعظ يجلس عليه فيعظ
الناس من طلوع الشمس الى وقت الضحى فعند ذلك
يظهر سيدي الى الميعاد وقد نصب لسيدي دكة
من الخشب وعليها فرش لين وهي مستورة بسجادته
الخضرا فيجلس عليها ويفتتح الذكر بالجماعة اولا ثم اذا ختم
الذكر اخذ يتكلم في الميعاد بالعلوم اللدنية والاسرار
الربانية وقد تقدم ذلك بتمامه في اثنا هذا الكتاب
فاذا ظهر سيدي من باب خلوته اخذ النقبا في رفع
الكرسي الذي كان عليه الشيخ فتح الدين فيرفعونه
ويجعلونه خلف الناس في موضع لا يجلس فيه احد
وقد جلس الشيخ فتح الدين خلف الحلقة التي بين يدي
سيدي حتى يفرغ سيدي من الميعاد فرحمة الله على

تلك الاويقات ماكان احسنها وما كان اطيبها وما كان الذها
فلا اوحشوا الله منها ولا من اهلها فنعمة الحضرة كانت ونعم
الاويقات بانت اعاد الله علينا وعلي المسلمين من
بركاتها وبركات صاحبها من كان السبب فيها وجزاه
الله عن الاسلام والمسلمين خيرا بمحمد واله امين
ومن اصحاب سيدي رضي الله عنه الشيخ نور الدين
المغربي وكان صهر سيدي ابي العباس خادم سيدي
الكبير رحمه الله وكان يقرا القران كثيرا وقرات معه
وجلست بين يديه وحل علي نظره رحمة الله عليه
وكان اذا جلس لقراة القران لا يغير قعدته حتي يقرا
الربع او النصف او اكثر وفي كل ذلك لم يغير قعدته
وكان الله تعالي قد اعطاه قوة علي ذلك وكان علي
راسه شعرة مربية وكان مكشوف الراس يتعمم
علي شعرته بشملة من الصوف الابيض وعليه قميص
من الملحم صيفا وشتا لا يشكوا لا بردا ولا حرا وكان
مجانبا للناس لا يجالس احدا الا ان كان يتلوا القران
لا غير فاذا انتهي مجلس القراة قام واسرع في مشيته
حتي لا يتبعه احد وكان قليل الاجتماع بسيدي من
عظم هيبة سيدي في قلبه وكان اذا راي سيدي
من بعيد تواري عنه من شدة الهيبة التي تقع في
قلبه رحمه الله وعفا عنه ومن اصحاب سيدي رضي
الله

الله عنه الشيخ شمس الدين الاندلسي المغربي العالم العلامة
المحقق المدقق فاق اكثر اهل زمانه زهدا وصلاحا
وعفة وعلما كان يتكلم في عشرين علما من علوم الشريعة
والحقيقة وكان لما ان دخل الي القاهرة نزل عند الشيخ
سعد الدين بن الديري رحمه الله شيخ المويدية فانزله
عنده في خلوة فلما ان سمع بسيدي الكبير مال اليه بالقلب
والمحبة وجا اليه زايرا فلما وصل الي الزاوية ودخلها
راي سيدي جالسا علي باب خلوته فلما وقع نظره علي
سيدي تقدم اليه واستاذنه في الوصول اليه
فتقدم وسلم عليه وقبل يديه وجلس بين يديه
جاثيا علي ركبتيه فاقبل سيدي عليه ورحب به وبسط
له الانس والان له الكلام حتي ارتفعت عنه الوحشة
التي وقعت في قلبه من الهيبة وصار سيدي يستجلب
خاطره ويستعطفه حتي مال الي سيدي بالمحبة واحب
سيدي محبة عظيمة ولقد رايته يوما جا الي سيدي
للزيارة فلما وقف بباب الزاوية سمعته يقول والله
لما ان ادخل الي هذا المكان اري نفسي كاني داخل الي
حرم مكة من عظم هيبة هذا المكان المبارك ومازال
علي ذلك حتي انتقل من المويدية واخلا له سيدي
بيتا علي خلاته وكان معه خادما يخدمه لا يفارقه
لا ليلا ولا نهارا وكان مغربيا صحبه من البلاد فلما اقام

عند سيدي مدة بلغه ان سيدي له ابنة استحقت الزواج
فخطبها من سيدي علي يد سيدي ابي العباس خادم سيدي
وارسل لسيدي خمسين دينارا معجلة علي يد سيدي ابي
العباس فقال سيدي لسيدي ابي العباس اجعلها عندك
فاني اظن انه ماله عند نا رزق فلما كان بعد مدة مال
الشيخ شمس الدين الاندلسي الي حب الرياسة وسعي
في قضاية حمص وقبل جاه فانعم له السلطان بذلك
وامره بتجهيز حاله فلما بلغ سيدي ذلك امر سيدي ابا
العباس ان يدفع اليه ماله ففعل سيدي ابو العباس
ذلك فلما جهز حاله واراد السفر جا الي سيدي يوادعه
وياخذ خاطره فقرا له سيدي سورة الفاتحة فقبل
يد سيدي وسافر فبعد جا الخبر الي سيدي انه توفي
في الطريق وكن اخادمه في بعض البلاد فقيناتها فترحم
سيدي عليه وقرا له الفاتحة ومن اصحاب سيدي
رضي الله عنه الشيخ شهاب الدين بن ابي زيد المغربي
المانستيري الشيخ المحقق والامام المدقق وكان معروفا
بالزهادة والوراعة والعفة والامانة والصلاح
والعبادة والعلم والعمل والديانة والصيانة رضي الله
عنه ونفعنا به وكان من اعيان مشايخ الغرب مقيما
ببلاد سيدنا ومولانا ابو فارس سلطان تونس الخضرا
وكان سيدي شهاب الدين المغربي المذكور مقيما

في مكان

في مكان يعرف بمانستير يقال انه علي جانب البحر الملح علي
جبل وهناك زاوية فيها ثلثماية فقير وستون فقيرا
كلهم تحت يد سيدي الشيخ المذكور وان لهذه الزاوية
غيطان وبساتين من التين والتمر وقفا علي الشيخ وعلي
الفقرا وكان الشيخ المذكور قد دخل الي مصر في طلب الحج
الي بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه افضل الصلاة والسلام
فلما طلع الي مصر قصد الي زاوية سيدي ومعه كتاب
من عند سلطان الاندلس مولاي ابي فارس رحمه الله
وذلك في زمن الملك الاشرف رحمه الله فاخلي له سيدي
خلوة وكان معه ثلاثة انفس يخدمونه خرجوا معه في صحبته
من المغرب وقد رايته وقبلت يده مرارا ودعالي وكان
شيخا ذا لحية بيضا تملا صدره وعليه خفر ووقار وهيبة
وجلالة وكان اذا اراد ان يتوضا اخذ الطشت بيده وخرج
من خلوته ووقف علي جانب البير وملا بالدلو مرتين
وكان ملا الطشت دلوان فاذا امتلا الطشت اخذه
بيده وجلس الي جانب الفسقية وابتدا يغسل يديه
وانا انظر لفعله واتبرك بالنظر اليه فيفرغ الما الذي
في الطشت بعد غسل وجهه فاذا افرغ الما اخذ الشيخ
الطشت وملاه ثانيا بدلوين اخرين ثم يعود الي
مكانه ويتم وضوه فيتوضا باربعة دلا ولا يمكن احدا من
خدامه الثلاثة من ملا الطشت من البير حتي لا يتكلف

احد ولا يتعب بسببه ولا تلحقه مشقة في خدمته فاذا
قارب الشيخ الفراغ من الوضوء عمد واصحابه الي سجادتين
خضر ففرشوا احدهما وفرشوا الاخرى علي راسهما
فيقوم الشيخ ويمشي عليهما الي باب خلوته فاذا دخل
الخلوة عمد احد الخدام الي سجادة من السجادتين وفرشها
بين يديه في الخلوة ليصلي الشيخ عليها فكان هذا
دابه في كل يوم مرة واحدة والله اعلم باحواله في الليل
هل يتوضا مرة او مرتين وكان سيدي يخرج من خلوته
في الليل فيحس الشيخ المغربي بظهوره فيخرج من خلوته
ويسرع اليه ويجلس بين يديه والناس نايمون فيختلي
مع سيدي ويتكلم معه سرا من غير ان يسمع لاحدهما
كلام والله اعلم بما يكون بينهما من امر مما من الاسرار
التي لا يعلمها الا الله تعالي فما زال هذا دابه حتي خرج
مع الحجاج وقضى مناسك الحج ورجع الي سيدي فاقام
عنده في الخلوة التي كان فيها اولا مدة ثم استاذنه
في السفر للغرب فاذن له فكان اخر عهدنا به رضي
الله عنه ونفعنا به امين ومن اصحاب سيدي رضي
الله عنه الخطيب جلال الدين الريس الجليل الكبير المحترم
صاحب عقل ورزانة وهيبة ووقار وجلالة وكان
قليل الكلام جدا لا يكلم احدا الا جوابا صحب سيدي قديما
وكان خطيب الزاوية قليل المخالطة للناس وكان له

صبانة

صبانة تقوم بنفقته ونفقة عياله وكان يبالغ في الملبوس
متنعما في دنياه بعيدا عن الربا والمداهنة زاهدا في الرياسة
راغبا في العزلة عن ابنا الدنيا لا يجالس احدا منهم ولا
يميل اليهم ولا يعبا بهم من راه اعتقد انه اخرسا
لقلة كلامه ومخالطته بالناس ومن الناس من يعتقد
انه اصما مستغنى بالله عن جميع الناس ليس له الي احد
حاجة الا ان يضطر اليها فيستعين بسيدي عليها
وكان اذا حضر بين يدي سيدي لا يتكلم ولا ينطق
بكلمة كان الكلام لم يخلق فاذا قام سيدي من مجلسه
قام هو ودخل بيته لا يخرج الا للصلاة فاذا انقضت
الصلاة قام ودخل بيته وكان مجاورا لسيدي ابي
العباس من داخل الدرب فما زال علي ذلك الي ان انتقل
الي رحمة الله تعالي رحمه الله وعفا عنه ما كان الين
جانبه واخفض جناحه مع انه كان شكلا له حسنة وهيبة
جميلة وكانت رويته غلا العين والقلب ما راه احد
الا احبه فرحمه الله وعفا عنه ومن اصحاب سيدي
رضي الله عنه الشيخ الصالح الورع الزاهد العالم العامل
العلامة المتقن المحقق الشيخ شمس الدين البساطي
المالكي قاضي قضاة المالكية شارح مختصر الشيخ
خليل في جزء من كبار ما سبق اليه وكان مع وجود
هذه العلوم الغزيرة يعاني الصيد بالشبكة وتارة

بالصنارة ويبيع ما اصطاده ويقتات من ثمنه وكان اذا خرج
الي الصيد يلبس خليقات كخلقان الصيادين ويتلثم
حتي يستر لحيته عن الناس ويشد وسطه ويأخذ شبكته
او قصبته ويخرج الي الصيد من خوخة في داره فاذا
قضي اربه من الصيد وباعه رجع الي بيته ودخل الي
بيته من الخوخة التي خرج منها فينزع ما عليه من الخليقات
ويلبس افخر ثيابه ويتعمم بشاش ويلبس جندة بيضا
مثمنة ويتطيلس ويخرج يجلس علي مصطبة في دهليز
بيته بين نوابه ويحكم بين الناس بلا اجرة فاذا احتاج
الي نفقة دفع الي غلامه دراهم ينفق بها للعيلة
وقيل انه كان له مليكات ينفق لاهل بيته من اجرتها
ويصرف للغلام منها وكان هو لا ياكل الا من ثمن الصيد
ولقد حكي لي بعض اهل الخير عنه قال اصطاد الشيخ
شمس الدين قاضي القضاة البساطي يوما سمكة كبيرة
فبينما هو قاصد الي من له فيها رزق اذ لقيه رجل
ذمي من النصاري فقال له يا صياد معك شي من السمك
قال نعم فلما راي السمكة قال له كم ثمنها بشرط ان تحملها
معي الي البيت فقال له اشتري وانا احملها معك الي
بيتك قال فاشتراها منه بستة عشر درهما علي
هذا الشرط وحملها معه الي بيته فاذا ابو الدا الذمي
علي باب الدار فقال لولده اين كنت فقال اشتريت

سمكة

سمكة من هذا الصياد وعرضها علي والده وقص عليه
القصة فقال له اعطه الثمن قال فدفع الي الشيخ ثمن
السمكة وصار والد الذمي يتامل الصياد فعرفه فلحق
به وقال له ادفع الي نفقة الصيد ان كنت اشتريت
فدفعها اليه فاخذها الشيخ ورجع وقد عرفه الذمي
وصار يتبعه الي ان دخل منزله من تلك الخوخة وشا ع
هذا الامر بين الناس وقيل ان الذمي اسلم هو
وولده بسبب ذلك ولقد رايت الشيخ شمس الدين
قاضي القضاه البساطي يدخل الي سيدي رحمه الله
ويجلس بين يديه جاثيا علي ركبتيه وكان ذو هيبة
عظيمة وعليه خفر ووقار وله حرمة جسيمة وكان
رجلا طوالا وله هيبة تملا العين والقلب علي راسه
عمامة عظيمة وطيلسانه يسحب علي الارض وكان
القاضي يرفع طيلسانه بيده حتي لا يصيب الارض
وكان مع ذلك يجلس بين يدي سيدي كانه طفل
صغير طارقا راسه الي الارض من هيبة سيدي وكا ن
سيدي ابو العباس خادم سيدي يقول لا اله الا الله
طالما مشي الشيخ شمس الدين البساطي تحت ركاب
سيدي الي الروضة والي غيرها رحمه الله وعفي عنه
ورايته ايضا لما اراد ان يسافر مع الملك الاشرف
الي امد وقد جا لوداع سيدي وكذلك الشيخ شمها با لدين

ابن حجر رحمه الله جا الي سيدي ايضا بسبب الوداع حين
خرج السلطان الي آمد وكن اجوهر الخازندار جا في الليل
لوداع سيدي واخذ منه قشر جوخ ليلبسه السلطان
ان وقع في حرب واخذ منه جوهر طاقية والبسها له
سيدي بيده في تلك الليلة واصبح السلطان صباحية
تلك الليلة مسافرا الي آمد رحمة الله عليهم اجمعين
ومن اصحاب سيدي رحمه الله الشيخ مصطفي بقلعة
الروم كتب له سيدي توقيعا بالمشيخة واخذ العهود
وتسليك الفقرا وتربية المريدين وامره ان يجلس
في زاويته بقلعة الروم فامتثل امر سيدي وفعل
ما امره به من تربية المريدين وتسليك الفقرا
ودعوة الناس الي الله تعالي حتي كثرت مريديه
واحبابه ومحبيه واصحابه فقيل انهم بلغوا ثلاثة الاف
مريد وقيل اكثر من ذلك واخبرني الشيخ بدر الدين
حسن الحصني وكان من اصحاب سيدي قال دخلت
الي قلعة الروم واجتمعت بالشيخ مصطفي الحنفي الشاذلي
رحمه الله فرايتهم يقراون حزب سيدي بين يدي
الشيخ مصطفي وعنده فقرا مجاورون في زاويته في خلاوي
عديدة فسالني الشيخ من اين جيت فقلت له من ناحية
العراق كنت في زيارة الصالحين فقال لي والي اين انت
قاصد فقلت له الي مصر لزيارة سيدي شمس الدين

الحنفي

الحنفي واجاور عنده ان شا الله تعالي قال ففرح بي واكرمني
واقبل علي وجمع لي من اصحابه دراهم كثيرة حتي قامت
بي نفقة وكراً ومؤنة الي ان دخلت مصر وكان الشيخ
مصطفي حمّلني عند الوداع ان اقري سيدي عنه
السلام وان اساله له الدعا فلما وصلت الي سيدي
بلغته سلامه فقال لي سيدي كيف حال مصطفي
فقلت يا سيدي بخير فقال زاده الله خيرا ونفع به
المسلمين ومن اصحاب سيدي رضي الله عنه الشيخ
شمس الدين محمد المعروف بالبابا رحمه الله وكان رجلا
كبيرا صالحا تقيا نقيا عفيفا امينا من الزهد والورع
والعفة والامانة علي جانب وكان عارفا بالله تعالي
مع انه كان عاميا لا يقرا ولا يكتب لكن ما اتخذ الله من
ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه ولقد رايته وجالسته
وكان يميل الي بالمحبة والشفقة رحمه الله وكنت اسمع
منه كلاما عاليا غاليا في علم الحقيقة والشريعة لم
اسمعه من كثير من المشايخ فسبحان المعطي الوهاب
وكان مشهورا بذلك بين اصحاب سيدي وكانوا
يعتقدونه ويتبركون به ويعترفون له بالفضل
والصلاح والكشف والفلاح ويتعجبون من امره
لانه ما اختلف الي معلم ولا الي فقيه وانما حصل
له ذلك الفتح من بركة مدد سيدي له وقد تقدم

في اثنا هذا الكتاب شي من ترجمته وذكر شي من علامات
ولايته فمن ذلك انه لما حضرته الوفاة واصحاب سيدي
حوله اذ سالوه عن القطب فقال لهم هو معكم في
هذه الساعة فقالوا له يا سيدي محمد فما علامته قال
ان تكون الدنيا بين عينيه كالاكرة يقلبها كيف يشا
ثم انه تلفظ بالشهادتين ومات رحمة الله عليه فعلموا
انه عنى بالقطب عن نفسه وعرفوا انه تقطب قبل
موته كما وقع لسيدي ابي بكر الطريني رضي الله عنه
فان بعض الفقرا الصادقين اخبر عنه انه تقطب قبل
موته بخمس ساعات فدفنوه الى جانب سيدي عمر صهر
سيدي زوج ابنته في مدرسته غربي زاوية سيدي
رحمه الله وعفى عنه ونفع به امين ومن اصحاب
سيدي رضي الله عنه الشيخ الصالح الورع الزاهد
سيدي الشيخ نور الدين علي الفضالي رحمه الله رايته
وجالسته مرارا وسمعت كلامه وكان الغالب عليه الجذب
والوله تارة يكون في هيئة قاض على راسه شاش عظيم
وجندة بعلبكي رفيع وطيلسان رفيع ومركوب شامي
احمر وهو يتمشى في تلك الهيئة ويجلس في زاوية سيدي
رحمه الله فمن راه اعتقد انه قاضيا فاذا قرب منه وعرفه
علم انه الشيخ علي الفضالي وكان قد اعطي حظا عظيما
وصوتا رخيما في قراة القران فكان اذا قرا لا يمكن احدا ان

يفارقه

يفارقه وان سمعه احد من الناس وهو خارج عن الزاوية
يدخل الى الزاوية حتى يسمع قراته وما سمع احد قراته
الا وارتاح اليها قلبه واستانست بها نفسه وغلب
عليه وجده فاذا قطع قراته ارسل اليه اهل بيت سيدي
يطلبون منه القراة ثانيا وكان جوهري الصوت حنون
القلب حزينه تخشع له الاصوات عند قراته وتميل اليه
القلوب عند سماع صوته وكان اذا قرا يجتمع اليه اثنان
او ثلاثة من الفقرا يقراون معه ويعضدونه في القراة
وكان اذا قرا ورفع صوته بالقراة غطى عليهم بترخيم صوته
فقل من يملك نفسه عن البكا عند سماع قراته وكنا
تارة نراه على غير هيبته المذكورة وعليه شلوته دنسه
على راسه يتعمم بها على خلق قمح اصفر قديم قد اندعك
بالعرق وهو لابس خلق مرقع دنس كانه ثوب زيات
وفي رجليه بروة قبقاب قديمة وهو يقول ما اطيب
هذا العيش وما اهناه فكانت هذه طريقته رحمه الله
وعفى عنه ونفع به امين ومن اصحاب سيدي رحمه
الله الشيخ الصالح العابد الضعيف في نظره وبدنه
القوي في دينه وكان يعرف بالشقا نفع الله به وكان
من شانه حب قيام الليل وصيام النهار والاشتغال
بكثرة النوافل وكان الغالب عليه قراة القران ليلا ونهارا
وكان ثقيل اللسان رفيق القلب قليل الكلام كثير البكا

وكان اذا وقع نظره علي سيدي لا يملك نفسه من البكا واذا
سمع حس باب خلوة سيدي عند ظهوره منها رفع صوته
بقول لا اله الا الله وكل عضو فيه يهتز ويرتعد وكان
سيدي سنقر البشمقدار يحسن اليه كثيرا ويواده
ويصله بالبر والخير والهدايا والماكول والمشروب والملبوس
الي ان تزوج الشيخ علي السقا فقطع عنه معروفه وخيره
وهجره كانه لم يعرفه وصار ينتقد عليه ويقول هذا
المتمني بامراته عن عبادة الله تعالي فحصل للشيخ المذكور
بسبب ذلك كسر خاطر وتغير خاطره حتي نفرت
القلوب عن سنقر وحصل له مقت من الفقرا فما دام
في عكس الي ان مات وتغيرت احواله حتي انه كان قد
اشتري بعض كتب ووقفها في زاوية سيدي علي
الطلبة المجاورين بالزاوية فاحوجته المقادير الي فك
الوقف وباع الكتب بعد وفاة سيدي رحمه الله واخذ
ثمنهم يستعين به علي سفره الي الحجاز فتوفي بمكة وهو
في حال ضيق فنعوذ بالله من تغيير خواطر الفقرا
ومن اصحاب سيدي رحمه الله الشيخ حسن المحلي
الرجل الصالح المغفل الكثير البكا المعرض عن الدنيا وكان عن
الناس معزل مشتغلا بالله تعالي لا يلتفت الي الدنيا
ولا الي اهلها مجتنبا للاغنيا مقبلا علي الفقرا مكسور النفس
قليل الكلام اكثر ما كان يري منفردا بنفسه خاليا متلذذا

بخلوته

بخلوته مستانسا بالله تعالي مستوحشا من الناس
نظره الي الارض اكثر من نظره الي السما وكان من وظايفه
انه كان خادما للمصحف الذي يقدموه الي سيدي بعد
صلاة العصر عند قراة الربعة بعد فراغهم من قراة الحزب
كان يفتح الخزانة وياخذ منها المصحف والكرسي ويقدمهما
الي سيدي وهو جالس علي باب خلوته والحلقة معقودة
حوله فيضع المصحف علي الكرسي بين يدي سيدي
ويقبل ركبة سيدي ويرجع الي خلفه فيجلس خلف
العمود قريبا من خلوة سيدي ويفرق سيدي ابو العباس
نفع الله به اجزا الربعة علي الفقرا فاذا فرغ سيدي من
القراة قبل المصحف فاذا راوه الفقرا قبل المصحف رفعوا
اصواتهم بقراة قل هو الله احد ثلاث مرات وبالمعوذتين
والفاتحة ثم يدعوا الامام واما الشيخ حسن المحلي فانه
كان اذا عاين سيدي قبل المصحف نهض مسرعا الي المصحف
والكرسي فيرفعهما من بين يدي سيدي ويضعهما
في الخزانة ويقفل وياخذ المفتاح معه وكان يوقد
المصابيح صلاة الصبح والعشا وكان يخدم في الزاوية
ويملا الفسقية من البير وكان فقيرا جدا لا يملك شيا
من الدنيا وكان له ورد في الليل وذكر خفي وكان كثير
الاوصاف المحمودة وكان عنده كسر خاطر وكسر نفس
ومسكنة فوق الوصف **ومما** وقع له مع بعض الفقرا

انحظ له منه بعض حق فخاف ان يكون قلبه قد تغير
عليه فما يشعر ذلك الفقير الا بسيدي حسن المحلي
قد اقبل اليه بعد ساعة وفي رقبته حبل معلق فيه
مراكيب جلد وهو مكشوف الراس فوقف بين يدي
ذلك الفقير وقد وضع اليمني علي اليسري علي صدره
وهو يبكي حتي رحمه كل من حضره من جماعة الفقرا واقسم
بالله تعالي انه لا يضع هذه المراكيب المعلقة في رقبته
حتي يطيب خاطر ذلك الفقير فما وسع ذلك الفقير الا
انه قام اليه وكشف راسه وعانقه وبكي وبكي الاخر
ورفعا اصواتهما بالبكا ومد ذلك الفقير يده الي ذلك
الحبل ونزعه من رقبة الشيخ حسن وكل الفقرا يبكون
لبكايهما ووقع الصفا بينهما وصارا احبابا واخوانا في
الله تعالي فكانت اصحاب سيدي كلهم كذلك وكيف
لا يكون ذلك وقد حل نظر سيدي عليهم رضي الله عنهم
ونفعنا بهم وكان سيدي رحمه الله يقول ان من فضل
الله علينا ان ما وقع نظرنا علي احد الا وحصل له خير
وصدق سيدي فيما قال فان قوله ذلك باب مجرب
صحيح بين اصحابه فان سيدي رحمه الله ما نظر الي احد
بعين المقت الا وصار ممقوتا ولا نظر الي احد بعين الرضي
الا وصار محبوبا وكان من اصحاب سيدي رجل واعظ
يسمي ابو الخير الواعظ وهو عبارة عن من ينشد بين

يدي

نهوض الحا[illegible]

يدي سيدي بعد فراغه من الميعاد ينشد من كلام السلف
الصالح فيحصل بذلك للسامعين وجد وطرب وتواجد
وطيبة وبكا ويلتعشون بذلك السماع فمنهم من
يصرخ ومنهم من يبكي ومنهم من يرقص ومنهم من يغشي
عليه ومنهم من يتكلم في وجده بكلام لا ينفصل بل يخرج
منه بغير اختياره وتظهر فيه احوال الفقرا علي صنوف
مختلفة وكان هذا ابو الخير قد رباه سيدي وهو مع
والده النقيب محمد رحمه الله رايته وصحبته وكان رجلا
دينا تقيا عفيفا امينا قليل المخالطة للناس وكان محترما
مهابا عند الناس وكان سيدي يميل اليه بالمحبة لاجل
هذه الصفات المحمودة فاتفق ان ولده ابا الخير حضر
بمجلس بعض الفقرا وكان في عمل مولد عنده فانشد بحضرته
وكان ذلك الرجل سيئ الاعتقاد في الفقرا فبلغ ذلك
سيدي رحمه الله فتغير خاطره علي ابي الخير فانقطع
صوته وصار متروكا بين الناس لا يعبا به احد ولا يلتفت
اليه وصار والده المتقدم ذكره يتوسل الي سيدي
باعيان الناس ويسالوه ان يطيب خاطره علي ولده ابي
الخير الي ان طاب سيدي عليه وارسل خلفه فحضر
بين يدي سيدي وهو مكشوف الراس راكبا وقبل
مركوب سيدي فقبل يديه واستغفر ووقف بين يديه
ساعة مكشوف الراس فمد سيدي يده واخذ عمامته

منه ووضعهما على راسه فعلموا ان سيدي قد طاب خاطره
عليه وفرح الاصحاب بذلك وكان صوت سيدي ابي الخير
صوتا عظيما وكان قد اعطي حظا وعزا عند الاكابر وانفتحت
عليه الدنيا وكثر ماله وكان يبالغ في الملبوس ويتغالى
فيه كثيرا وكان والدي رحمه الله يفرح بذلك ويسره
ويدعوا لسيدي كثيرا فلما طاب خاطر سيدي عليه
قال له يا ولدي اعلم ان الفقرا ما عندهم عقوبة يعزرون
بها من اسا الادب في حقهم وما عندهم الا تغيير خواطرهم
ونعوذ بالله من تغيير خواطر الفقرا ولولا انت عندنا
عزيز رفعنا اسمنا عنك وتركناك ثم وضع يده على
حلقه ومسح بها عليه فرد الله عليه حاله وزاد عما كان
فرحم الله سيدي ما كان اكثر حلمه واوسع صدره
على من يلوذ به وينتمي اليه وما كان اكثر عفوه وصفحه
واحتماله عن من يعرفه وعن من لا يعرفه رضي الله
عنه وارضاه فانه والله ما انتقم لنفسه من احد
قط ولا انتصف لها ولا غضب لها وما كان غضبه الا لله
ورضاه لله وكان مامون الرضى مامون الغضب لا يخرجه
غضبه ولا رضاه عن الكتاب والسنة **ومما** عايناه
ورايناه ان بعض الاجناد في زمان الاشرف برسباي
وكان مملوكا من مماليكه شديد التعصب على فقرا
الزاوية سيئ الاعتقاد فيهم وكان مجاورا للزاوية

فوقع

١٨٩

فوقع بينه وبين فقير من الفقرا كلام يتعلق بالاعتقاد في حق
الفقرا فانكر المملوك على الفقرا وقال والله انا ما اعتقد في احد
فقال له ولا في النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم بكلام لا ينبغي
ذكره وكان ذلك بحضرة جماعة فبلغ الكلام الى سيدي
فقال والله اما سوء اعتقاده في الفقرا فذلك امره
الى الله تعالى واما سوء اعتقاده في سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي السكوت عنه ثم قال
سيدي استفتوا العلما فكتبوا فتاوي وارسلوها الى
العلما فقالوا سيدي يحكم فيه برايه فارسل يقول
لهم لا بد من وضع خطوطكم لتحصل البركة فعند ذلك
افتى بعضهم بكفره وبعضهم افتى بتعزيره وبعضهم افتي انه
يسال عن معنى قوله الذي قاله ان كان قوله يدل
على نقص وازدرا في حق النبي صلى الله عليه وسلم فقد
كفر وان دل قوله على غير ذلك فيعزر فلما وقف
سيدي على الفتاوي قال ناخذ بالاهون ونؤدبه
ثم ان سيدي احضره فوقف بين يديه وارسل الى
الكتاب اعني كتاب السبيل وكان العبد اذ ذاك فقيه
الكتاب فاخذ الفلقة والعصا فقمت انظر ما يقع
بهذا الجندي فادركته وهو ممدود على ظهره ورجلاه
في الفلقة وبعض الاجناد يضربه على رجليه وهو
يقول توبة لله توبة لله الى ان امر سيدي بقيامه

فاقاموه فلما قام تقدم الى سيدي وقبل يده واخرجه مع
اثنين من الاتراك وبات معهما في الترسيم فلما اصبح
سيدي كان ذلك النهار يوم الميعاد فلما انقضى الميعاد
ارسل سيدي بذلك المملوك الى السلطان فلما وقف
بين يديه وقصوا عليه قصته رسم بنفيه الى الشام
فمضى الى الشام ومات بها وشاعت هذه الحكاية
في القاهرة فارتجت القاهرة وتعجب الناس من
ذلك وزاد سيدي عن ما كان ووقعت هيبته
في قلوب الناس اكثر ما كانت **ولقد** سمعت بعض
الاعيان من اكابر الناس يقول والله طيب يا سيدي
محمد يا حنفي الذي لك في المدينة خمسين سنة او اكثر
في المشيخة ما انطفى لك نجم حتى قيل ان سيدي لما
ان توفي الى رحمة الله تعالى ظهرت رماية النطرون
فكان ذلك اول ما ظهر من المظالم **ومما** وقع لشخص من
مجاوري الزاوية اسمه خضر الشروي ويعرف بابن
حران رابند ورايت والده وكان مدرك الستر وكان
ياتي الى ولده خضر يزوره ويتفقد احواله فيجده
يقرا في العلم فيفرح بذلك ويسر به وكنت الوذبه
وكان سيدي ناظرا اليه لحذقه ومعرفته باصول
الفقه حتى زوجه بجارية من جواره وكان من طلبة
سيدي ابي العباس خادم سيدي نفع الله به فلما

راي

راي نفسه صار عارفا بالاصول في مذهب السادة
الحنفية طمع في اعلى مما هو فيه فطلق الجارية ومضى الى
جامع الازهر يريد اعلى مما كان فيه فسال سيدي عنه
فاخبر انه مقيم بجامع الازهر فقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم والله مسكين ما بقي يحصل له شي لا من هنا
ولا من جامع الازهر قال فضاق عليه جامع الازهر واستوحش
من اهله ولم يلم عليه احد منهم فلما اشتد به الامر
سافر الى السرو فاقام بها فضاقت عليه فخرج الى الشام
فضاق عليه ايضا فسافر الى مدينة صفد فاقام بها
يقري الاطفال الى ان مات غريبا رحمة الله عليه فنعوذ
بالله من تغيير خواطر الفقرا **ومن اصحاب** سيدي
رحمه الله الشيخ شهاب الدين احمد المغربي كان مجاورا
بالزاوية قالوا خمسين سنة مقيما في خلوته لا يخرج منها
الا في حين ما وكان مشتغلا بكتاب الله تعالى لا يتعدى
ربع القران من سورة يس الى الحمد يكتب في لوح
خشب من الواح المغاربة غير مدهون من اول يس
ويدرس فيه فاذا حفظه مسحه وكتب غيره هكذا
الى سورة الفاتحة ثم يعود الى سورة يس فيكتب
من اولها الى الحمد كل يوم لوحا فاقام على ذلك خمسين
سنة وهو على هذا الحكم لا يزيد ولا ينقص وكان نقيا
عبدا صالحا في دينه عفيفا دينا صينا خيرا لا يشوبه

شي في دينه وكل احواله مستقيمة علي الكتاب والسنة وكان
يشير بدار سيدي رحمه الله اذا عطش سيدي وهو في الزاوية
ارسل الي سيدي احمد المغربي يطلب منه الكوز فيحضر
سيدي احمد والكوز معه فاذا شرب سيدي رجع سيدي
احمد بالكوز الي الخلوة وعلقه فيها هكذا كان دابه مع
سيدي رحمه الله وكان قليل النوم في ليله كثير الاوراد
لا يشغله عن الله شاغل مشتغلا بالله عن جميع الناس
ما دخل حماما قط ولا رُئي خارج الزاوية ولا بالقاهرة
ولا بغيرها منذ ماله في صحبة سيدي الي ان توفي
الي رحمة الله وكان اذا اشتاق الي الجلوس في الزاوية
ظهر من خلوته وجلس فيها ساعة او اقل وينهض الي
خلوته وكان سيدي يامنه علي الفقرا وعلي الشباب
المرد ويوصيه بهم ويقول له يكون ذهنك عليهم
وراعيهم بنظرك يحصل لك خير وذلك لما يعلم من دينه
وعفته وامانته وكمال عقله ودينه ونصحه للفقرا
رضي الله عنه ونفع به امين وكنت اراعيه وانتظر
ظهوره من خلوته فاذا رايته ظهر منها وجلس في الزاوية
أهرول اليه فاسلم عليه واقبل يده واجلس بين
يديه فيقول لي كيف حالك يا سيدي علي فاقول
له بخير يا سيدي فيقول الحمد لله رب العالمين فاذا
رايته قرا في لوحه قمت ورجعت الي موضعي ومن

اصحاب

اصحاب سيدي رحمه الله الشيخ الصالح الورع الزاهد
العارف بالله والقايم بحقوق الله وحقوق عباد الله
المشتغل بعبادة الله التابع لسنة رسول الله صلي الله عليه
وسلم المعتقد في اوليا الله المحب لاهل كتاب الله المتواضع
لاخوانه في الله الراضي باحكام الله الصابر علي قضا الله
المقبل علي طاعة الله المعرض عن معاصي الله المؤتمر بما
امر الله والمنتهي عن ما نهي الله سيدي الشيخ شهاب
الدين المعروف بابن المخللاتي رضي الله عنه ونفع به
لقد كان من خواص اصحاب سيدي بل من اعيانهم وخيارهم
وكان من اقران سيدي ابي العباس والشيخ شهاب
الدين بن حجر والخطيب جلال الدين ومن اقران سيدي
ايضا فانهم كانوا جميعا يجتمعون في كتاب واحد وكان
الفقيه صاحب الكتاب يوصيهم جميعا بسيدي ويقول
لهم اوصيكم بهذا احمد اليتيم اوصيكم به خيرا فلازموه
واعرفوا فضله وامتثلوا امره ولا تخالفوه وتادبوا معه
واحترموه ووقروه فانه يكون له شان عظيم وصيت
ورفعة عالية وكلمة نافذة وبركات ظاهرة ومناقب
باهرة وسوف ترون ما اقول وتذكرونه فيما بينكم
فاذا رايتم ذلك فادعوا لي بالرحمة والمغفرة فما زالوا يحترمون
سيدي في صغره وكبره وهم محافظون علي وصية الفقيه
ويعترفون بفضل سيدي ويراعون خاطره ويحفظون

وداده ويتادبون معه حتي راوا جميع ما اخبرهم به الفقيه
فكانوا يدعون للفقيه بالرحمة والمغفرة كما قال لهم فكان
سيدي شهاب الدين بن المحللاتي المتقدم ذكره يراعي
خاطر سيدي ويرعي وداده ويحفظ وصية الفقيه
طول حياته وكان ياتي سيدي للزيارة في راس كل شهر
ياتي اليه عند صلاة العشا فيصلي معه العشا مع
الجماعة فاذا انقضت الصلاة فتح له سيدي باب
الخلوة الاخر فيدخل منه الي الخلوة وينام عند سيدي
وكان شيخا كثيرا فجاء ذات ليلة ونام عنده علي حكم العادة
وكان سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيلة تلك الليلة
قد ومه للزيارة وكان معه جماعة من اصحابه يذكرون
معه بعد العشا وكان العبد بجملتهم فلما راي الشيخ
شهاب الدين بن المحللاتي قد دخل الي خلوة سيدي
صار يقول هنيا له هنيا له ويكررها وصار يحسده
علي بياته عند سيدي في الخلوة ولم يفعل سيدي هذا
في حق احد من اصحابه الا للشيخ شهاب الدين بن المحللاتي
فاذا ظهر سيدي لصلاة الصبح ظهر الشيخ شهاب الدين
من الباب الذي دخل منه واستاذن سيدي في ذلك
فكان هذا دابه معه كلما زاره ينام عنده في الخلوة
ولقد بلغني عن سيدي انه ارسل الي الشيخ شهاب
الدين بن المحللاتي قاصدا في حاجة وقال له اذا قضي

حاجتك

١٩٢

حاجتك فقل له اوصني بوصية احفظها عنك فلما قضي
حاجته قال له القاصد يا سيدي اوصني بوصية
احفظها عنك واعمل بها فقال اذا صليت الصبح والمغرب
قل في عقيب كل صلاة منهما اللهم اجرنا من النار سبعا
فان من فعل ذلك اجاره الله من النار قلت ورايت
ذلك منه مرارا كلما جا للزيارة يبات عنده في الخلوة
ويخرج منها بعد الاذان اي اذان الفجر وكان منزله
بعيدا داخل القاهرة وكان فقيه كتاب السبيل بازاء
المؤيدية الذي سبله الملك المؤيد الشيخي رحمة الله
عليه للايتام فكان الشيخ شهاب الدين المحللاتي
فقيه هذا الكتاب الي ان توفي الي رحمة الله تعالي
ومما وقع لي مع سيدي رضي الله عنه ونفع به اني
سالته ان يبايعني فقال لي حتي استخير الله تعالي
فانصرفت من بين يديه وانا منتظر لما وعدني فلما
كان بعد يومين او ثلاثة ايام تقدمت اليه وسالته
في ذلك فمد الي يده المباركة وقال هات يدك فلما
وضعت يدي في يده ومسكها قال لي مهما قلت لك
قل نعم فصار كلما قال لي كلمة اقول نعم وقد غاب
صوابي وغبت عن حسي وصرت لا اشعر بنفسي
ولا اعلم في اي مكان انا وقد اخذني الخجل والاستحيا
والعرق حتي ابتل قميصي عرقا من شدة تجلي من سيدي

فلما اطلق يدي من يده المباركة ورجع الي حالي قمت من
بين يديه ورجعت الي خلفي فلما ان خلوت بنفسي
تفكرت فيما قاله لي سيدي فالهمت انه بايعني علي
الكتاب والسنة فحمدت الله وشكرته الذي راني سيدي
اهلا لمبايعته وفرحت بذلك فرحا شديدا وكان
سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيله نفع الله به جالسا
ذلك الوقت في خلوته فصعدت اليه وقبلت يده
واخبرته بما جري لي مع سيدي فحمد الله علي ذلك واظهر
لي السرور وزيد لك من ذلك اليوم صار يقول لي انت
اخي ما انا شيخك فان شيخي وشيخك واحد وكان منصفا
كثير الانصاف سالما من الدعاوي الكاذبة بعيدا عن
الاقوال الباطلة وما رايت بعد ذلك اليوم الا بعين
الكمال والمحبة والشفقة وكنت اتردد اليه وهو
بالجامع الذي في سويقة الخمري قبل ان يعمر الصهريج
والجامع علي الملقه وما زلت اتردد اليه بعد ذلك
وهو يكرمني غاية الاكرام ويقربني ويلاطفني بالكلام
ويمدني بنظره ويجبر بخاطري اسال الله العظيم رب
العرش العظيم ان يمتعه بالنظر الي وجهه الكريم وان يجبر
كسره بين يديه وان يجمعنا واياه في دار كرامته انه
ولي ذلك والقادر عليه استلحاق ثم اني بعد ذلك
اجتمعت بسيدي الكبير مرة اخري بعد مبايعتي له

وهو

وهو بتربته التي بالقرافة وذلك بعد صلاة العصر
لما ان انصرفنا من بين يدي سيدي واخذ كل من الفقرا
مكانه فوقفت من بعد وانا انظر الي سيدي واشاهده
وكنت لا اشبع من نظري اليه فلما وقع نظره علي اشار
الي بيده المباركة ان تعالي فاسرعت اليه من شدة
فرحي باشارته فلما وصلت اليه وقبلت يده اقبل علي
وقال اللهم صل علي سيدنا محمد وعلي ال سيدنا محمد وسلم
ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين ثم قال
اذنت لك ان تذكر وتذكر وتدعوا الناس الي الله
ثم قال يا علي ها انت قد ملأت قربتك ثم قال
وكان لنا صاحب يقال له يوسف ابو طاقية كان كل
قليل ياتينا للزيارة ويملا قربته ويروح الي البلاد
يسقي الناس وكلما فرغت قربته يجي يملاها من
هنا ويروح ينفع الناس وها انت قد ملات قربتك
فكان هذا اخر اجتماعي بسيدي رحمه الله وعفي عنه
ونفع به فما كان ارحمه وارافه والطفه باصحابه ومحبيه
ومعارفه ومريديه كان والله اشفق عليهم من
الوالدين بولدهما فجزاه الله عن المسلمين خيرا واعاد
علينا وعلي المسلمين من بركاته في الدنيا والاخرة امين
وممن تردد الي سيدي رضي الله عنه سيدي الشيخ
الصالح الورع الزاهد مربي المريدين والداعي الي رب

العالمين الشيخ الجليل والعالم النبيل سيدي ابو عبد الله
محمد البلالي نزيل القرافة نفع الله به فبلغه عن سيدي
الكبير انه مر مع اصحابه وهو قاصد الي الروضة بساقية
دايرة فتقدم اليه القاضي ناصر الدين الشنشي رحمه
الله حتي حاذاه وقال له يا سيدي العبد سمع منكم
في بعض المواعيد ان من الاوليا من يعرف لسان حال
الجمادات فقال له سيدي نعم فقال له يا سيدي
فما يقول لسان حال هذه الساقية فقال له هذا سوال
استفهام او سوال استمحان فقال له لا والله يا سيدي
انما هو لسان استفهام لا استمحان فقال له سيدي
تقول لك علي قدر عقلك لسان حالها يقول لا ترا لها
ملان الاطالع ولا تري فارغ الا نازل قال فبلغ ذلك
سيدي محمد البلالي وهو في زاويته بالقرافة قال
فصار يتعجب ويقول الله الله صدق رضي الله عنه
فلما دخل الليل قال سيدي محمد البلالي لبعض جماعته
قوموا بنا نزور سيدي محمد الحنفي ولا يصحبني منكم الا
من يكون علي وضوء كامل قال فتوضا منهم جماعة
وخرجوا مع الشيخ حتي وصلوا الي سيدي رضي الله
عنه فلما اجتمع به سيدي محمد البلالي سلم عليه وجلس
بين يديه اقبل عليه سيدي واكرمه ورحب به فعند
ذلك قال يا سيدي بلغ العبد ما هو كذا وكذا قال

نعم

نعم فقال له يا سيدي هذا لسان حال الفواد بسر واريد
من سيدي ان اسمع منه لسان حال الساقية بنفسها
فقال له سيدي ادن مني قال فدنا منه فقال له سرا
كلاما ليس بمسموع فلما سمع ذلك من سيدي بكي وقال
سالتك بالله يا سيدي دعني اقبل مركوبك فقال
لا والله ان كان ولا بد فقد مجي هذا ومد سيدي
قدمه الي الشيخ محمد البلالي فقبله وكان سيدي محمد
البلالي صاحب علم وعمل بلغني انه اختصر احيا علوم
الدين للغزالي في جزء واحد وهو مطلوب منتفع به
وممن كان يتردد الي سيدي رحمه الله سيدي ابو بكر
الطريني رضي الله عنه وكان يحضر ميعاد سيدي وكان
سيدي ابو بكر اذا اقرب من باب زاوية سيدي يقف
عند الباب وسيدي يتكلم في الميعاد وعينان مغموضتان
فيطاطي سيدي ابو بكر براسه وهو علي باب الزاوية ويسمع
كلام سيدي ثم يقول يا قليلة تدخرجي وابصري الما
من اين يجي ثم يقول يجي من عند محمد الحنفي هكذا مرتين
او ثلاثا ثم يدخل ويسمع كلام سيدي الي اخره فاذا انقضي
المجلس اجتمع بسيدي وسلم عليه فكان سيدي ابو بكر
رضي الله عنه ما دام مقيما بالقاهرة ما يقطع ميعاد
سيدي رضي الله عنهما وكان سيدي يفرح به اذا راه
ويكرمه ويقربه وكان سيدي ابو بكر يتادب معه

كثيرا وكان سيدي يعتقده كثيرا وقد احببت ان اضيف
الي هذه الحكاية ماكان سيدي ابو بكر يقوله اذا اراد ان يدخل
الي الزاوية لسماع الميعاد وهو قوله يا قليلة تدحرجي
وابصري الماء من اين يجي فان المقادير اطلعتني على سبب
هذا الكلام على يد رجل من اهل الخير وذلك ان بعض الصالحين
المتمكنين كان له خادم يخدمه فاقام في خدمته زمانا طويلا
فقال له الشيخ يوما من الايام اسقيني يا مصطال بطريق
المباسطة معه قال وكانت القلة التي يشرب منها الشيخ
بحضرته وهي فارغة فقال الخادم في نفسه انا لي في خدمة
هذا الرجل سنين عدة اخدمه واقوم بحقه وما اسمي عنده
الا مصطال ثم انه خاف عاقبته فرجع الي شيخه فوجد الكعبة
طايفة به والقلة ملانة بالما وهي تتدحرج بين يدي
الشيخ حتى يشرب منها فلما راي الخادم ذلك ندم على ما قاله
وكشف راسه واعتذر الي الشيخ فاقبل الشيخ عليه
وقبله وقال له لا تعد الي مثلها وجعل الشيخ يقول
يا قليلة تدحرجي قلتي ليس مثلها الا ولا مثل ماتها من
شرب من زلالها من عذاب الجحيم يجي قلتي كم تعلقت
في حبكم وبقيت وقد صفت وروقت تقدبكعوا
بالمبهجي ابن ادهم لها كتم وترك مملكة العجم وسري
لها خادم من عذاب الجحيم يجي وجنيد سقي بها صار
مغرم بحبها يا هنا من يلذ بها من عذاب الجحيم يجي

ومعروف

ومعروف بها عرف وحلاج بها وصف وشبلي بها نجف
من عذاب الجحيم يجي وبايزيد هام بها لما غرم بحبها يا سعد
من يلذ بها من عذاب الجحيم يجي بشر بها تقدما وصار
منها مغرما ولم يزل منيما من عذاب الجحيم يجي قلتي
قد روقت وفي الدنان عتقت كم اسير عتقت
من عذاب الجحيم يجي قلتي فاض ماوها يا هنا من
ينالها كم ولي اتالها من عذاب الجحيم يجي قلتي قد
تزخرفت وبنور تشرفت وعلينا تعطفت يا هنا
من بها يجي فكم لها من عاشق وذايق وناشق ومغرم
وشايق وطالب لها يجي قليلتي تدحرجت وبالبها
تبهرجت وبالهنا تارجحت بسرها المتوجي فكم نفوس
تشفت من سرها وانتشقت وكم رجال عتقت
بحسنها المبتهجي ومن اصحاب سيدي رحمه الله سيدي
الشيخ بدر الدين حسن المعروف بالقطوري وكان
صالحا مباركا تقيا نقيا ديناخيرا عفيفا امينا صاحب
اوراد واذكار مواظبا على ذلك لا يفتر ولا يلهوا ولا
يلغوا وكان شديد الاعتقاد في سيدي اقام في صحبته
احدعشر سنة لا يصلي الصبح والعشا الا عنده في الزاوية
وكان ساكنا في بولاق فانظر الي هذه الهمة العالية
والمحبة الصادقة ومما اتفق له مع سيدي رضي الله
عنه انه كان يوما جالسا بحضرته فلما مد سيدي

ابو العباس السماط للفقرا وقال بسم الله الرحمن الرحيم
وكان ذلك اذنٌ منه للفقرا بالاكل فقال سيدي للشيخ
حسن القطوري فمرُيا حسن كل مع الفقرا فقال له
ياسيدي العبد صايم فقال له قم كل معهم وانا اضمن
لك ثواب صوم هذا اليوم فتمسك الشيخ حسن عن
ذلك فقال له سيدي قم كل مع الفقرا وانا اضمن
لك ثواب صوم ثلاثة ايام فطمع الشيخ حسن في كثرة
الثواب فقال كل وانا اضمن لك ثواب صوم شهر
فطمع اكثر ما كان فقال قم كل مع الفقرا وانا اضمن لك
ثواب صوم سنة فعند ذلك قام واكل ومن اصحاب
سيدي رحمه الله الشيخ الصالح الزاهد العابد المحقق
العارف بالله تعالي المعروف بالشيخ مدين الذي كان
تلميذ السيدي احمد الزاهد نفع الله به فلما توفي
سيدي احمد الزاهد جا الي سيدي وصحبه واقام
عنده مدة في زاويته مختليا في خلوة ثم انه طلب من
سيدي اذنا بالسفر الي زيارة الصالحين بالشام
وغيره فاعطاه سيدي اذنا بذلك فاقام مدة طويلة
سايحا في الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الي مصر فاقام
بها واشتهر بين اهلها وشاع امره وانتشر ذكره دقصده
الناس واخذ وا منه العهود وكثرت اصحابه ومريديه
فلما بلغ سيدي ابو العباس نقيب سيدي الكبير

امره

امره وحاله قال لا اله الا الله هذا مدين ظهر بعد هذه
المدة الطويلة والله لقد اقام عند سيدي في هذه
الزاوية في خلوة نحو الاربعين يوما حتى كمل ثم انه اخذ
من سيدي اذنا بسفره الي زيارة الصالحين والان قد
ظهر نفع الله به المسلمين وكان ذلك بعد وفاة سيدي
رحمه الله ونفع به وقال بعض الفقرا ان رضاع سيدي
مدين كان علي يد سيدي احمد الزاهد وفطامه علي يد
سيدي الاستاد شمس الدين الحنفي رضي الله عنهم
اجمعين ومن اصحاب سيدي الشيخ الصالح علي الموازيني
يجلس بين القصرين لعمل الموازين ويغطي حاله علي الناس
وكان الناس يقصدونه للزيارة وللتبرك به وياخذون
خاطره ويغتنمون دعوته وكان رضي الله عنه لا يعلم
احد له بيتا ولا ماوي كان بالنهار في دكانه وبالليل
في عبادة ربه اما في بعض المساجد المهجورة او في بعض
ترب المدينة في القرافة او في بعض الجوامع التي
لا يعرفه فيها احد كل هذا فرارا من الناس واشتغالا
بالله تعالي وكان في دكانه لا يغفل لسانه عن ذكر الله
تعالي وكان يذهب الي الجامع اذا حان وقت الصلاة
اي قرب لا يوذن الموذن الا وهو في الجامع وكان مواظبا
علي حضور ميعاد سيدي رضي الله عنه وكان من اصحاب
سيدي الشيخ عبد الوهاب العلاف الذي ماكان

لسانه يفتر عن ذكر الله تعالي رايته وهو رجل متعمم بطليحية
وهو اسمر اللون بلغني ان له اربعين سنة في صحبة سيدي
يحضر مجلسه ويجلس في الحلقة التي تعقد حول سيدي
يوم الميعاد وذكر عنه انه تاخر يوما من بعض الايام قليلا
حتي فاتته الحلقة فجا بعد ذلك فجلس خلفها ومد ذراعه
بين اثنين من اهل الحلقة حتي فرغ سيدي من الميعاد
فساله سيدي عن ذلك فقال سمعت سيدي يقول
في بعض مواعيده ان الرحمة اول ما تنزل علي حلقة الذكر ثم
تنتشر علي الجماعة فاحببت ان تصيب الرحمة عضوا من اعضاي
فمددت ذراعي في الحلقة لعل ان يصيبه شي من رحمة الله
تعالي وكان الشيخ عبد الوهاب هذا لا ينقطع لسانه
عن ذكر الله من حين يظهر سيدي من الخلوة للميعاد
الي ان ينفض المجلس رحمه الله وعفا عنه ومن اصحاب
سيدي رحمه الله الشيخ علي المسدار كان له دكان بين
القصرين يبيع فيها السدر يوم السبت لا غير يفتح من
الدكان درابة ولحق ويجلس داخل الدكان فتتسامع
الناس به ويقصدونه من البعد وكان قد اطلعه الله
تعالي علي خواطر الناس فكان من قصده في امر وطلب
ان يعلم عاقبته يقف علي باب الدكان ويقول سيدي
علي فيجاوبه ويقول نعم فيدفع اليه بعض فليسات
ويقول له اطلب شوية سدر فيعطيه ويقول له علي

ما في خاطره

ما في خاطره افعل او لا تفعل وكان السلطان ياتي اليه ويقول
له سيدي علي فيقول له نعم يا قايتباي ويدعو له
ويقول عليك بالاحسان للرعية فجاه حين اراد الخروج
الي اطراف الشام في تلك السفرة البعيدة علي ايام يشبك
الدويدار فاخبره انه يريد السفر الي تلك البلاد البعيدة
وقال له اني خايف فقال له تسافر وتجي في خير ان شا
الله تعالي فكان الامر كما قال وهذا امر مشهور عنه رضي
الله عنه ونفع به واعلم انا لو اجتهدنا غاية الاجتهاد
وفحصنا كل الفحص علي ان نستوعب جميع اصحاب شيخنا
ما استطعنا ذلك ولضاق ذلك الكتاب بذكر بعض
الاصحاب فضلا عن الكل ويكفي في ذلك قول سيدي
رضي الله عنه لسيدي طلحة المنشاوي وكان من
اكابر اصحابه بل من خواصهم واعيانهم لما قال لسيدي
في مرض موته جزاكم الله يا سيدي خيرا عن المسلمين
فانكم رتبتم للمسلمين اورادا واحزابا واذكارا فجزاكم الله
عن المسلمين خيرا فقال له والله يا ولدي يا طلحة لقد
خرج من زاويتي هذه نحو اربعماية ولي كلهم علي قدمي
هذا يعني علي طريقته ثم قال واما اكثر اصحابنا باليمن
والغرب واما اهل الكهوف والمغارات والجبال فلا
يعلم عددهم الا الله تعالي هكذا اخبرني سيدي الشيخ
الصالح جمال الدين عبد الله ولد سيدي الشيخ طلحة وقال

لي هكذا اخبرني الولد عن سيدي الكبير رضي الله عنه ونفع
به وببركته امين فدل ذلك علي ان اصحاب سيدي رضي
الله عنه لا يحصي عددهم الا الله تعالي كما قال **ومن مكارم**
اخلاق سيدي رحمه الله انه كان يتفقد جميع اصحابه
المستحقين المقيمين بالقاهره في كل سنة بما يكفيهم من
المؤنة حتي يتفرغوا لعبادة الله تعالي ولا يحتاجون الي
غيرهم وكان من جملة الاصحاب المستحقين الشيخ الكبير
والامام العالم النحرير شمس الدين البساطي المالكي قاضي
قضاة المالكية وقد تقدم في هذا الكتاب المبارك
انه ما كان يقتات الا من صيد السمك وهو قاضي القضا
كان يتنكر ويخرج الي الصيد في هيئة الصيادين رحمه
الله ونفع به **ومن جملتهم** ايضا القاضي علم الدين
الاخناي المالكي وكان موصوفا بالعلم والورع رايته
ذا هيبة عظيمة وكان خفيف العوارض طوالا عليه
هيبة ووقار وكان يتردد الي سيدي كثيرا رحمه الله وعفي
عنه **ومن جملتهم** القاضي شهاب الدين المالكي كان يجلس
في سويقة صفية وقد سبق ذكره في اثنا هذا الكتاب
وهو الذي كان يحسد سيدي ويتكلم فيه اذا مر
عليه وهو راكب في تلك الكبكبة العظيمة والخلايق
الكثيرة والقاضي جالس علي مصطبته وشهوده حوله
وكان من اهل العلم الا انه كان مشهورا بالخمول اي

متنسبا وكان فقيرا جدا فقال يوما في نفسه لا بد ان امضي
يوما الي هذا الرجل واساله بعض مسايل وافضحه بها بين
اصحابه فبلغ سيدي ذلك فقال ان قد رليسا الي عن
شي لم اقعد اجلس علي سجادة الفقر فلما حضر ذلك القاضي
بين يدي سيدي اضمحل عنه جميع ما كان معه من
المسايل وتحير في عقله فما وسعه الا انه قام وكشف
راسه واستغفر في حق سيدي واذعن له ولزم صحبته
وصار من اصحابه الي ان انتقل الي رحمة الله تعالي فكان
سيدي يتفقده بما يكفيه من المؤنة وقد تقدم ذلك
في اثنا هذا الكتاب **ومن جملتهم** الشيخ ناصر الدين
المعروف بالغرز وكان من قصاد سيدي وكان من
الحذاق المعروفين بالذكا والفصاحة وسرعة الجواب
وكثرة الصواب والمعرفة وكان من التقوي علي جانب
بعيدا عن الخنا والفحشا عفيفا في دينه تقيا نقيا
رحمه الله وعفي عنه **ومن جملتهم** الشيخ تقي الدين عبد
الرحمن المعروف بالسويفي وكان ايضا من قصاد سيدي
وكان مقربا عنده وكان ذا لسان وحذق وصدق ومعرفة
وفصاحة موقعا لبيبا حاذقا كان هو الذي يكتب المراسلا
لسلطان الغرب ولابن عثمان سلطان الروم وللنوا
ببلاد الشام وكذا الي اليمن وغير ذلك وكان قد
فتح الله عليه بكتابة التواقيع بامر سيدي حتي كاد

كثير من الموقعين يحسدونه على ذلك كثيرا ويذعنون له
ويعترفون له بالمعرفة والحذق والصواب ويتادبون
معه رحمه الله وعفا عنه وكان سيدي يتفقده بالقمح
والنفقة ما يكفيه ومن جملتهم الشيخ فتح الدين قاري
الحديث النبوي بين يدي سيدي وكان وكان من
اهل الفضل والمعرفة بالدين بعيدا عن الناس يحب
العزلة والانفراد وكان طاعنا في السن كثير التواضع
لين الجانب مخفوض الجناح وكان سيدي يميل اليه
بالمحبة وقابلت معه في صحيح البخاري بين يدي
سيدي رحمه الله ومن جملتهم الشيخ شهاب الدين
المعروف بابن المسدي رحمه الله وكان امام الزاوية
وخطيبها وله نظر على الكتب الموقوفة على المجاورين
وكان تربى على يد سيدي من الصغر حتى صار رجلا
كبيرا معتبرا بين اصحاب سيدي وكان سيدي
يتفقده بالقمح ما يكفيه الى العام الاخر وقد تقدم
في اثنا هذا الكتاب ان سيدي ارسل خلفه في وقت
خروج الحاج من مصر وقال له يا شهاب الدين جهز
حالك وسافر مع الحاج ولا تخرج من مكة فان تربتك
فيها فاسرع وخرج من بين يدي سيدي وجهز حاله
وسافر الى الحاج واقام بمكة اكثر من عشرين سنة
ومات بها رحمه الله وعفى عنه وكثير من الاصحاب

ممن

ممن لا يعد ولا يحصى كانوا في مؤنة سيدي وكان سيدي
يتفقدهم ايضا في الاعياد والمواسم ولا يقطع عنهم
افتقاده وكان فعله مع اصحابه وافتقاده لهم سرا
لا يطلع عليه الا الله تعالى فرحم الله سيدي ما كان
اكثر شفقته على اصحابه واما ما كان من امرا الاصحاب
الاعيان من ابنا الدنيا والدين فكان سيدي يتفقدهم
بالهدايا والتحف التي تاتي اليه من بلاد المغرب
والروم واليمن ونواب الشام حتى كان يهدي من
ذلك الى السلطان فيفرح السلطان بذلك وينظر
الى شي ما راى مثله في مصر وقد تقدم في اثنا هذا
الكتاب نظير ذلك فراجعه ولو بسطنا الكلام في احوال
سيدي من مكارم اخلاقه وما كان يفعله من الاحسان
والبر والمعروف والافتقاد لاصحابه لضاق هذا الكتاب
عن ذلك وخرجنا عن المقصود فافهم ذلك قلت
واخبرني الشيخ الصالح الورع الزاهد العالم العلامة المحقق
سيدي شمس الدين بن كتيلة رحمه الله ونفعنا به امين
قال كنت يوما جالسا بين يدي سيدي فخطر ببالي
ان اساله عن القطب فقلت له يا سيدي ما معنى القطب
فقال لي الاقطاب كثير فان كل مقدام قوم فهو قطبهم
واما القطب الغوث الفرد الجامع فهو واحد وتفسير
ذلك ان النقبا هم ثلثمائة وهم الذين استخرجوا خبايا

الاقطاب كثيرون

القطب الغوث الفرد الجامع واحد

النقبا ثلثمائة

النفوس ولهم عشرة اعمال اربعة ظاهرة وستة باطنة
فاما الظاهرة فكثرة العبادة والتحقق بالزهادة والتجرد
عن الارادة وقوة المجاهدة واما الباطنة فهي التوبة
والانابة والمحاسبة والتفكر والاعتصام والرياضة
فهولا الثلاثمائة لهم امام منهم ياخذون عنه ويقتدون
به فهو قطبهم ثم النجبا اربعون وقيل سبعون وهم
مشغولون بحمل انقال الخلق فلا ينصرفون الا في حق
الغير ولهم ثمانية اعمال اربعة باطنة واربعة ظاهرة
فاما الظاهرة فالفتوة والتواضع والادب وكثرة
العبادة واما الباطنة فالصبر والرضا والشكر والحيا
وهم اهل مكارم الاخلاق واما الابدال فهم سبعة
رجال اهل فضل وكمال واستقامة واعتدال قد
تخلصوا من الوهم والخيال ولهم اربعة اعمال باطنة
واربعة ظاهرة فاما الاربعة الظاهرة الصمت والسهر
والجوع والعزلة ولكل من هولا الاربعة ظاهر وباطن
فاما الصمت فظاهره ترك الكلام بغير ذكر الله تعالى
واما باطنه فصمت الضمير عن جميع التفاصيل والاخبار
واما السهر فظاهره عدم النوم وباطنه عدم الغفلة
واما الجوع فعلى قسمين جوع الابرار لكمال السلوك
وجوع المقربين لموايد الانس واما العزلة ظاهرها
ترك مخالطة الناس وباطنها ترك الانس بهم وللابدال

النجبا اربعون

الابدال سبعه

اربعة

اربعة اعمال باطنة وهي التجريد والتفريد والجمع والتوحيد
ومن خواص الابدال ان من سافر من القوم من موضعه
وترك جسدا على صورته فذاك هو البدل لا غير
والبدل على قلب ابراهيم عليه السلام فهولا الابدال
لهم امام مقدم عليهم ياخذون عنه ويقتدون به
وهو قطبهم لانه مقدامهم ويويد هذا القول ما اخرجه
الطبراني في معجمه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال
في امتي اربعون على قلب ابراهيم الخليل قال صاحب
مجمع الاحباب وهو نص في ثبوت الولاية الى يوم القيمة
وقيل الابدال اربعون والسبعة هم الاخيار وكل منهم
لهم امام منهم هو قطبهم ثم الاوتاد وهم عبارة عن
اربعة رجال منازلهم منازل الاربعة اركان من العالم
شرقا وغربا وجنوبا وشمالا مقام كل واحد مقام تلك
الجهة ولهم ثمانية اعمال اربعة باطنة واربعة ظاهرة
فالظاهرة فكثرة الصيام وقيام الليل والناس نيام
وكثرة الايثار والاستغفار بالاسحار واما الباطنة
فالتوكل والتفويض والثقة والتسليم ولهم واحد
منهم هو قطبهم واما الامامان فهما شخصان احدهما
عن يمين القطب والاخر عن شماله فالذي عن يمينه
ينظر في الملكوت وهو اعلى من صاحبه والذي عن
شماله ينظر في الملك وصاحب اليمين هو الذي يخلف

القطب ولهما اربعة اعمال باطنة واربعة ظاهرة فلما
الظاهرة الزهد والورع والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واما الباطنة فالصدق والاخلاص والحيا والمراقبة
والغوث عبارة عن رجل عظيم وسيد كريم يحتاج
اليه الناس عند الاضطرار في تبيين ما خفي من العلوم
المبهمة من الاسرار ويطلب منه الدعا لانه مستجاب
الدعا لو اقسم على الله لابر قسمه مثل اويس القرني
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يكون
القطب قطبا حتى تجتمع فيه هذه الصفات التي اجتمعت
في هولا الجماعة المتقدم ذكرهم قلت وقد تقدم
في اثنا هذا الكتاب المبارك ان سيدي كان اذا صلى
صلى عن يمينه اثنان روحانية وعن يساره اثنان جسمانيه
وتقدم ايضا ان سيدي عزم عليه بعض الناس ان يكون
عنده في هذه الليلة في منزله فقال اخر لا والله لا يكون
الا عندي في منزلي فقال لهما ان شا الله ما يحصل الا خير
فلما اصبحا وصليا صلاة الصبح مع سيدي وانصرف
الناس تخلفا في المجلس فقال احد منهما لسيدي والله
يا سيدي كانت هذه الليلة مباركة فقال الاخر والله
ان سيدي ما فارقني في هذه الليلة وزوجة سيدي
تسمع كلامهما من داخل الخلوة قال فقال لهما سيدي
اكتما امركما ولا تخبرا احدا فقالا سمعا وطاعة يا سيدي

فلما

فلما دخل سيدي الى الخلوة قالت له زوجته ام سيدي
ابي الخير ما سمعت من الرجلين ثم قالت والله يا سيدي
انت الليلة ما فارقتني حتى خرجت الى صلاة الصبح فقال
لها اكتمي ما سمعتي خيرا لك ولا تخبري قالوا فلم تخبر بذلك
احدا حتى انتقل سيدي الى رحمة الله تعالى قلت وما
ذكرناه في هذا الكتاب المبارك من احوال سيدي
ومناقبه ومكارم اخلاقه وفضايله كل ذلك يدل على
ان سيدي قد اجتمعت فيه جميع خصال الرجال المذكورين
لا يرد ذلك راد ولا ينكره منكر ولله الحمد والمنة والفضل
ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
ومما يدل على ذلك ايضا ما اجراه الله سبحانه وتعالى
على لسانه من تنزلاته وذلك مذكور في ديوانه المعروف
بالانشا فمن ذلك قوله

كان لي قلب به ارقى العلا • فراى الحق تجلى فارتحل •
طالبا لله يبغي قربه • فدنا منه قربا واتصل •
ثم وافا حضرة هي لم تزل • تهب الارواح اسرار الازل •
قرع الابواب لما ان دنا • قيل من انت ومن ذا بالحلل •
قال عبد هايم فيكم بكم • قيل اهلا مرحبا نلت الامل •
فتحوا باب المعالي جملة • ثم نادوا هو وقالوا ادخل هل •
دخل الابواب ركضا ادبا • خالعا نعليه تشريف المحل •
ثم في الحضرة يبكي ساجدا • شاكيا يشكو امقامات العمل •

جاه من حيث لا اين الندا • لا تخف غيرا ولا تخشى زلل

قد وهبنا من اتانا قاصرا • كل ذنب ما تشا امنا فسل

يا عبيد الله لله انتهى • عن رسوم وهموم وطلل

وقوله ايضا

بسري سري الوادي وطوري قدسي • وكليم الشوق منى نفسي

فادخل الحان تراني طايفا • بدنان الحان عار مكتسي

وحبيبي قد تجلى حسنه • وهو في خلوة سري مونسي

ايها اللاحي غبت عن حضرتي • ان ذكراك بذكري قد نسي

انا لا اشرب الا خمرة • طهرت عن مسها بالملمس

انا لا اسمع الا من شذى • هب من حضرة روح القدس

خطف البارق منها اعينا • كم سبت كم سلبت من انفس

وقوله ايضا رضي الله عنه

سر تردد في روحي وجثماني • اخفى من الوهم في ادراك ذي شان

لو يعلم الخلق منه ذرة لغدوا • منه حيارا هياما مثله غيلاني

لا يهتدون الى اهل ولا وطن • ولا يرون سوى علم برهان

ولو على جبل الهي تقنت من • مبد الوامعه دكا بحدمان

ولو على الما مرت منه بارقة • لعاد اجمد من طور ولبنان

ولو بدت لمحة للنار منه همت • كالما من مزنة تجري كغدران

ماذا اقول واهل الحق تشهد لي • ان ليس يدركه عقل بحسبان

حارت عقول الورى في سر حكمته • فلا يرى من يرى في الكون من بان

هذا حديث غريب ليس يفهمه • الا فتى زاله بالله رماني

خال

خال عن الكل مشغول به ابدا • يرقى لمولاه من شان الى شان

وقوله ايضا

دق الفهم تراني • في مقاصير الجناني

اجتلى بين الغواني • سر اسرار المعاني

ليس لي شغل سوى ان • اشهد السر عياني

لا ولا ذكري سوى من • في هواه قد سباني

علّلاني بهواه • بهواه علّلاني

واطرحاني في حماه • في حماه فاطرحاني

فافهم السر حبيبي • تبق في روح التداني

سره اهدى لسري • من تحققت اماني

انت سر الكون حقا • انت روح للزماني

انت سر الله تجلى • فيك اوصاف المعاني

انت في العالم فرد • ان تكن في الحب فاني

انت سر السر حقا • فيك مجموع المباني

انت ان تسمع قولي • او ترالي او تراني

تشهد السر جهارا • فيك تجلى للعياني

سيدي مازال يرعى • كل من فيه افناني

وكما اظهر سعدي • فكن افنيه هداني

لا يرى حالي سوى من • شاند يشبه شاني

لا ولا يفهم قصدي • من يرى في الكون ثاني

وقوله ايضا رضي الله عنه

سرنبت العين قلبي   يشهد العارف اللبيب
اذا بدا لي علي لساني   ترى شموس الهوى تغيب
نحن حبيبي من سر قلبي   ان كنت مثلي به طروب
فان قلبي بيت لربي   نطوف من حوله القلوب
مشاهد الجواد بيني   وانما يشهد القريب
اشهد بي ذاته كفاحا   فلو ارى شمسها تغيب

وقوله ايضا

نحن اسرار الوجود   لا نرى الا شهود
قد تجلى سرنا   باسمه الحي الودود
وارانا امرنا   عوائق للجحود
في سجاف العز لم   نخش يوما من حسود
لا ارانا الله من   كان لله جحود
غاب عنا كل من   في الورى لله كنود
حسبنا الله وكفى   من مقال اهل الصدود
سعد اصحاب الولا   في نعيم وسعود
بحبيب ودنى   وجنان وخلود
ورياض وزهى   وحضور وشهود

وقوله ايضا

حدثت عنا المعاني بعبر   ضوؤها في السر شمس وقمر
لو تجلت في دياجي غيهب   اسفرت صبحا علينا وظهر
يا هنا من قد تولى امرنا   يا هنا بالحب من منا حضر

سرنا

سرنا جهرا ومغنانا غني   وسوانا واقف عند الاثر
وحديث عن حمانا حسن   فيه معنى للمعنى قد بهر
عن لبانات المنى عن علج   عن قديم العهد عن عين الخبر
ان من انعشه نور الولا   لم يزل في كل كون معتبر
يا سماء الحق يا شمس الهدى   حيي هل هذا الزمان المنتظر
حي هل لله تسمع وترى   من يكن لله لا يخشى الغير
وادخل الحان ترى اهل النهى   فيه سكرى قد سقاهم بسحر
من سلاف صاح ما اطيبه   قد صفا عن كل هم وكدر

وقوله ايضا

قل لارباب العمل   نحن اسرار الازل
كشف الله حجبكم   لتروا هذا المحل
واراكم وجهه   وحماكم غيره
وكساكم نوره   فالبسوا هذا الحلل
ذا نعيم قد سبى   في مقام انفسي
لتزكي الانفس   مع قديم لم يزل

وقوله ايضا

سرت نسمة منكم الي فانعشت   بكلكم كلي وكل فؤاديا
وهمت بكم اذ هيمت بودادكم   بروق غنت من كل معنى اتانيا
اذا ما هذا الليل اجن لنحوكم   واهجر نومي كي اراكم خياليا
واهدس في نيل العلى راكحر   وتحيي بكم طول الزمان مواليا
وادعو الكم منكم اليكم منيتا   ليحظى بكم منكم بنيل المعاليا

اذا ما ظهرتم لي ولاح جمالكم • لقلبي اهدا للانام جماليا •

ومن كلامه الرباني

يا ايها المريد • ان كنت لي تريد •
فلخرج عن الدنا • وادخل مع العبيد •
عبيدنا ملوك • في اشرف المسلوك •
والملك والملوك • كل لنا عبيد •
من جا لبابنا • قاصد جنابنا •
فانه بنا • ينال ما يريد •
الوقت قد صفا • ما عندنا جفا •
نحن بنا اكتفا • فعندنا المزيد •

ومن اراد الزيادة على ما ذكرناه من كلام سيدي فعليه بديوان سيدي فان فيه ما تقر به العيون وتنشرح به الصدور وكل ما ذكرناه من كلامه رضي الله عنه يدل على انه كان قطب الزمان وغوث العباد رضي الله عنه ونفع به استلحاق ومما سمعته من لفظ سيدنا الشيخ العلامة الامام الفهامة شمس الدين ابن كتيلة رحمه الله ونفع به قال زرت سيدي مرة من بعض المرات فاقمت عنده مدة فلما اردت العود الى المحلة الكبرى استاذنت سيدي في السفر فاذن لي في ذلك وقال لغلامه شد له فرسا من الاصطبل يركبها الى البحر ففعل الغلام ما امر به الاستاذ

ثم

ثم اني ركبت الفرس وقصدت الى البحر وكان معي بعض الاصحاب فمررنا ببعض الشوارع فرايت رجلا عليه خليقات دنسة وهو في زي الحرافيش قاعدا في الشمس وهو يفلي قميصه من القمل فلما قربت منه ازدريته في نظري وقلت له السلام عليكم قال فرفع راسه الي وقال وعليكم السلام واعرض بوجهه عني واطرق براسه الى الارض كانه عرف حالي قال فلما جاوزته اخذت في خاطري منه فلما نزلت الى المركب وسافرنا ووصلنا الى سمنود طلعت الى المسجد فجلست فيه ومعي اصحابي وكان عادتي اني اذا دخلت سمنود ان ارسل شخصا من اصحابي الى المحلة يأتيني بفرس من بعض الاصحاب اركبها الى المحلة فارسلت بعض الاصحاب لعله يأتيني بشي من الدواب اركبه فغاب عني الى اخر النهار فلما حضر قلت له ما الذي ابطاك فقال والله يا سيدي اجتمعت باصحاب سيدي وطلبت منهم فرسا او بغلة او حمارا يركبه سيدي فما اعطاني احد منهم جواب ولا كانهم عرفوا سيدي ابدا فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اني ارسلت الى بعض المكاريين من سمنود فحضر فاكريت منه بغلة وحمارين الى المحلة فلما دخلت الى المحلة جلست

في الجامع بعد ان صليت ركعتين تحية المسجد واقمت
فيه نهاري كله فلم يجئ الي احد من اصحابي ولا اجانبي احد
منهم للسلام علي فلما كان في اليوم الثاني جرى كذلك
وكذلك في اليوم الثالث فرجعت الي نفسي وتفكرت
في حالي فالهمني القدرة ان هذا كله بسبب احتقاري
لذلك الفقير فقمت في الوقت واخذت ورقة ودواة
وكتبت رسالة الي سيدي الكبير وحكيت فيها ما جرى
لي مع ذلك الفقير ودفعتها الي بعض المحبين وقلت له
اذا وصلت الي زاوية سيدي فاعط الرسالة لسيدي
ابي العباس خادم سيدي وهو يقراها على سيدي
فلما وصل القاصد الي سيدي ابي العباس دخل بالورقة
الي سيدي وقراها عليه فقال له اقلبها واكتب
على ظهرها بعد السلام عليك يا محمد دع الخلق تحت
ستر الله وانظر الي جميع الناس بعين الشفقة والرافة
وعدم الانكار ولا تظن بجميع المسلمين الا خيرا ولا تحتقر
احدا من الفقرا والمساكين واعتقد في نفسك انك
شر الناس واحمد الله الذي رد عليك حالك الاول
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فلما
وصل الي الجواب وقراته تبت الي الله مما وقع مني
وصممت على العمل بما قاله سيدي فلما عملت بقوله
كانني ما جيت من القاهرة الا في تلك الساعة

فلم

فلم يبق احد من اصحابي الاجانبي في تلك الساعة للسلام
علي فرحم الله سيدي ونفع به امين ومما سمعت
منه ايضا رحمه الله انه قال كنت عند سيدي رضي
الله عنه بسبب الزيارة فلما طلبت السفر الي المحلة
وودعت سيدي قال لي يا محمد لا تبيت في هذه
الليلة الا في المركب فقلت سمعا وطاعة ولم ادر مراد
سيدي بذلك فلما وصلت الي بولاق لقيني رجل
من المحبين فعزم علي وذهب بي الي منزله وكان
قد عمل سمكا في طواجن فقدم الي منه طاجنا فلما
اكلت منه اشتبكت عظمة في حلقي فسعلت علي انما
تخرج فلم تخرج فعالجت نفسي في خروجها فلم اقدر
على خروجها وعجزت عن ذلك فحمل ذلك الرجل هما
بسببي وحملت انا هم نفسي ثم امرت صاحب
المنزل ان يعينني على الوصول الي المركب قال
فاخذ بيدي واعانني هو وبعض اصحابي حتى وصلت
الي المركب ثم ودعني ذلك الرجل ورجع الي بيته
فلما سافرنا ووصلنا الي تجاه سنباط فقلت لهم اطلعوا
بي ههنا ففعلوا ذلك فلما دخلت الي سنباط اكريت
لي ولاصحابي ما نركبه الي طنتنا فلما وصلنا اليها
قصدت ضريح سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
فلما دخلت اليه جلست عند راس الضريح وشكوت

اليه ما نزل بي وقلت له يا سيدي احمد حمد الحملة
عليك فلا تحجبني يا ولي الله ثم قرانا سورة يس
فبينما انا اقراها اذ حصل لي عطاسا فعطست عطسة
شديدة بانزعاج فخرجت تلك العطسة من حلقي ممزوجة
بالدم فسقطت بين يدي فلما رايت ذلك استبشرت
به وحمدت الله تعالى على ذلك فلما فرغنا من قراة
سورة يس ودعت سيدي احمد وخرجت من
عنده وانا ابكي من شدة فرحي كما قال بعض الناس
هجم السرور علي حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني
وقد سمعت من غيره يقول ان سيدي ارسل يقول
له يا محمد ادع لسيدي احمد البدوي والله اعلم
قلت وهذا اخر ما اودعناه في هذا الكتاب
على سبيل الاختصار والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب وقد وافق الفراغ من جمع هذا
الكتاب في يوم الثلاثا سادس شهر الله المحرم
من افتتاح سنة ستماية احسن الله تعالى عاقبتها
في خير وعافية وسلامة بمحمد واله امين امين امين
وقد الف هذا المجموع المبارك العبد الفقير
الى الله تعالى علي بن عمر بن علي بن حسام الدين
ابن عثمان بن حسام الدين الكبير الشهير بابن البنو
ثم الابوصيري بلدا والحنفي مذهبا والشاذلي

طريقة

طريقة غفر الله له ولوالديه ولمحبيه ولمبغضيه
ولمن قرا فيه ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات الاحيا منهم والاموات وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
ورضي الله عن اصحاب رسول
الله اجمعين وعلق هذه
النسخة بيد الفانية
العبد الفقير الى رحمة
ربه تعالى عمر بن
احمد الدسيسي
غفر الله له
ذنوبه وستر
في الدارين عيوبه
وكذلك
والديه وجميع
المسلمين
والمسلمات
والمومنين
والمومنات
امين

ووافق الفراغ من تعليقها في يوم السبت المبارك
[illegible]

وحكى لي الشيخ العالم العلامة العارف بالله تعالى
سيدي شمس الدين بن كتيلة المتقدم ذكره قال
حكى لي سيدي الاستاذ الكبير سيدنا وشيخنا
وقدوتنا ومودبنا شيخ مشايخ العارفين ومربي
المريدين ودليل السالكين والداعي الى رب
العالمين سيدي شمس الدين الحنفي عامله الله
بلطفه الخفي وجميع المسلمين فقال بلغني عن
سيدي محمد بن هارون الذي كان بسنهور
المدينة بالغربية انه سلب حاله من الولاية على
يد رجل كان صبي فقراء ورد الله عليه حاله
ومقامه على يد من سلبه قال فتعجبت من ذلك
وقلت له يا سيدي ما كان سبب هذا كله فقال
سبب هذا ان سيدي محمد بن هارون كان قد
اعطاه الله تعالى من الكرامات وخرق العادات
شيا كثيرا وعمر الله ظاهره وباطنه بالولاية
حتى اذعنت له العلما وارباب المناصب من الامرا
والوزرا والملوك وقد القى الله تعالى عليه هيبة
الولاية حتى انه كان اذا مر عن لا يعرفه يقوم
اليه ويمشي في خدمته فاتفق انه صلى يوما صلاة
الجمعة في جامع سنهور فلما قضيت الصلاة وخرج
قاصدا الى منزله خرج معه كل من صلى الجمعة الا القليل

عشون

يقبله وهو مكشوف الراس باكيا ويقول يا سيدي انا
استغفر الله واتوب اليه يا سيدي مثلي من يخطي
ومثلك من يصفح ويعفوا يا سيدي العفو رضي
يرحمك الله تعطف علي بنظرة منك فوالله لا اعود
الى ما صدر مني ابدا كل هذا والشيخ واقف وحل
الفرد بيده وهو ساكت وسيدي محمد بن هارون
يمرغ لحيته البيضا على رجلي ذلك الرجل فلما علم
ان سيدي محمد بن هرون انصف من نفسه مد
يده اليه واخذ بيده واقامه بين يديه فقال
له قد قبلناك قد قبلناك لا تخف لا باس عليك
ارجع الى بلدك فقد رددنا عليك ما سلبناه منك
وزيادة ولا تعلم بنا احدا واسترنا بين الناس فقال له
الشيخ السمع والطاعة ورجع الشيخ عنه فرحا مسرورا
فلما وصل الى سنهور وجد اهل البلد قد خرجوا جميعا
لملاقاته فسلموا عليه ورجعوا بين يديه يذكرون
الله تعالى رافعون اصواتهم بذكر الله تعالى فعلم
حينيذ ان الله تعالى قد رد عليه حاله وما كان
معه وزيادة وما زال محمد بن هارون على ولايته
الى ان مات رضي الله عنه ونفع به امين قال
ثم قال لي سيدي اسمع يا ولدي واياك ان تحتقر
فقيرا او تزري لنفسك تمييزا على غيرك فتسقط

من عين الله تعالى • اللهم لا تسلبنا صالح ما اعطيتنا
وادم ما انعمت • واحفظ ما استحفظته • وبتمم
ما عسرت • ولا تمتنك ما سترت • انك كريم
غفار • حليم ستار •